المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
Higher National School of Political Sciences
الشهيد زدور محمد إبراهيم القاسم

الإنتاج السينمائي كأداة للدبلوماسية الثقافية في السياسة الخارجية التركية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية

من إعداد الطالبة:

بوكعبن دعاء

تحت إشراف:

أ. د جارش عادل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	مؤسسة الانتساب	الصفة
هجيره أوبعيش	أستاذ محاضر-ب-	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
عادل جارش	أستاذ محاضر-ب-	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
ميلود حمزاوي	أستاذ متعاقد	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

سورة المجادلة آية ١١

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: "وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ" وقال عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا". أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي الدكتور "جارش عادل" على توجيهاته القيمة ومتابعته الدقيقة، وإلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين الذين تفضلوا بقبول مناقشة موضوع "الإنتاج السينمائي كأداة للدبلوماسية الثقافية في السياسة الخارجية التركية"، وإلى إدارة وأساتذة وطلبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية على الدعم الأكاديمي والبيئة العلمية المناسبة، وإلى موظفي إذاعة الجزائر الدولية ووزارة الثقافة والفنون الجزائرية على استقبالهم الكريم والتسهيلات المقدمة خلال فترة التربص، كما أتوجه بالشكر إلى كل من علمني عبر هذه الرحلة الأكاديمية أن الثقافة والفن وسيلة تواصل عظيمة بين الشعوب، وأن الإبداع الإنساني يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية ليصبح جسراً للحوار والتفاهم المتبادل بين الأمم والحضارات.

قال سبحانه وتعالى: "وَقُل رَّبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضاه".

والله ولي التوفيق

دعاء

إلى من أشبهها قلبًا وقالبًا، إلى من علمتني أن الاحلام تتحقق بالإيمان والعزيمة ... حبيبة قلبي، **أمي الغالية**

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز، إلى معلمي الأول وقدوتي في الحياة... **أبي الحبيب**

إلى سند الحياة وظلّي في الظروف، **أختي العزيزتين خديجة ونسيبة**

إلى فرحة بيتنا الأولى، إلى من سيحمل مشعل المستقبل... **فرح** ابنة أختي

إلى **كل عائلتي الكريمة**، وإلى كل من ساهم في تشكيل شخصيتي وفكري

إلى **رفقاء الرحلة الجامعية**، نسرين، نسيبة، وخلود،

اللواتي علمنني أن الصداقة الحقيقة لا تقدر بثمن

إلى **كل من أحب الفن وآمن بجماله**،
أنتم الإلهام، وأنتم نبض هذا العمل وسبب انطلاقه

أهدي إليكم هذا العمل المتواضع،
بكل الحب، والامتنان، والأمل،
رجاء أن يكون أثرًا نافعاً.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور الإنتاج السينمائي والدرامي التركي بوصفه أداة استراتيجية لتعزيز القوة الناعمة لتركيا في إطار دبلوماسيتها الثقافية ضمن السياسة الخارجية. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الدراما التركية، بما تحمله من مضامين ثقافية ورسائل رمزية، تساهم في تشكيل صورة ذهنية إيجابية عن تركيا على الساحة الدولية، وتعزز من مكانتها ونفوذها في المجالين الإقليمي والعالمي.

كما تتناول الدراسة بالتحليل الآليات التي تعتمدها الدولة التركية في توظيف الإنتاج الفني لخدمة أهدافها السياسية، مع تسليط الضوء على تطور هذا التوجه منذ عام 2002، تاريخ صعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، وما رافقه من تحولات في الرؤية الثقافية والدبلوماسية للدولة.

وتُعالج الدراسة كذلك جملة التحديات التي تعيق توظيف الدراما كأداة في السياسة الخارجية، سواء من حيث الإشكالات الإنتاجية والفنية أو من حيث الإكراهات السياسية والثقافية، وذلك من خلال قراءة نقدية لتجربة الدراما التركية في هذا المجال.

وفي ختامها، تسعى الدراسة إلى استشراف إمكانية توظيف الدروس المستخلصة من التجربة التركية في سياقات وطنية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الإنتاج السينمائي، الدبلوماسية الثقافية، القوة الناعمة، السياسة الخارجية التركية، الصورة الذهنية، التسويق الثقافي، الامن المجتمعي.

Abstract

This study aims to analyze the role of Turkish cinematic and dramatic production as a strategic tool for enhancing Turkey's soft power within the framework of its cultural diplomacy and foreign policy. It is based on the hypothesis that Turkish drama, through its cultural content and symbolic messages, contributes to shaping a positive image of Turkey internationally and strengthens its influence on both regional and global levels.

The study further examines the mechanisms and institutions employed by the Turkish state to utilize artistic production in achieving its political objectives, with a particular focus on the evolution of this approach since 2002, following the rise to power of the Justice and Development Party and the accompanying shifts in the country's cultural and diplomatic vision.

Moreover, the research addresses a range of challenges hindering the use of drama as a foreign policy instrument, whether related to production and artistic constraints or political and cultural limitations, through a critical analysis of Turkey's experience in this domain.

Finally, the study seeks to explore the potential for applying insights from the Turkish model to other national contexts.

Keywords: Cinematic production, Cultural diplomacy, soft power, Turkish foreign policy, public image, Cultural marketing, Societal security.

مقـــدمة

يعد مفهوم القوة أحد المفاهيم المحورية في حقل العلاقات الدولية، إذ يشكل أحد الأدوات المهمة التي يمكن من خلالها تحليل سلوك الدول وتفسير طبيعة تفاعلاتها الخارجية، وقد ظل هذا المفهوم لحقب زمنية طويلة مرتبطًا بالقدرة العسكرية، والتفوق الاستراتيجي الصلب، غير أن التغيرات العميقة التي شهدها النظام الدولي، خاصة في أعقاب الحروب العالمية والنزاعات الإقليمية وما خلفته من أزمات إنسانية واقتصادية، دفعت العديد من الدول إلى مراجعة تصوراتها حول القوة ومصادرها.

ومن هذا المنطلق، برز تحول مهم نحو ما يعرف بـ"القوة الناعمة" Soft power، وهو المفهوم الذي طوره جوزيف ناي J. Nye، والذي يشير إلى قدرة الدول على التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين من خلال الجذب والإقناع بدلًا من الإكراه واستخدام القوة الصلبةHard Power(Joseph nye, 2017) وقد ساهم هذا المفهوم في إحداث نقلة نوعية في التفكير الإستراتيجي للدول، التي باتت تسعى إلى توظيف أدوات غير تقليدية لبسط نفوذها وتعزيز صورتها، كالثقافة، والتعليم، والإعلام، والفنون، وغيرها من الآليات ذات الطابع الرمزي التأثيري.

ومن أبرز مظاهر هذا التحول، برز توظيف الإنتاج السينمائي، لا باعتباره أداة فنية محضة، بل كوسيلة اتصالية استراتيجية قادرة على اختراق الحدود وبناء سرديات وطنية وعالمية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الإنتاج السينمائي في هذه الدراسة لا يقتصر على الأفلام السينمائية التقليدية فحسب، بل يشمل كذلك المسلسلات الدرامية، والبرامج الوثائقية، وسائر الأشكال السمعية البصرية التي تبث عبر شاشات التلفزيون أو المنصات الرقمية، لما لها من دور فعال في تشكيل الصور الذهنية وصياغة الأنساق القيمية لدى المتلقي.

وتعد التجربة التركية مثالًا معبرًا عن هذا التوظيف المقصود للإنتاج الفني في سياق الدبلوماسية الثقافية، خصوصًا منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة سنة 2002، حيث شهدت السياسة الخارجية التركية انفتاحًا متزايدًا على مفاهيم القوة الناعمة، وجعلت من الثقافة والفن أدوات مركزية في تحقيق أهدافها الجيوسياسية وتعزيز نفوذها الإقليمي والدولي، فمن خلال التركيز على الدراما التركية، التي لاقت رواجًا واسعًا في مختلف أنحاء العالم، استطاعت تركيا أن تعيد إنتاج سرديتها التاريخية والثقافية، وأن تروج لهويتها وقيمها عبر وسائط جذابة تلقى القبول الجماهيري.

ولم تكن هذه الاستراتيجية منفصلة عن التوجه العام للسياسة الخارجية التركية، بل جاءت منسجمة مع رؤية متعددة الأبعاد تسعى إلى تحقيق أهداف اقتصادية وثقافية وسياسية، وقد انصب هذا التوجه على إعادة الاعتبار للموروث العثماني، وتعزيز الحضور الرمزي لتركيا في مناطق جغرافية مختلفة، خاصة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والبلقان وآسيا الوسطى، مع توظيف الإنتاج الدرامي كأداة تعبيرية ودبلوماسية في آن واحد.

وإذ تسعى هذه الدراسة إلى ابراز كيف تمكنت تركيا من إدماج الصناعة السينمائية والدرامية ضمن أدوات سياستها الخارجية، وكيف تحولت هذه الأعمال إلى روافع للقوة الناعمة تعزز من مكانة تركيا وتعيد تشكيل صورتها في أذهان الجماهير الدولية، كما تتناول الدراسة مجموعة من الأبعاد النظرية والتحليلية لفهم هذا التداخل بين المجال الثقافي والفني من جهة، والمجال السياسي والدبلوماسي من جهة أخرى، مع تقديم قراءة سوسيولوجية لمضامين الدراما التركية وخلفيات انتشارها.

1.أهمية الدراسة

أولا: الأهمية العلمية

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من راهنية موضوعها وخصوصيته في حقل العلاقات الدولية، إذ تتناول أحد أبرز تجليات القوة الناعمة في السياق المعاصر، والمتمثل في توظيف الإنتاج السينمائي والدرامي كأداة للدبلوماسية الثقافية. ويُعد هذا الموضوع من المواضيع الحديثة نسبياً وغير المستهلكة في الأدبيات الأكاديمية العربية، لا سيما في السياق الجزائري، ما يمنح الدراسة بعدًا استكشافيًا وتحليليًا مهمًا.

كما تتجلى الأهمية العلمية في ارتباط الدراسة بتطور مفهوم "القوة" ذاته في العلاقات الدولية؛ حيث انتقل التحليل من المفهوم التقليدي للقوة الصلبة، إلى مفاهيم أكثر حداثة كالـ"Soft Power"، التي أضحت اليوم أحد أهم المحاور النظرية والعملية في فهم سلوك الدول في النظام الدولي. وفي هذا السياق، تُسهم هذه الدراسة في إبراز كيف أصبحت تركيا نموذجًا يُحتذى في تسخير أدوات القوة الناعمة، وخاصة الإنتاج الفني، لبناء صورة ذهنية إيجابية تعزز من حضورها ونفوذها على الصعيدين الإقليمي والدولي.

وتفتح الدراسة أيضًا آفاقًا جديدة لفهم العلاقة الجدلية بين الفن والسياسة، من خلال تحليل محتوى الدراما التركية كأداة رمزية تحمل في طياتها رسائل ثقافية، هوياتية، وتاريخية تتجاوز البُعد الترفيهي، لتؤدي وظائف استراتيجية عميقة في بناء سرديات الدولة الحديثة.

ثانيا: الأهمية العملية

تتجلى الأهمية العملية لهذه الدراسة في إسهامها في رفع وعي الجمهور العربي، بمدى فعالية ودقة السياسات الثقافية المعتمدة من قبل دول مثل تركيا، التي أدركت أهمية الاستثمار في الصورة والرمز والمحتوى البصري كوسائل للتأثير الناعم. كما تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على مخاطر هذا التأثير من جهة، وإمكانياته من جهة أخرى، لا سيما على مستوى تشكيل المعتقدات، وإعادة إنتاج القيم، والتأثير في أنماط التفكير والسلوك لدى المتلقين.

وإضافة إلى ذلك، تساعد هذه الدراسة في فتح نقاش وطني حول أهمية تبنّي مشاريع دبلوماسية ثقافية جادة، تستند إلى الرصيد الحضاري والثقافي الغني، بما يتيح إمكانية الاستفادة من التجربة التركية دون الوقوع في فخ التقليد، بل من خلال بناء نموذج محلي يعكس خصوصيات هوية كل دولة في عالم يتجه نحو التنافس الرمزي والثقافي أكثر من العسكري.

2. أسباب اختيار الموضوع:

تنقسم دوافع اختيار هذا الموضوع إلى جانب موضوعي وآخر ذاتي:

- **الجوانب الموضوعية:**
  - تصاعد الاهتمام العالمي بمجال القوة الناعمة كأحد أهم أدوات التأثير الدولي في القرن الحادي والعشرين.
  - الحاجة إلى دراسة صناعة الإنتاج السينمائي والدرامي التركية كنموذج رائد لتسييس الفن واستغلاله في خدمة أهداف الدولة، لا سيما عبر تصدير الثقافة والهوية التركية للعالم.
  - الرغبة في توضيح العلاقة المعقدة بين المجال الثقافي والسياسي والاقتصادي، وكيفية تداخلها في صياغة السياسة الخارجية.
- **الجوانب الذاتية:**
  - الاهتمام الشخصي بالثقافة التركية ودراسة تجاربها المتميزة في صناعة الفن والدراما.
  - الرغبة في تناول الموضوع بطريقة منهجية جديدة تسلط الضوء على أبعاد قد تكون مهملة في الدراسات السابقة.
  - الإسهام في إثراء المعرفة الأكاديمية في مجال الدبلوماسية الثقافية والقوة الناعمة من خلال دراسة متخصصة ومركزة.

3.حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية** :تركز الدراسة على الجانب الثقافي من القوة الناعمة المتمثل في الإنتاج السينمائي والدرامي، مع التركيز على كيفية دمجه في السياسة الخارجية التركية، دون التوسع في مجالات أخرى مثل القوة الاقتصادية أو العسكرية بشكل مباشر.
- **الحدود المكانية** :تستهدف الدراسة دولة تركيا بشكل رئيسي مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير هذا الإنتاج الثقافي والفني على العالم الخارجي، خاصة في المناطق التي تحظى فيها الدراما التركية بشعبية كبيرة، مثل المنطقة العربية والإسلامية، وبعض الدول في أمريكا اللاتينية، والدول الناطقة باللغة التركية.

- **الحدود الزمنية :**تركز الدراسة على الفترة الممتدة من عام 2002، مع بداية حكم حزب العدالة والتنمية في تركيا، إلى السنوات الأخيرة، بهدف دراسة التغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية التركية وكيفية توظيف القوة الناعمة خلال هذه المرحلة.

4. الإشكالية:

في ظل التحولات التي يشهدها النظام الدولي، لم تعد أدوات التأثير في السياسة الخارجية تقتصر على الوسائل التقليدية من دبلوماسية رسمية وقوة عسكرية واقتصادية، بل برزت أشكال جديدة من النفوذ الناعم، من بينها الإنتاج السينمائي والدرامي، الذي بات يلعب دورًا متصاعدًا في تشكيل الصورة الذهنية للدول والترويج لسياساتها وهويتها الثقافية. وتُعد تركيا من بين أبرز النماذج التي وظّفت الدراما كوسيلة من وسائل الدبلوماسية الثقافية، حيث تمكّنت من تصدير إنتاجها إلى مختلف أنحاء العالم، وخصوصًا إلى الفضاء العربي، مما أثار اهتمامًا أكاديميًا متزايدًا حول طبيعة هذا التوظيف وحدوده وفعاليته، انطلاقًا من هذه المعطيات، تطرح الدراسة الإشكالية التالية:

-كيف توظف تركيا إنتاجها السينمائي لتعزيز قوتها ونفوذها الناعم في سياساتها الخارجية؟

ولتبسيط هذه الإشكالية سيتم تفكيكها إلى مجموعة من الأسئلة على النحو التالي:

1. ما هي أبرز المضامين المفاهيمية والنظرية التي يمكن من خلالها دراسة هذا الموضوع؟
2. ماهي أبرز أدوات التأثير التي تستخدمها تركيا في إنتاجها السينمائي؟ وكيف تؤثر على الجمهور؟
3. ما مدى فعالية الإنتاج السينمائي التركي على الصعيد الدولي؟ وما هي أبرز التحديات التي تواجهه؟

5.الفرضيات:

مع تطور وسائل التواصل وتأثير الثقافة على السياسات الدولية، باتت الدول تستثمر الإنتاج الثقافي كوسيلة فاعلة لتعزيز مكانتها وصورتها لدى الجمهور العالمي. ونظرًا لأن هذا الاستخدام يرتكز على استراتيجيات محددة لتحقيق أهداف سياسية، يصبح من الضروري دراسة آليات هذا التوظيف وتأثيره، وعليه نفترض أن:

1. التوجه السياسي الخارجي التركي الجديد في بداية الألفية ساهم في تركيز الأبعاد الناعمة كأدوات تأثير في السياسة الخارجية.
2. تركيز تركيا على نوعية المضامين السينمائية لتحسين صورتها، وتعزيز نفوذها في الدوائر الإقليمية.

3. تواجه الدراما التركية تحديات داخلية وخارجية تؤثر على قدرتها في تحقيق أهداف الدبلوماسية الثقافية.

6.أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تساهم في فهم الدور الذي يلعبه الإنتاج السينمائي والدرامي في تعزيز القوة الناعمة التركية عبر الدبلوماسية الثقافية، وأهمها:

- الكشف عن التطورات التي شهدتها السياسة الخارجية التركية منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002، خصوصًا فيما يتعلق بتبني القوة الناعمة كأداة استراتيجية.
- تحليل كيفية توظيف الجوانب الجمالية والثقافية في المسلسلات التركية بهدف جذب التأييد الشعبي والتأثير في الرأي العام العالمي.
- إبراز أوجه التشابه والنقاط المشتركة بين تركيا ودول أخرى من حيث توظيف الثقافة والفن في السياسة الخارجية، مما يساهم في بناء جسور تواصل وتفاهم بين الشعوب.
- تقييم مدى توافق مضامين الإنتاج السينمائي والدرامي مع الأهداف السياسية الخارجية التركية، ومدى قدرتها على تحقيق تأثير ملموس في السياق الدولي.

7.الدراسات السابقة:

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من الأعمال الأكاديمية التي تناولت موضوع القوة الناعمة، الدبلوماسية الثقافية، والإنتاج الفني التركي من زوايا متعددة، منها:

جدول رقم (01): الدراسات السابقة المعتمدة في هذه الدراسة

الاسم واللقب	نوعية المرجع	عنوان المرجع	أهم الافكار	الفائدة المستخلصة	الإضافة اتي تقدمها هذه الدراسة
جوزيف ناي	كتاب	القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية	-تعريف شامل للقوة الناعمة -أدوات الجذب والإقناع الثقافي -الفرق بين القوة الصلبة والناعمة	وفّر الإطار النظري لفهم أدوات التأثير غير العسكري للدول	تطبيق المفهوم النظري للقوة الناعمة على الحالة التركية، وربطه بالمجال الثقافي-الدرامي تجاه العالم العربي، بما يوسّع نطاق التنظير إلى بعد ميداني معاصر.

احمد داوود أغلو	كتاب	العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية	-موقع تركيا الجيوثقافي -إعادة تشكيل السياسة الخارجية التركية -رؤية شاملة للدور الإقليمي	تفسير تحولات السياسة الخارجية التركية وتوظيفها للأدوات الثقافية	توسّع البحث في توظيف الأدوات الثقافية تحديدًا (الدراما) كامتداد للرؤية الاستراتيجية التي يطرحها أوغلو، مع التركيز على على الجمهور المستهدف.
قدورة عماد	كتاب	السياسة الخارجية التركية: الاتجاهات، التحالفات المرنة، سياسة القوة.	-بروز استراتيجية استقلال القرار السياسي التركي -الاعتماد على التحالفات المرنة بدل التحالفات الثابتة -تصاعد دور القوة العسكرية والدبلوماسية الشخصية -تراجع الدور الغربي وازدياد التوجه شرقًا (روسيا - الصين)	خلفية نظرية لفهم تحولات السياسة الخارجية التركية، ما يفسر كيف تُوظف الدراما كجزء من القوة الناعمة ضمن هذه التحولات. -يساعد في تحليل دوافع تركيا لاستخدام السينما ضمن دبلوماسيتها الجديدة كأداة غير تقليدية، تتماشى مع توجهات الاستقلال والفاعلية في السياسة الخارجية	أضاف البحث بعدًا تحليليًا للدراما كأداة غير تقليدية ضمن سياسة القوة الناعمة الجديدة، مبرزًا العلاقة بين التوجه السياسي والتحول في وسائل التأثير الثقافي.
د. محمد سليمان محمود أبو مصطفى	دراسة أكاديمية	موقع القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية اتجاه الشرق الأوسط بعد 2002	-تحليل السياسات التركية تجاه المنطقة -أدوات القوة الناعمة في السياسة الخارجية -التقييم النقدي للنتائج	ربط التحليل النظري بالتطبيق العملي في محيط تركيا الإقليمي	يقدّم البحث الحالي دراسة نوعية معمّقة لأداة ثقافية بعينها (الدراما)، ويحلّل آليات توظيفها وسياقات استقبالها عبر حدود متعددة.
د. بوترعة بلال	دراسة اجتماعية ميدانية	تأثير البرامج التلفزيونية على القيم الاجتماعية للشباب: الدراما التركية أنموذجًا	-دراسة ميدانية عن الشباب -أثر الدراما التركية على القيم واللغة والهوية -تغيرات في السلوك الاجتماعي	ساعدت على فهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية لتأثير الدراما	تجاوز البحث الطرح السوسيولوجي الصرف للمرجع من خلال ربط تأثير الدراما على القيم والسلوك بتوجهات السياسة الخارجية التركية، ما يربط البعد الاجتماعي بالاستراتيجية الدبلوماسية والثقافية.

المصدر: من اعداد الباحثة

8.صعوبات الدراسة:

تواجه هذه الدراسة عدة تحديات منها:

1. **تعقيد طبيعة الإنتاج السينمائي والدرامي**، حيث لم يعد هذا الإنتاج محصورًا في الأعمال السينمائية فقط، بل توسع ليشمل الدراما التلفزيونية، والمسلسلات، وأشكال أخرى من الفن البصري والسمعي التي تؤثر على الجمهور بشكل مباشر، مما يجعل التحليل أكثر شمولًا وعمقًا.
2. **صعوبة قياس تأثير الإنتاج الثقافي والفني بشكل مباشر** على السياسة الخارجية والقوة الناعمة، إذ أن التأثير غالبًا ما يكون غير ملموس أو متغير عبر الزمن، ويتطلب استخدام أدوات تحليل نوعية وكمية متقدمة لجمع البيانات وتحليلها.
3. **البيئة السياسية والإعلامية المتغيرة** التي تؤثر على توظيف الفن والإنتاج الثقافي في الدبلوماسية، حيث تتداخل العوامل السياسية مع العوامل الثقافية والإعلامية، مما يجعل فهم الأهداف الحقيقية وراء هذا التوظيف أكثر تعقيدًا.
4. **التنوع الكبير في مضامين الإنتاج الفني**، إذ تتناول موضوعات اجتماعية، ثقافية، سياسية وتاريخية متنوعة، ما يفرض ضرورة انتقاء نماذج تمثيلية بعناية تعكس التوجهات العامة في الخطاب الدرامي.
5. **تشعب الموضوع** بين مجالات معرفية متعددة (السياسة، الثقافة، الإعلام، علم الاجتماع)، ما تطلب مقاربة تجمع بين مناهج مختلفة لتحقيق الفهم الشامل.

9. مناهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على مجموعة من المناهج البحثية التي تكمل بعضها لتقديم فهم شامل:

- **الاقتراب التاريخي**:يستخدم لتتبع تطور مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية، وكذلك تاريخ الصناعة السينمائية والدرامية التركية ودورها في السياسة الخارجية منذ 2002.
- **منهج دراسة الحالة**:يطبق على نماذج مختارة من الإنتاج السينمائي والدرامي التركي، لفهم الواقع التطبيقي وكيفية انعكاس النظرية على الممارسة.
- **منهج تحليل المضمون**:يُستخدم لتحليل النصوص السينمائية والدرامية، واستخلاص الرسائل الثقافية والسياسية التي تحملها هذه الأعمال، بالإضافة إلى دراسة التأثير الاجتماعي والنفسي على الجمهور.

10. أدوات جمع البيانات:

في إطار اعتماد المنهج الكيفي في هذه الدراسة، تم توظيف أدوات جمع البيانات تمثلت أساسًا في الملاحظة المباشرة وقراءة الوثائق، وذلك خلال فترة التربص الميداني التي أنجزت بكل من إذاعة الجزائر الدولية ووزارة الثقافة والفنون الجزائرية، وقد مكنت أداة الملاحظة من تتبع التفاعلات اليومية والأنشطة الاتصالية والثقافية التي تمارس داخل هاتين المؤسستين، مما أتاح فهماً عميقاً للكيفية التي توظف بها الوسائط الإعلامية والثقافية في بناء الرسائل الموجهة للرأي العام، سواء المحلي أو الخارجي، كما أتيحت لي فرصة قراءة سيناريوهات أفلام سينمائية جزائرية ومعرفة المعايير المعتمدة في تقييمها وقبولها، بالإضافة إلى التعرف على الوثائق الإدارية والفنية المطلوبة لإنتاج هذه الأعمال، والمراحل التي تمر بها، من اعتماد النصوص، واختيار مواقع التصوير، وتوفير الدعم اللوجستي، إلى عمليات التصوير الفعلي وما بعدها من مونتاج وتوزيع .إن اختيار هذه الأدوات يجد مبرره في طبيعة الموضوع التي تقتضي فهماً عميقاً للسياقات الرمزية والمؤسساتية، وهو ما لا يمكن أن توفره الأساليب الكمية، بينما يسمح المنهج الكيفي بتفكيك الخطاب وتحليل الممارسات الثقافية والفنية ضمن أطرها الواقعية.

11.تحديد المفاهيم الأساسية:

تتعامل الدراسة مع عدد من المفاهيم المحورية، من بينها:

1.**الإنتاج السينمائي (Film Production)** : هو سلسلة من العمليات الفنية، التقنية، واللوجستية التي تهدف إلى تحويل النصوص أو الأفكار إلى عمل بصري سمعي (فيلم أو مسلسل) ، ويتضمن مراحل الإعداد، التصوير، إعداد الميزانية، العرض والتوزيع. ويُعد الإنتاج السينمائي أحد أدوات التعبير الثقافي، ووسيلة لبناء الهوية والتأثير الرمزي. (أكاديمية الفنون، 2009)

2. **الصورة الذهنية(Image Perception / National Image)** : الصورة الذهنية تعني (الخزين المتراكم من الافكار والانطباعات والاحكام الموجودة في ذهن الانسان والتي تكونت بفعل قدرات حسية مباشرة أو غير مباشرة تجاه فرد أو جماعة أو منظمة أو ظاهرة ويشكل هذا الخزين مصدراً من مصادر العملية العقلية (التفكير) والتي تقود الى اتخاذ القرارات والاحكام تجاه الاشياء وعادة ما يكون ذلك الخزين المتراكم من الصور الذهنية مشحوناً بالعاطفة بحيث تكون تلك الانطباعات والاحكام اما سلبية او ايجابية). (موسى باقر، 2014)

3. **التحليل السيميولوجي(Semiotic Analysis)** : يعرف اللغوي الدنماركي"LOUIS HEMSLEF" "هايمسلف لويس" التحليل السيميولوجي بأنه مجموعة من التقنيات والخطوات المستعملة لوصف وتحليل شيء باعتبار أن له دلالة في حد ذاته، وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى. كما أن تطبيق هذا

المنهج يستوجب على الباحث العلمي الإلمام بجميع جوانب التحليل، وهذا ما يخلق جملة من العقبات والصعوبات ذات البعد الباطني. (رضوان بلخيري وسارة جابري، 2011، صفحة 486)

4. **التسويق الثقافي (Cultural Marketing):** يمثل التسويق الثقافي المكان الذي يتم فيه الترويج لرسالة إلى مجموعة معينة من العملاء المحتملين الذين ينتمون إلى ثقافة أو ديموغرافية معينة. الجمهور من أصل عرقي معين والتسويق الثقافي يستفيد من المراجع الثقافية المختلفة للمجموعة العرقية مثل التقاليد واللغة والدين وما إلى ذلك للتواصل مع العملاء واقناعهم (عبد الله جاسم غريب، أكرم جرجيس نعمة، 2024، صفحة 266)

12.عرض وتبرير الخطة:

بناءً على الإشكالية المطروحة والفرضيات المقترحة، تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية، إذ تم من خلالها تغطية مختلف الجوانب النظرية، التحليلية، والتقييمية المتصلة بتوظيف الإنتاج السينمائي والدرامي في السياسة الخارجية التركية، ضمن منظور القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية.

الفصل الأول جاء تحت عنوان" :السياق المفاهيمي والنظري للدراسة ."يهدف هذا الفصل إلى وضع الأساس المفاهيمي والنظري الضروري لفهم السياق الذي تندرج فيه الظاهرة المدروسة. انطلقنا من **المبحث الأول**" :السياسة الخارجية التركية: محاولة للفهم"، حيث قمنا بتحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالسياسة الخارجية عمومًا، ومن ثم تسليط الضوء على خصوصية التجربة التركية، خاصة بعد سنة 2002، التي شكّلت نقطة تحوّل في التوجهات الجيوسياسية لأنقرة. أما **المبحث الثاني** المعنون بـ "الأسس النظرية المفسّرة للسياسة الخارجية التركية"، فقد خُصّص لتحليل الإطار النظري الذي يمكن من خلاله تفسير هذا التحوّل، من خلال ثلاث مقاربات: نظرية العمق الاستراتيجي، القوة الناعمة، ومقاربة الدور، لما لها من دور مركزي في توجيه الخطاب والممارسة الدبلوماسية التركية. وفي **المبحث الثالث**" :الدبلوماسية الثقافية التركية والإنتاج السينمائي ,"تم الربط بين الجانب السياسي والبعد الثقافي، من خلال دراسة آليات توظيف الإنتاج الفني التركي في بناء القوة الناعمة، مع تحليل تطور الصناعة السينمائية والدرامية في تركيا وأنواعها، وذلك لتبيان الخلفية التي تستند إليها دراستنا التحليلية في الفصل اللاحق.

الفصل الثاني خصص للدراسة التحليلية التطبيقية، تحت عنوان" :دراسة تحليلية لأدوار السينما التركية في السياسة الخارجية ."وهو فصل محوري يعكس صلب موضوع البحث. بدأنا بـ **المبحث الأول**" :الإنتاج السينمائي التركي من الترويج الثقافي إلى التوظيف السياسي ,"حيث نحلل البعد الرمزي والسياسي للدراما من خلال مفاهيم الهيمنة الثقافية، العلاقة بين السينما والسياسة، وسيمولوجيا الصورة. ثم في **المبحث الثاني**" :القراءة السوسيولوجية للدراما التركية ,"قمنا بتحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية للرسائل الدرامية، وارتباطها بقيم المجتمع، وصورة الهوية والأمن المجتمعي، ودور الجمهور المتلقي. أمّا **المبحث**

الثالث" :الدبلوماسية السينمائية التركية بين توظيف الأدوات ومتطلبات التأثير ,"فقد تم التركيز فيه على الآليات المستعملة في تعزيز النفوذ الثقافي، مثل المنصات الرقمية، السياحة الدرامية، والدور الفعّال للجمهور كمحلل ومتفاعل.

الفصل الثالث جاء بعنوان" :تقييم فعالية الدراما التركية في سياسة القوة الناعمة ورهاناتها المستقبلية ." ويعدّ هذا الفصل تتويجًا للتحليل، ويطرح منظورًا استشرافيًا لتطور هذه الظاهرة. في **المبحث الأول**: "مؤشرات نجاح الدراما التركية كقوة ناعمة ,"تم التطرّق إلى المؤشرات البصرية، الاجتماعية، والاقتصادية التي تعكس فعالية هذا التوظيف، بما في ذلك إعادة تشكيل الصور النمطية وتغير تمثلات الآخر. أما **المبحث الثاني**" :التحديات التي تواجه توظيف الدراما ," فقد ناقشنا فيه العراقيل التقنية والسياسية والثقافية التي قد تُضعف هذه القوة الناعمة. واختُتم الفصل بـ **المبحث الثالث**" :الرؤية المستقبلية لتوظيف الدراما التركية ,"حيث استعرضنا ثلاث سيناريوهات محتملة لمستقبل هذه السياسة الثقافية، والشروط البنيوية التي تضمن استدامتها، مع تحليل خلفيات الاستثمار التركي المتزايد في هذا المجال.

الفصل الأول:

السياق المفاهيمي والنظري للدراسة

أثرت العولمة بشكل كبير على المفاهيم والسياسات التي تتبناها الدول في العصر الحالي، حيث أدت إلى إعادة تشكيل معاني بعض المفاهيم منها العلاقات الدولية، الهوية الوطنية وغيرها، فمع تزايد التفاعلات بين الدول، أصبح من الممكن تبادل الأفكار والقيم والثقافات بشكل أسرع وأكثر شمولية، مما جعل الحدود التقليدية أقل أهمية مقارنة بما كانت عليه سابقا، إذ بدأت الدول تدرك أهمية العامل الثقافي كأداة متينة لتعزيز نفوذها واعطاء صورة إيجابية عن نفسها في الساحة الدولية، وقد أفرزت هذه التطورات مفاهيم جديدة مثل "القوة الناعمة"، "الدبلوماسية الثقافية" اللتان تشيران إلى قدرة الدول على التأثير من خلال استخدام الأدوات الناعمة بدلاً من القوة الصلبة العسكرية أو القوة الاقتصادية (الحصار الاقتصادي، العقوبات الاقتصادية).

وفي هذا السياق، استخدمت بعض الدول كتركيا الإنتاج السينمائي كوسيلة لتعزيز سياستها الخارجية التي تصدر من خلالها قيمها وتقاليدها، معتمدة في ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي والتطورات التكنولوجية، التي بدورها تساعد على الانتشار الواسع للثقافة التركية وتحقيق الأهداف المنشودة من وراء هذا.

وعلى هذا الأساس، سيتم في هذا الفصل الإحاطة في المبحث الأول بالإطار المفاهيمي للسياسة الخارجية بصفة عامة والسياسة الخارجية التركية بصفة خاصة، أما في المبحث الثاني سيكون الحديث فيه حول الجانب النظري المفسر للسياسة الخارجية التركية وأخيرا سيتم التطرق لكيفية استخدام الإنتاج السينمائي كوسيلة للدبلوماسية الثقافية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية التركية.

المبحث الأول: السياسة الخارجية التركية: محاولة للفهم

تعد السياسة الخارجية من المجالات المهمة في دراسة العلاقات الدولية، حيث تعكس كيفية تفاعل مختلف الوحدات الدولية مع بعضها البعض ومع بيئتها الخارجية ومدى استجابتها للتطورات الحاصلة.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية

يعتبر مصطلح السياسة الخارجية أحد أكثر المفاهيم المحورية تداولاً في حقل العلاقات الدولية، نظرا لدوره الجوهري في تفسير ديناميكيات التفاعلات الدولية، وتحليل أنماط السلوك الدبلوماسي للفاعلين الدوليين، ومع ذلك، وعلى الرغم من الأهمية القصوى التي يحظى بها هذا المصطلح ، فإن المفكرين والباحثين في مجال العلاقات الدولية لم يتوصلوا بعد إلى صياغة تعريف جامع مانع ومتفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية، ويرجع هذا التباين المفاهيمي بشكل أساسي إلى اختلاف الخلفيات الفكرية والأبستمولوجية، وحتى الأيديولوجية للباحثين المعنيين بدراسة هذا المفهوم، الأمر الذي أفضى إلى تعدد وتنوع التعريفات الاصطلاحية المطروحة لتحديد ماهية السياسة الخارجية ونطاقها وأدواتها وغاياتها.

مفهوم السياسة الخارجية

يمكن تحديد ثلاث اتجاهات رئيسية في تعريف مفهوم السياسة الخارجية وهي كالاتي:

الاتجاه الأول: مفهوم السياسة الخارجية كمجموعة برامج

يعتمد هذا الاتجاه على فهم السياسة الخارجية كبرنامج عمل منظم يسعى إلى تحقيق أهداف محددة. حيث يعتبر **"محمد السيد سليم"** أحد أبرز الممثلين لهذا الاتجاه، حيث يُعرف السياسة الخارجية بأنها "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرامجية المتاحة لتحقيق أهداف معينة في المحيط الخارجي". (النعيمي احمد، صفحة 23).بينما يرى **"مارسيل ميرل Marcel Merle"** السياسة الخارجية على أنها " مجموعة التصورات والقرارات والتوجهات التي تتخذها الدول تجاه محيطها الخارجي". (Marcel Merle, 1984, p. 7).

من خلال هذين التعريفين نجد أن السياسة الخارجية تتميز بمجموعة من الخصائص التي تعزز فعاليتها في تحقيق أهدافها. أولاً، يتطلب الأمر تنظيمًا موحدًا للسياسات حتى يضمن انسجام الجهود بين مختلف وزارات الحكومة، وذلك من خلال اتباع خطة واحدة للدولة في علاقاتها الخارجية. ثانياً؛ اعتمادها على القرارات الرسمية التي تتخذها الحكومات بعد إجراء دراسات معمقة حول الظروف

الداخلية والخارجية للدولة. ثالثاً: تُعتبر الشفافية عنصرًا أساسيًا في السياسة الخارجية، حيث تساهم في بناء الثقة مع الدول الأخرى من خلال الإعلان الواضح عن السياسات التي ستتبعها، بالإضافة إلى ذلك، تركز السياسة الخارجية على اختيار الخيارات الأمثل لتحقيق الأهداف المحددة عن طريق تقييم البدائل المتاحة بعناية. علاوة على ذلك، يُعزز بناء العلاقات الدولية الجيدة من دور الدولة في النظام الدولي، مما قد يفتح لها افاق التعاون في مجالات متعددة، فمن خلال تطبيق هذه المبادئ، تسعى السياسة الخارجية إلى تعزيز مصالح الدولة وتحقيق أهدافها في الساحة الدولية.

ولكن ما يعاب على هذين التعريفين أنهما يقدمان نظرة ضيقة للسياسة الخارجية، حيث انه لم يحدد نوع الوحدة الدولية سواء كانت دولة في حد ذاتها او منظمة دولية بالإضافة الى تغافلهما عن سلوكيات صانع القرار وكيفية تفاعلها مع البيئة الداخلية والخارجية للدولة.

الاتجاه الثاني: السياسة الخارجية كسلوك صانع القرار

في هذا الاتجاه يُنظر إلى السياسة الخارجية على أنها مجموعة من الأفعال والتصرفات الرسمية التي تهدف إلى التأثير في سلوك الدول الأخرى، حيث يعرف **"مازن الرمضاني "** السياسة الخارجية بانها "السلوك السياسي الخارجي الهادف والمؤثر لصانع القرار". (السيد، صفحة 37) ، كما يؤيده في هذا الطرح المفكر **"ريتشارد سنايدر Richard Snyder"**باهتمامه في دراسته للسياسة الخارجية بالبعد الإدراكي لصانع القرار، فيرى" أن الدولة تحدد بأشخاص صانعي قراراتها الرسميين، ومن ثم فان سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها. وان السياسة الخارجية عبارة عن محصلة القرارات من خلال أشخاص يتبوؤون المناصب الرسمية في الدولة". (النعيمي احمد، صفحة 20).

تستند هذه التعريفات إلى دمج السياسة الخارجية مع سلوكيات صانعي القرار، مما يؤدي الى حصر السياسة الخارجية في إدراك صناع القرار وسلوكهم، إذ لا يتم التمييز بين السياسة الخارجية وعملية صنع القرار، مما يخلق لبسًا حول طبيعة كل منهما. فبينما تُعتبر السياسة الخارجية مفهومًا أوسع من مجرد عملية صنع القرار، فإنها قد تعبر عن سلوكًا فرديًا لصانع القرار مثلما هو الحال في النظام الشمولي أين تكون هناك مركزية القرار مما يعكس سرعة الحسم ولكن في ظل غياب للشفافية كون هذه القرارات تتأثر بالمصالح الشخصية للفرد او النخبة الحاكمة وعلى النقيض من ذلك نجد ان النظام الديموقراطي يتسم بالمشاركة و التعددية في صنع القرار مع وجود تأثير للرأي العام و رقابة عليه مما يضفي شرعية اكبر على القرارات الا أنها في الأخير هي نفسها تُعنى بنشاطات موجهة نحو البيئة الخارجية، مما يجعلها تتمايز بوضوح عن سلوك الأفراد في مراكز صنع القرار.

الاتجاه الثالث: السياسة الخارجية كنشاط

ينظر هذا إلى السياسة الخارجية كعملية ديناميكية تتضمن مجموعة من الأنشطة التي تقوم بها الدول لتحقيق أهدافها ومصالحها في الساحة الدولية. كما يعتبر مفهوم السياسة الخارجية نشاطًا مستمرًا يتفاعل مع مجموعة متنوعة من العوامل.

في هذا السياق، عرفها **"حامد ربيع"** على انها "جميع صور النشاط الخارجي حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أي نشاط الجماعة كوجود حضري، أو التعبيرات الذاتية كصورة فردية للحركة الخارجية التي تندرج تحت السياسة الخارجية". (السيد، صفحة 36)،كما عرفها **"مارسيل ميرل Marcel Merle"** على انها "ذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج، والذي يعالج مشاكل تطرح ما وراء الحدود". (توفيق, سعد حقي، 2006، صفحة 15)، بينما يراها **"كال هولستي Kal Holsti"** على أنها: نظام الأفعال التي تطورها المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى والتكيف مع أنشطتها في البيئة الدولية (K. J. Holsti, 1995, p. 83)، فعند التدقيق في هذه التعاريف نجد بأن السياسة الخارجية تعنى بالأنشطة الخارجية للدولة وتكون موجهة لجميع فواعل النظام الدولي وليس الدول فقط، كما انها تسعى الى تغيير سلوكيات الدول الأخرى أو تعديل أنشطتها وفي بعض الأحيان الحفاظ على الوضع القائم، إضافة إلى أن السياسة الخارجية ليست دائمًا نشاطًا فعليًا، إذ يمكن أن تتبنى الدول سياسات حياد أو جمود تؤدي إلى عدم التفاعل مع البيئة الخارجية.

من خلال الاتجاهات الثلاث المختلفة لتعريف السياسة الخارجية تم التوصل الى التعريف الإجرائي الآتي:

"السياسة الخارجية هي مجموعة من الأنشطة والسلوكيات التي تقوم بها الدولة او الفواعل الدولية في تفاعلها مع البيئة الخارجية بهدف تحقيق مصالح معينة، قد تكون هذه المصالح اما تغييرا للوضع القائم او حفاظا عليه حتى يتسنى لهذه الفواعل اثبات نفسها بشكل فعال في الساحة الدولية".

أما عن السياسة الخارجية التركية موضوع الدراسة، فيمكن تعريف السياسة الخارجية التركية بأنها مجموعة من الاستراتيجيات والإجراءات المدروسة التي تتبناها الدولة لتعزيز مصالحها الوطنية في بيئة دولية متغيرة ومعقدة، وتستند هذه السياسة إلى إرث تاريخي عميق، يعود إلى فترة الإمبراطورية العثمانية، حيث شكلت العلاقات الدولية آنذاك أساسًا لفهم تركيا الحديث لدورها في العالم، ومن هذا المنطلق، تهدف السياسة الخارجية التركية إلى تحقيق عدة أهداف استراتيجية، تشمل تعزيز أمنها القومي من خلال حماية حدودها والتصدي للتهديدات الخارجية، وهو ما يتطلب بناء تحالفات قوية مع القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، كما تسعى تركيا إلى زيادة نفوذها الإقليمي، مما يعكس

رغبتها في أن تصبح لاعبًا رئيسيًا في قضايا الشرق الأوسط والبلقان، حيث تُظهر سياسة نشطة في التفاوض والمشاركة في حل النزاعات. بالإضافة إلى ذلك، تهدف السياسة الخارجية التركية إلى تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال فتح أسواق جديدة وتعزيز الاستثمارات الأجنبية، مما يسهم في نموها الاقتصادي الداخلي.

تعتبر مرونة السياسة الخارجية عنصرًا حاسمًا، حيث تسمح لتركيا بالتكيف مع التحولات السريعة في النظام الدولي، مما يعكس فهمها العميق للواقع الجيوسياسي المتغير. علاوة على ذلك، تبدي تركيا رغبة قوية في المساهمة في حل الأزمات الإقليمية، مثل النزاع السوري، مما يعزز من مكانتها كوسيط فعال ويساعد في بناء سمعة جيدة لها على الصعيد الدولي. (الحكومة التركية، 2022).

في المجمل، تعكس السياسة الخارجية التركية توازنًا دقيقًا بين تحقيق الأمن، النفوذ، التنمية، رسم صورة إيجابية لها مع التركيز على القدرة على التكيف والتفاعل مع المتغيرات العالمية، مما يوضح السعي المستمر لتركيا لإثبات نفسها كلاعب رئيسي ومؤثر في الساحة الدولية.

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية التركي

يقصد تلك العوامل المتعددة التي تؤثر بشكل أو أخر في توجيه وتبلور السياسة الخارجية لأي دولة كما تعني أيضا دراسة السياسة الخارجية كمتغير تابع أمام مجموعة من المتغيرات المستقلة التي تفرضها معطيات البيئتين الداخلية والخارجية ، فالمحددات الداخلية هي التي تقع داخل إطار إقليم الدولة وهي مرتبطة بالتكوين الذاتي والبنيوي لها والتي من خلالها يمكن للدولة أن ترسم وتحدد أهداف وتوجهات سياستها الخارجية بينما المحددات الخارجية التي تمثل مجموعة العوامل المرتبطة بالبيئة الدولية المحيطة بالدولة والتي تتفاعل معها وتؤثر في توجهاتها الخارجية ، هذه المحددات من شأنها أن تحدد الأهداف التي يمكن للدولة السعي إليها وتوجه خياراتها وأولوياتها وتضبط الأدوات المتاحة لها للتنفيذ ،بالتالي فان السياسة الخارجية لاي دولة هي نتيجة للتوازن المستمر بين ما تستطيع الدولة فعله داخليا و ما يسمح لها بفعله خارجيا (زايد عبيد الله مصباح، 1999، صفحة 129). تركيا كغيرها من الدول تتأثر بمجموعة معقدة من المحددات الداخلية والخارجية المتمثلة في:

أولاً: المحددات الداخلية

تتأثر السياسة الخارجية التركية بمجموعة من المحددات الداخلية التي تشكلت عبر التاريخ، الجغرافيا، والموارد البشرية والطبيعية، مما يساهم في رسم ملامح سياستها على الساحة الدولية. **بدايةً**، تُعتبر الخلفية التاريخية، بما في ذلك إرث الدولة العثمانية، عاملًا محوريًا في تشكيل الهوية الوطنية، حيث تسعى تركيا لاستعادة بعض النفوذ الذي فقدته بعد انهيار الإمبراطورية، مما يظهر في دعمها القوي للقضية الفلسطينية. **جغرافيًا**، يربط موقع تركيا بين قاراتي آسيا وأوروبا، مما يمنحها دورًا استراتيجيًا كممر تجاري ونقطة وصل بين الثقافات المختلفة، كما يتجلى ذلك في أهمية مضيق البوسفور في التجارة الدولية. من ناحية **الموارد**، تلعب المياه والطاقة دورًا حاسمًا في السياسة الخارجية التركية، ونلمس ذلك من خلال مشروع جنوب شرق الاناضول الذي تستخدمه تركيا كورقة ضغط ضد دول الجوار خصوصا سوريا والعراق، قد تلجأ تركيا إلى تقليل تدفق المياه إلى هذين البلدين، مما يضع ضغوطًا على حكوماتهما ويجعلهما أكثر استعدادًا للاستجابة للمطالب التركية وهو ما يعكس كيفية استغلال الدولة لعناصر قوتها الاقتصادية في تحقيق أهدافها السياسية علاوة على ذلك، يُعتبر **العنصر البشري**، بما في ذلك التعداد السكاني الذي يضم أكبر عدد من الشباب، مصدر قوة يدعم الابتكار والتنمية الاقتصادية، مما يعزز **القدرة العسكرية** لتركيا، التي تُعد من أكبر الجيوش في حلف الشمال الأطلسي. تتأثر السياسة الخارجية أيضًا بالشخصيات القيادية مثل: رجب طيب أردوغان، الذي يجسد توجهات إسلامية وعلمانية تؤثر على العلاقات مع الدول العربية والإسلامية. كما يلعب المجتمع أيضًا دورًا مهمًا من خلال الهوية القومية التي تبرز في السياسات تجاه القضايا الإقليمية، مثل القضية الكردية. **أخيرًا**، ينعكس النظام السياسي، سواء كان ديمقراطيًا أو استبداديًا، على خيارات السياسة الخارجية، حيث يسعى حزب العدالة والتنمية إلى تعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية والعربية في إطار استراتيجية شاملة تهدف إلى إعادة بناء النفوذ التركي وبالتالي، تتداخل هذه المحددات لتشكل سياسة خارجية معقدة وديناميكية تعكس التحديات والفرص التي تواجهها تركيا في الساحة الدولية. (دليلة عمارة، 2019، صفحة من30 الى 34).

ثانياً: المحددات الخارجية

1.التحالفات الدولية:

تعتبر التحالفات الدولية حجر الزاوية في السياسة الخارجية التركية، حيث تتعاون تركيا مع مجموعة من الدول والمنظمات لتعزيز أمنها ومصالحها. ان انتماؤها إلى حلف الناتو منذ عام 1952 يُعزز من قدرتها على الوصول إلى الدعم العسكري والتكنولوجي من الدول الأعضاء. كما أن العلاقات التركية

مع الاتحاد الأوروبي مهمة، رغم التوترات المستمرة حول قضايا حقوق الإنسان والهجرة. من جهة أخرى، تسعى تركيا إلى توسيع علاقاتها مع قوى جديدة مثل روسيا والصين، مما يمنحها خيارات استراتيجية متنوعة.

2. الوضع الإقليمي:

يتسم الوضع الإقليمي في الشرق الأوسط بالتحولات المستمرة، حيث تؤثر النزاعات والصراعات في الدول المجاورة على السياسة الخارجية التركية. النزاع السوري، على سبيل المثال، دفع تركيا للتدخل العسكري في عدة عمليات، مثل "درع الفرات" و"نبع السلام"، لحماية حدودها من التهديدات. كما أن التوترات مع اليونان وقبرص حول حقوق الغاز في البحر الأبيض المتوسط تعكس التحديات الإقليمية التي تواجهها تركيا.

3. العلاقات الدولية متعددة الابعاد:

تسعى تركيا إلى بناء علاقات دولية متعددة الأبعاد، حيث تتعامل مع مختلف القوى العالمية والإقليمية من خلال دبلوماسية نشطة، تسعى تركيا لتعزيز علاقاتها مع الدول العربية، خاصة في ظل التغيرات السياسية التي شهدتها المنطقة بعد الربيع العربي. العلاقات مع دول مثل قطر والسعودية والإمارات تُظهر كيف تسعى تركيا لتعزيز نفوذها في العالم الإسلامي.

4.التغيرات الجيوسياسية العالمية:

تؤثر التغيرات الجيوسياسية العالمية بشكل كبير على السياسة الخارجية التركية. مثلا التصاعد في النفوذ الصيني والروسي، بالإضافة إلى التوترات بين الولايات المتحدة وإيران، كل هذا يدفع بتركيا إلى إعادة تقييم استراتيجياتها. فعلى سبيل المثال، يمكن رؤية التقارب بين تركيا وروسيا في مجالات الطاقة والدفاع، مثل شراء نظام S-400 الدفاعي الروسي، كاستجابة للتغيرات العالمية.

5.العوامل الاقتصادية العالمية:

تعد العوامل الاقتصادية العالمية، مثل أسعار النفط والتجارة الدولية، من العوامل الرئيسية التي تؤثر على السياسة الخارجية التركية حيث تعتمد تركيا بشكل كبير على واردات الطاقة، مما يجعلها حساسة للتقلبات في أسعار النفط. ففي السنوات الأخيرة، سعت تركيا إلى تنويع مصادر الطاقة الخاصة بها وتعزيز العلاقات مع الدول المنتجة للنفط، مثل أذربيجان وقطر، لضمان أمنها الطاقوي.

6.التنافس الإقليمي:

تتميز منطقة الشرق الأوسط بتنافس إقليمي كبير بين القوى الكبرى، حيث تسعى تركيا وإيران والسعودية إلى تعزيز نفوذها، هذا التنافس يظهر جليًا في العراق وسوريا، حيث تسعى كل دولة إلى دعم الفصائل التي تعزز من مصالحها. على سبيل المثال، تدخل تركيا في النزاع السوري يُظهر كيف يمكن أن تستخدم القوى الإقليمية الأزمات لصالحها.

7.الأزمات الإقليمية:

تعتبر الأزمات الإقليمية جزءًا لا يتجزأ من السياسة الخارجية التركية، حيث تؤثر النزاعات والصراعات على خياراتها واستراتيجياتها. فالنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، على سبيل المثال، يعتبر من القضايا التي تثير اهتمام تركيا، حيث تسعى في جانب من الجوانب لدعم القضية الفلسطينية وتعزيز موقفها في العالم الإسلامي. (دليلة عمارة، صفحة من 37 الى 45).

بالتالي، إن قدرة تركيا على التكيف مع هذه التغيرات سواءا كانت داخلية او خارجية، واستغلال موقعها الجغرافي وتحالفاتها، يعزز من دورها على المستوى الإقليمي والدولي.

المطلب الثالث: التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية التركية.

تعكس توجهات السياسة الخارجية التركية بشكل عام مزيجًا متنوعًا ومعقدًا من الطموحات الأمنية، الاقتصادية، والثقافية، التي تتجسد في قدرتها على الاستجابة للتغيرات السريعة والمستمرّة في البيئة الإقليمية والدولية بشكل مرن، حيث تسعى تركيا إلى التكيف مع التحولات الجيوسياسية والاقتصادية التي تطرأ على الساحة العالمية. فمن الناحية الأمنية، تُعطي تركيا الأولوية لحماية مصالحها الوطنية، حيث تواجه مجموعة من التهديدات، بدءًا من الإرهاب إلى النزاعات المسلحة على حدودها. تسعى الحكومة التركية إلى تعزيز قدرتها الدفاعية من خلال تدخلات عسكرية استراتيجية، مما يعكس توجهًا استباقيًا يهدف إلى تأمين الحدود وضمان استقرار المنطقة، أما على الصعيد الاقتصادي، فإن تركيا تسعى لتعزيز نفوذها من خلال تنويع شراكاتها التجارية والاستثمارية. بحيث تتجه نحو تطوير علاقات اقتصادية مع الدول الناشئة، سواء في إفريقيا أو آسيا في محاولة منها لتقليل الاعتماد على الشركاء التقليديين بهدف تعزيز الاقتصاد الوطني وزيادة القدرة التنافسية للمنتجات التركية في الأسواق العالمية، بينما في الجانب الثقافي، فهي تهدف إلى إعادة تعريف دورها الريادي للدول الإسلامية من خلال

تعزيز قيم التضامن والتعاون، حيث تعتبر القضية الفلسطينية مثالًا بارزًا على كيفية استخدام تركيا للنفوذ الثقافي والديني في سياستها الخارجية، حيث تُظهر دعمًا قويًا لحقوق الفلسطينيين وتعمل على تعزيز موقفها كمدافع عن القضايا الإسلامية.

كما شهدت السياسة الخارجية التركية تحولًا ملحوظًا منذ تولي حزب العدالة والتنمية السلطة في عام 2002، حيث اعتمدت نهجًا مستندًا إلى مفهوم "العمق الاستراتيجي" الذي صاغه أحمد داود أوغلو، مستفيدة من الموقع الجغرافي لتركيا وتاريخها العثماني. في البداية، روّجت أنقرة لسياسة "صفر مشاكل مع دول الجوار" بين عامي 2002 و2010، من خلال تعزيز العلاقات التجارية وإلغاء التأشيرات مع الدول المجاورة، الى جانب استخدام القوة الناعمة عبر الدراما والمساعدات الإنسانية. شكلت القضية الفلسطينية محورًا أساسيًا في السياسة الإقليمية، حيث حافظت تركيا في البداية على علاقات استراتيجية مع إسرائيل، إلا أن هذه العلاقات تدهورت بشكل دراماتيكي بعد حادثة "مافي مرمرة" في عام 2010، عندما تعرضت سفينة مساعدات تركية لهجوم من قبل القوات الإسرائيلية، مما أدى إلى انتقادات حادة من الرئيس رجب طيب أردوغان لإسرائيل،ومع اندلاع الربيع العربي في عام 2011، واجهت السياسة التركية اختبارًا حقيقيًا، حيث غيرت موقفها تجاه سوريا من التوجه الودي إلى دعم المعارضة، متبنية مواقف مؤيدة للتيارات الإسلامية المعتدلة، مما أثار انتقادات حول تدخلها في شؤون المنطقة. وفي وقت لاحق، تحولت المشاركة التركية إلى تدخل عسكري مباشر في سوريا، مما اعتبرته دول أخرى انتهاكًا للسيادة السورية. بعد فترة من القطيعة، شهدت العلاقات التركية-الإسرائيلية محاولات لتطبيع العلاقات في عام 2016، تحت ضغط المصالح الاقتصادية المشتركة وتنسيق ملف الغاز، لكن العلاقات عادت الى الوضع المضطرب فيما بعد، في الوقت نفسه، تزايدت التوترات بين تركيا والاتحاد الأوروبي بسبب الخلافات حول ملف الهجرة والإجراءات الداخلية بعد محاولة الانقلاب في عام 2016، مما أدى إلى تجميد مفاوضات العضوية. من ناحية أخرى، سعت تركيا لتوسيع نفوذها في ليبيا من خلال توقيع اتفاقية لترسيم الحدود البحرية، مما أثار استياء دول البحر الأبيض المتوسط الأخرى ودخلت في نزاع على موارد الغاز في شرق المتوسط، وهو ما اعتبره البعض سعيًا لفرض واقع جديد في المنطقة. وكنتيجة للعزلة المتزايدة، اتجهت السياسة التركية بعد عام 2017 نحو نهج أكثر براغماتية، مع محاولة إعادة العلاقات مع روسيا ودول الخليج، وتعزيز التحالف مع قطر، والسعي لتطبيع العلاقات مع إسرائيل مجددًا في عام 2022 مع الحفاظ على دعم القضية الفلسطينية في الخطاب الرسمي. كما وسعت تركيا نفوذها الاقتصادي والدبلوماسي في آسيا الوسطى وأفريقيا، من خلال زيادة عدد سفاراتها وتعزيز تجارتها واستثماراتها. (قدورة عماد، 2021، صفحة من 71 الى93).

تعكس هذه التوجهات محاولة تركيا لإيجاد مكانة كقوة إقليمية، بين انتمائها للناتو وطموحها لدور مؤثر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهو نهج أثار جدلًا بين من يراه استعادة لدور تاريخي مشروع ومن ينتقده كاتجاه توسعي يثير التوترات الإقليمية.

المبحث الثاني: الأسس النظرية المفسرة للسياسة الخارجية التركية

تمثل دراسة الأطر النظرية للسياسة الخارجية التركية مبحثاً ذا أهمية بالغة في حقل العلاقات الدولية المعاصرة، نظراً للمكانة الاستراتيجية التي تحتلها تركيا بحيث يتيح الفرصة لفهم وتفسير السلوك الخارجي التركي وطبيعة المتغيرات المؤثرة في صناعة قرارها السياسي الخارجي.

المطلب الأول: مقاربة العمق الاستراتيجي

تعتبر نظرية العمق الاستراتيجي من النظريات الأساسية التي وضعها "أحمد داوود أوغلو"، والتي تهدف إلى إعادة تعريف دور تركيا كدولة مركزية في العلاقات الدولية، حيث تعتمد هذه النظرية على فكرة أن تركيا ليست مجرد جسر بين الشرق والغرب، بل هي دولة ذات تأثير كبير في محيطها الجغرافي.

تمثل هذه النظرية تحولًا جذريًا في مفهوم السياسة الخارجية التركية، حيث تعكس رؤية جديدة تعتمد فيها تركيا على إرثها العثماني في تشكيل هويتها الوطنية، مما يعزز موقفها كداعم رئيسي للقضايا الإسلامية والعربية، مثل القضية الفلسطينية، ويسعى إلى إعادة إحياء الروابط الثقافية والسياسية التي كانت قائمة خلال فترة الإمبراطورية العثمانية. كما تتضمن النظرية ضرورة تحقيق توازن بين المصالح الوطنية التركية والمصالح الدولية، مما يسمح لتركيا بممارسة سيادتها واستقلاليتها في اتخاذ القرارات السياسية، حتى عند التعارض مع الضغوط الدولية.

تؤكد النظرية على أهمية تعزيز العلاقات الإقليمية مع الدول المجاورة، بهدف تعزيز الأمن والاستقرار. بالإضافة إلى ذلك، تسعى تركيا إلى الاستجابة للتحديات العالمية من خلال التعاون الدبلوماسي وتقديم المساعدات الإنسانية. تشجع النظرية أيضًا على استخدام الدبلوماسية والحوار كوسيلة لحل النزاعات، مما يعكس رغبة تركيا في استعادة دورها كوسيط رئيسي في السياسة الإقليمية، وتدعو إلى تعزيز الاستقلالية في اتخاذ القرار، مما يعني أن تركيا يمكن أن تتخذ مواقف تعكس مصالحها القومية، فضلاً عن ذلك، تسعى تركيا إلى استعادة هويتها الإسلامية والتركيز على القيم الإسلامية في سياستها الخارجية، لتعزيز الروابط مع الدول الإسلامية. (اوغلو احمد داوود، 2011، صفحة من87 الى 101).

بشكل عام، تعتبر نظرية العمق الاستراتيجي إطارًا شاملًا يساهم في تحديد الأبعاد المختلفة للسياسة الخارجية التركية كونها تجمع بين التاريخ والثقافة والمصالح الوطنية، مما يساعد تركيا على تعزيز دورها المحوري إقليميا وتحقيق مصالحها المختلفة.

المطلب الثاني: مقاربة القوة الناعمة

على اعتبار ان القوة هي الحاكم الأساسي للعلاقات بين الدول نظرا للأهمية الممنوحة لها، فقد عرف هذا المفهوم تطورا مع مرور الزمن نتيجة للتغيرات التي شهدها العالم والتي تمثلت في الانتقال من نظام ثنائي الاقطاب الى عالم يسوده نظام القطب الواحد بالإضافة الى هذا فقد ظهرت مجموعة من المتغيرات أبرزها العولمة ، هذا الامر أدى الى تراجع تأثير القوة العسكرية والاقتصادية فلم تعد الحروب تقتصر على هذه الجوانب فقط بل تتعداها الى جوانب أخرى كالجانب النفسي لتصبح الحروب تستهدف العقول للتأثير في الافكار والقيم و هو ما يعطي شكلا اخر للقوة يعرف "بالقوة الناعمة " soft power،حيث ظهر هذا المفهوم مع الباحث والأستاذ في جامعة هارفرد جوزيف ناي Joseph Nye في تسعينيات القرن الماضي، حيث يعرفها على أنها: "هي القدرة على التأثير في الاخرين والحصول على النتائج المفضلة عن طريق الجذب والاقناع بدل الاكراه أو الدفع". (Joseph Nye, 2017, p. 7).

عند الحديث عن القوة الناعمة فان اغلب المحللين يظنون بأنها محصورة في الجانب الثقافي فقط ولكن هذا غير صحيح، بل تستمد قوة تأثيرها من مصادر مختلفة أخرى ويمكن تقسيمها الى ثلاثة مصادر: أولا، الثقافة والتي تعبر عن مجموعة من الممارسات والقيم التي تخلق معنى للمجتمع وتتمثل في الأدب، الفن والتعليم. كما تعتبر الثقافة مصدرا حيويا للدول بحيث تمكنهم من استغلال هذه الميزة في بناء صور نمطية اما إيجابية او سلبية حسب السياق الذي تستعمل فيه قصد التأثير في باقي الدول ولقد أوضح ذلك ناي من خلال مثاله عن أفلام هوليوود التي تصور الاعراس والجنائز والذهاب الى المحاكم وبالتالي يصبح من العادي الاعتقاد بان الذهاب الى المحاكم في بعض المرات أمر طبيعي. ثانيا، القيم السياسية التي توضح ما تؤمن به الدول وتمارسه في سياساتها الوطنية كالديموقراطية واحترام حقوق الانسان وغيرها ويتجلى دور هذه القيم السياسية في مدى التزام الدولة بها ودعوتها لباقي الدول للالتزام بها وأبرز مثال على ذلك حرب العراق 2003 اين توضح عدم التزام الولايات المتحدة الامريكية بالقيم التي تدعو لها مثل رفض الحروب مما اعطى لها صورة سلبية دولية. ثالثا، السياسة الخارجية التي تبرز سلوك الدولة الخارجي في تفاعلها مع باقي الدول فقد يكون هذا السلوك اما عدواني او تعاوني مما قد يؤدي الى تعزيز قوتها الناعمة او اضعافها. (ناي، 2007، صفحة من 30 الى 36).

ساهمت الاحداث الدولية المتعددة في ظهور ثلاثة أشكال للقوة وهي: القوة الصلبة، القوة الناعمة والقوة الذكية وحتى لا يحدث خلط بينها وجب التمييز بينهما من خلال الجدول الاتي:

جدول رقم (02): الفرق بين القوة الصلبة والقوة الذكية بالمقارنة مع القوة الناعمة

نوع القوة:	مفهومها:	مثال عن استعمالها:	الفرق بينها وبين القوة الناعمة:
القوة الصلبة. Hard power	القدرة على استخدام الإكراه العسكري أو الاقتصادي للتأثير على سلوك او مصالح الكيانات السياسية الاخرى. (ناي، 2007، الصفحات 24-25)	-الغزو الأمريكي للعراق عام 2003: استخدام مباشر للقوة العسكرية لتغيير النظام السياسي في بلد آخر. -العقوبات الاقتصادية الدولية على روسيا في 2022 بعد غزوها لأوكرانيا: استخدام الضغط الاقتصادي كأداة إكراه مباشرة.	تعتمد القوة الصلبة على الاكراه من خلال فرض عقوبات اقتصادية او التهديد المباشر باستخدام القوة بينما القوة الناعمة تعتمد على أسلوب جذب الدول الأخرى طواعية.
القوة الذكية. Smart power	هي مزيج، من حيث التركيبة، بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، وأشد فاعلية من القوتين منفردتين. (سيف الهرمزي، 2016، صفحة 3)	-تعامل الصين مع دول إفريقيا حيث تجمع بين المشاريع أو الاستثمارات الاقتصادية الضخمة (قوة صلبة) وبرامج التبادل الثقافي والتعليمي والمساعدات التنموية (قوة ناعمة).	تتميز بالمرونة في لاختيار الأداة المناسبة سواء كانت إقناعاً أو إكراهاً حسب الموقف لتحقيق النتائج المرجوة.

المصدر: من إعداد الباحثة.

يمكن توظيف القوة الناعمة بشكل استراتيجي في السياسة الخارجية للدول من خلال مجموعة من الأدوات بداية بالأدوات الثقافية و الإعلامية كالدبلوماسية الثقافية ووسائل الاعلام و الاتصال التي تساعد على تعزيز مصداقية الدول و ابراز دورها خارجيا فكلما كانت هذه الوسائل واسعة ومنفتحة على العالم كلما زاد تأثير هذه الدول على باقي الدول، ثم ننتقل الى الأدوات السياسية كالدبلوماسية العامة و الدعاية التي لا تقتصر على علاقات الدول مع بعضها البعض بل حتى التفاعل مع الافراد و الشعوب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بخصوص قضايا سياسية او اجتماعية، اما بخصوص الوسائل الاقتصادية كالتبادل التجاري وتقديم المساعدات التنموية التي تروج للقيم الاقتصادية (الديموقراطية، احترام حقوق الانسان) فبدروها تخلق للدول الاعتماد المتبادل وبالتالي تصبح القوة الناعمة هنا متبادلة

وتحقق مصالح الطرفين، وأخيرا الأدوات السرية التي تعتمد على جمع المعلومات الخاصة بالدول الأخرى ومعرفة الى ما تخطط وهل ذلك من شانه ان يهدد مصالحها او لا خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي عرفه العالم فقد أصبحت هذه الأداة اكثر فعالية وسرية كما نرى انها تتجسد بشكل كبير في ما يعرف بالحروب السيبرانية التي تدخل في نطاق القوة الناعمة كونها لا تعتمد على الوسائل العسكرية. ومنه نخلص الى ان التوظيف الاستراتيجي الفعال للقوة الناعمة يقتضي الاستخدام المتكامل لكل هذه الأدوات. (ناي، 2007، صفحة 73).

تطورت مقاربة القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية تحت قيادة حزب العدالة والتنمية، وخاصة خلال فترة أحمد داوود أوغلو كوزير للخارجية وكمفكر استراتيجي حيث يعتبر من أبرز المنظرين لهذه المقاربة، كونه قدم رؤى جديدة حول كيفية تعزيز دور تركيا على الساحة الدولية من خلال استخدام أدوات القوة الناعمة بدلاً من الاعتماد على القوة العسكرية.

تتبنى هذه المقاربة استراتيجية شاملة تهدف إلى تعزيز تأثير تركيا الدولي من خلال أدوات غير عسكرية، مثل الثقافة، والدبلوماسية، والتعاون الاقتصادي. تعتمد تركيا على الثقافة والفنون كوسيلة لبناء هويتها الوطنية وإيصال قيمها إلى العالم، حيث تنظم مهرجانات ثقافية ومعارض فنية وعروض سينمائية، وتؤسس معاهد ثقافية في الخارج لتعزيز الفهم والتقدير للثقافة التركية. كما تركز على التعليم من خلال منح دراسية وبرامج تبادل طلابي، مما يسهم في بناء روابط قوية مع الدول الأخرى ويعزز التعاون الأكاديمي. تعتبر المساعدات الإنسانية جزءًا أساسيًا من القوة الناعمة، حيث تقدم تركيا المساعدات للدول المتضررة من النزاعات والكوارث، هذا يعكس التزامها بالقيم الإنسانية ويعزز من صورتها كداعم للاحتياجات الإنسانية. تستخدم تركيا أيضًا الدبلوماسية العامة لتعزيز صورتها في الساحة الدولية عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يساعد في تشكيل فهم إيجابي عن تركيا كدولة حديثة ومتطورة، بالإضافة إلى ذلك، تركز السياسة الخارجية التركية على الروابط التاريخية والدينية مع الدول الإسلامية والعربية، كما تستثمر تركيا في الجانب الإعلامي عبر إنشاء قنوات تلفزيونية وصحف باللغة العربية، مما يساعد في تشكيل الرأي العام في الدول المستهدفة. وأخيرًا، تسعى تركيا للتفاعل مع المجتمع المدني من خلال التعاون مع المنظمات غير الحكومية، مما يعزز القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. (محمد سليمان محمود أبو مصطفى، 2024).

المطلب الثالث: مقاربة الدور

تعد نظرية الدور إحدى المقاربات النظرية الرئيسية في تحليل السياسة الخارجية، وتتميز بقدرتها على تفسير سلوك الدول بناءا على تصورات صانعي القرار للأدوار التي ينبغي أن تقوم بها دولهم في النظام الدولي وحتى على المستوى الإقليمي ففي السياق التركي، تكتسب هذه النظرية أهمية استثنائية نظراً للتحولات العميقة التي شهدتها السياسة الخارجية التركية منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002، والتي تمثلت في إعادة تعريف جذرية للدور التركي في محيطها الإقليمي والعالمي.

استندت الرؤية الجديدة للدور التركي إلى أطروحة "العمق الاستراتيجي" التي صاغها أحمد داود أوغلو، والتي تتمحور حول فكرة أن تركيا ليست مجرد دولة هامشية في النظام الأوروبي أو الشرق أوسطي، بل هي دولة مركزية ذات موقع جيوسياسي فريد وإرث تاريخي وحضاري يؤهلها للعب أدوار متعددة ومتكاملة في آن واحد. هذا الموقع الاستثنائي على تقاطع القارات والحضارات منح تركيا فرصة فريدة لتفعيل دور "الدولة المحورية" القادرة على التأثير في محيطها الإقليمي المتنوع. وفقاً لهذه الرؤية، تبنت أنقرة مجموعة من الأدوار المترابطة، أبرزها: دور الجسر الحضاري والثقافي بين الشرق والغرب، دور الوسيط والمسهل لحل النزاعات الإقليمية، دور النموذج الديمقراطي المتصالح مع هويته الإسلامية، ودور القوة الإقليمية المساهمة في صياغة النظام الإقليمي وتجسدت هذه الأدوار المتعددة في استراتيجيات عملية متنوعة، فعلى الصعيد الإقليمي، تبنت تركيا سياسة "تصفير المشكلات" مع دول الجوار، ساعية لتحويل بيئتها المحيطة من مصدر للتهديدات إلى فضاء للفرص والتعاون. كما عززت علاقاتها مع المناطق التي كانت تاريخياً تحت النفوذ العثماني في البلقان والشرق الأوسط والقوقاز، موظفة في ذلك أدوات القوة الناعمة كالدبلوماسية الثقافية والاقتصادية، وتعظيم التبادل التجاري والاستثماري. وعلى الصعيد الدولي، سعت تركيا للموازنة بين انتمائها للمؤسسات الغربية كحلف الناتو ومساعيها للانضمام للاتحاد الأوروبي من جهة، وانفتاحها على القوى الصاعدة ومنظمات التعاون الإقليمية غير الغربية من جهة أخرى. ان الاضطرابات الإقليمية التي أعقبت الربيع العربي شكلت تحدياً جوهرياً للأدوار التي رسمتها تركيا لنفسها. فقد أدت تحولات المشهد الإقليمي وتعقيداته، وخاصة اندلاع الحرب الأهلية السورية وظهور تهديدات أمنية مباشرة على الحدود التركية، إلى إعادة صياغة مقاربة الدور التركي نحو منحى أكثر أمننة وعسكرة، حيث تحولت بوصلة السياسة الخارجية من التركيز على القوة الناعمة والنفوذ الدبلوماسي إلى توظيف متزايد للأدوات العسكرية والتدخلية، كما في حالات التدخل العسكري في سوريا وليبيا وشرق المتوسط.

يمكن القول إن تطور مقاربة الدور في السياسة الخارجية التركية يعكس جدلية العلاقة بين الطموحات الذاتية لدى النخب السياسية وبين حدود القدرات المادية. فمن جهة، سعت تركيا لتجاوز دور "الدولة الهامشية" في النظام الدولي نحو دور "القوة الإقليمية" ذات النفوذ العالمي، ومن جهة أخرى، اصطدمت هذه الطموحات بتحديات جوهرية منها: محدودية الموارد الاقتصادية، تنامي المنافسة الإقليمية مع قوى كروسيا وإيران، والتوترات المتصاعدة مع حلفائها الغربيين التقليديين. ومن ناحية أخرى تظهر العلاقة المعقدة بين المتغيرات الداخلية المتمثلة في الهوية الوطنية والأيديولوجيا السياسية والمصالح الاقتصادية، والمتغيرات الخارجية المتمثلة في بنية النظام الدولي والتفاعلات الإقليمية. فالسلوك الخارجي التركي لا يمكن اختزاله في بُعد واحد، بل هو نتاج عملية ديناميكية معقدة من التفاعل بين تصورات صناع القرار لدور تركيا المنشود وبين الفرص والقيود التي تفرضها البيئة الإقليمية والدولية، مما يجعل من مقاربة الدور إطاراً تفسيرياً ثرياً لفهم مسارات السياسة الخارجية التركية في عالم متغير.)قدورة عماد, 2021 .p ,من 36 الى 67(

تحليل السياسة الخارجية حسب نموذج الربط لجيمس روزنوJames Rosenau

نموذج الربط لجيمس روزنو James Rosenauهو إطار نظري يركز على كيفية تأثير النظام الدولي على سلوك الدول في سياق سياستها الخارجية ينطلق من فرضية أن السياسة الخارجية ليست مجرد تعبير عن إرادة الدولة، بل هي نتاج تفاعلات معقدة بين الدولة وبيئتها الدولية والإقليمية. وفقًا له، تتشكل أنماط العلاقات بين الدول من خلال توازن القوى، حيث تتحدد هذه الأنماط إما بالتعاون أو بالنزاع، مما يؤثر على الخيارات السياسية المتاحة للدول كما يبين أهمية طبيعة التحالفات، التي يمكن أن تكون مرنة أو جامدة، ويشير إلى أن الدول الصغيرة غالبًا ما تكون أكثر عرضة للتأثر بالتغيرات في بيئتها المحيطة، وذلك بسبب محدودية قدراتها وفي المقابل، تتمتع الدول الكبرى بقدرة أكبر على استيعاب الضغوط الخارجية واستجابة له بالإضافة الى مجموعة من العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية، مثل التاريخ والثقافة والاقتصاد، ولكن المحيط الخارجي يبقى العنصر الأكثر تأثيرًا. عند تطبيق هذا النموذج على السياسة الخارجية التركية، يمكن رؤية كيف أن الأحداث الإقليمية والدولية، مثل الأزمات في سوريا والعراق، والتوترات مع الاتحاد الأوروبي، تفرض تحديات على تركيا وتدفعها لتغيير استراتيجياتها. ومن هنا، فإن السياسة الخارجية التركية تعكس استجابة ديناميكية للضغوط الخارجية، مما يبرز فعالية كل من نموذج روزنو ونظرية الدور في فهم كيف تتفاعل العوامل الخارجية مع الأدوار التي تسعى الدولة لتحقيقها. (لمياء جامع، 2021، صفحة من 2 الى 4).

في الختام، يمثل التفاعل بين المقاربات الثلاث حالة من التكامل في فهم السياسة الخارجية التركية المعاصرة، إذ تتقاطع في تشكيل رؤية استراتيجية شاملة لموقع تركيا ودورها في النظام الدولي باستخدام وسائل واليات جديدة.

المبحث الثالث: الدبلوماسية الثقافية التركية والإنتاج السينمائي

تعتبر الاساليب الناعمة مثل السينما من الوسائل الفعالة للترويج لثقافات الدول ومعتقداتهم وعليه تسعى بعض الدول جاهدة الى استغلال هذه الوسائل لتحقيق مصالحها إقليميا ودوليا.

المطلب الأول: لمحة عامة حول الدبلوماسية الثقافية التركية

تتجه العديد من الدول، بما في ذلك تركيا، نحو توظيف الدبلوماسية الثقافية كوسيلة لتعزيز تأثيرها في العالم عن طريق استخدام الثقافة والفنون، وخاصة السينما من خلال إنتاج محتوى سينمائي يروي قصصًا تعكس القيم والتقاليد رغبة منها في التعبير عن هويتها وبناء علاقات طيبة مع الدول الأخرى تحت إطار القيم الإنسانية المشتركة.

1. مفهوم الدبلوماسية:

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل وهي مشتقة من كلمة Diplôma المأخوذة من الفعل Diplôme وتعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين للمدن وتمنح حاملها امتيازات. (الموسى, عبد الفتاح علي رشدان و محمد خليل، 2005، صفحة 15).

تعددت التعاريف الممنوحة لها، فكل يراها على حسب السياق التي توظف فيه ولكن هناك اتفاق نوعا ما حول هذا التعريف:

هي علم وفن تمثيل الدول والمفاوضات وقد تعني الدبلوماسية مجموعة من الأشخاص القائمين بالوظيفة الدبلوماسية سواء منهم من عمل في وزارة الخارجية أو في الخارج.

أبرز المؤيدين لهذا التعريف شارل كالفو: "الدبلوماسية هي علم العلاقات القائم بين الدول، أو فن المفاوضات، أو فن القيادة والتوجيه". (الشامي, علي حسان، 2007، صفحة 35).

2. مفهوم الثقافة:

في سنة 1982، أصدرت اليونسكو "الإعلان العالمي حول الثقافة" الذي يحدد مفهوم الثقافة بشكل أكثر تفصيلًا. في هذا الإعلان، تعتبر الثقافة "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية

التي تميز مجتمعا بعينه و فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد، المعتقدات، والتي تجعل منها كائنات تتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي الى القيم ونمارس الخيار، وهي الوسيلة الانسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل والى إعادة النظر في إنجازاته والبحث عن التوازن مدلولات جديدة ،ابداع أعمال يتفوق فيها على نفسه". (الصادق, العلالي، 2011، صفحة 44، 45).

3. مفهوم الدبلوماسية الثقافية:

الدبلوماسية الثقافية من الناحية الأنطولوجية الوجودية عبارة ظهرت لأول مرة عام 1954 من قبل الناقدة الأدبية والفنية الأمريكية ذات الأصول الألمانية ألين بي سارينن Aline B. Saarinen في مجلة نيويورك تايمز The New York Times magazine ، أما من ناحية الممارسة الدبلوماسية فقد وظفها لأول مرة روبرت اس تابلر Robert H Thayer نائب وزير الخارجية الأمريكي كريستيان هيرتر Christian Herter سنة 1959 خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي دوايت ديفيد ايزنهاور (stelowska.Diana، صفحة 62).

يعرفها الأستاذ الأمريكي Milton Cummings بأنها:

" the exchange of ideas, information, art and other aspects of culture among nations and their peoples in order to foster mutual understanding". (woroniecka, anna uminska, 2016, p. 02) .

يتضح من خلال هذا التعريف دور التفاعل الثقافي في تعزيز العلاقات الدولية عن طريق مشاركة الأفكار والفنون والعلوم.

كما يعرفها الأستاذ ماريانو مارتن زامورانو Mariano Martin ZAMORANO من جامعة برشلونة على انها:

"عمليات الاتصال بين الحكومات والشعوب في الخارج، لا سيما من خلال الموارد الفكرية والفنية والأنشطة المتبادلة." (zamorano, mariano martin, 2015, p. 01) .

4. الفرق بين الدبلوماسية الثقافية والمفاهيم المشابهة لها:

بعدما تعرفنا على ماهية كل من الدبلوماسية، الثقافة والدبلوماسية الثقافية لابد من توضيح الفرق بين هذه الأخيرة وبعض المفاهيم ذات الصلة، كما هو موضح في الجدول الاتي:

الجدول رقم (03): الفرق بين الدبلوماسية الثقافية وبعض المفاهيم المتداخلة

المفهوم	ماهيته	الفرق بينه وبين الدبلوماسية الثقافية
الدبلوماسية العامة	يعرفها ايدموند غويلون:"ان الدبلوماسية العامة قي التي تشمل اعباد العلاقات الدولية خارج نطاق الدبلوماسية التقليدية". (stelowska.Diana، صفحة 58).	الدبلوماسية الثقافية جزء من الدبلوماسية العامة.
القوة الناعمة	يعرفها جوزيف ناي: "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا عن الارغام او دفع الأموال، وهي تنشأ عن جاذبية ثقافة بلد ما". (**ناي، 2018**).	القوة الناعمة هي الإطار العام، بينما الدبلوماسية الثقافية هي الوسيلة لتحقيق هذا الهدف.
الدعاية	يعرفها جوزيف ناي: "الثقافة التي يتم انتاجها او استخدامها من قبل الحكومة". (stelowska.Diana، صفحة 61).	تعتمد الدبلوماسية الثقافية على مبدأ التفاهم والتبادل الثقافي المشترك بينما الدعاية فهي تعسى الى فرض وجهة نظر واحدة دون اتاحة مجال للنقاش.

المصدر: من إعداد الباحثة.

5. التطور التاريخي للدبلوماسية الثقافية التركية:

تمتد جذور الدبلوماسية الثقافية التركية إلى فترة متأخرة من العهد العثماني، حيث بدأت الدولة العثمانية في توسيع نطاق تمثيلها الدبلوماسي في أوروبا بشكل تدريجي ومدروس في عام 1793، خلال فترة حكم السلطان سليم الثالث، حيث تم افتتاح أول سفارة عثمانية في باريس، وهي خطوة عكست رغبة الدولة في التواصل مع القوى الأوروبية. ومع ذلك، واجهت الدولة العثمانية صعوبات كبيرة في تشكيل جهاز دبلوماسي مؤهل، نتيجة محدودية الكوادر القادرة على التواصل باللغات الأجنبية، وفهم التعقيدات السياسية والثقافية للعلاقات الدولية؛ هذا دفعها إلى إنشاء مدرسة متخصصة عام 1821، لتأهيل دبلوماسيين قادرين على تمثيل المصالح العثمانية بكفاءة في المحافل الأوروبية. وقد أدى ذلك إلى اتباع سياسة فريدة تمثلت في إيقاف البعثات الدبلوماسية مؤقتًا، وبعد تأسيس الجمهورية التركية في عام 1923، تحولت الدبلوماسية الثقافية نحو نموذج أكثر تركيزًا، حيث انحصر التمثيل الدبلوماسي

بشكل شبه كامل في الدول الأوروبية. وكان عام 1983 نقطة تحول جوهرية في مسار الدبلوماسية التركية، مع تولي تورغوت أوزال رئاسة الوزراء، إذ طرح هذا الأخير رؤية جديدة قائمة على تنويع العلاقات الدبلوماسية، متجاوزًا النموذج الأوروبي الحصري الذي كان سائدًا. هذا التحول الاستراتيجي فتح الباب أمام توسيع نطاق التأثير التركي خارج حدود أوروبا، وفي المرحلة المعاصرة، منذ بداية حكم حزب العدالة والتنمية، تطورت الدبلوماسية الثقافية التركية لتصبح أداة متعددة الأبعاد للتأثير الدولي، بحيث تضمنت مجموعة متنوعة من الوسائل، منها تقديم منح تعليمية للطلاب الدوليين، وتنظيم مهرجانات ومعارض ثقافية، ونشر المحتوى الثقافي التركي عالميًا من خلال الأفلام والمسلسلات والموسيقى. كما عززت تركيا جهودها في مجال الدعم العلمي من خلال مؤسسات مثل توبيتاك، مما زاد في تأثيرها الثقافي والعلمي، وتجدر الإشارة إلى أن التغيرات الجوهرية في استراتيجية الدبلوماسية الثقافية التركية ارتبطت بشكل وثيق بمؤسسة وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) عام 1992، والتي تعد من أهم الأذرع التنفيذية للسياسة الخارجية التركية، حيث نفذت آلاف المشاريع التنموية في أكثر من 150 دولة. كما أن إنشاء معاهد يونس إيمره الثقافية في العديد من دول العالم، منذ عام 2007، ساهم في تعزيز انتشار اللغة والثقافة التركية عالميًا، إضافة إلى دور هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية(TRT) ، التي أطلقت قنوات بلغات متعددة مثل العربية والإنجليزية والروسية، مما وسع من نطاق التأثير الإعلامي التركي ، حيث سعت تركيا أيضًا إلى استثمار العمق التاريخي للإرث العثماني في تعزيز حضورها الثقافي، خاصة في مناطق البلقان والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا الوسطى، من خلال ترميم المعالم التاريخية العثمانية وإحياء التقاليد المشتركة. كما شكل برنامج المنح التركية الدولية، الذي انطلق عام 2012، عنصرًا محوريًا في استراتيجية القوة الناعمة، حيث استقطب آلاف الطلاب من مختلف أنحاء العالم للدراسة في الجامعات التركية، مما خلق شبكة واسعة من الخريجين المتأثرين بالثقافة التركية، والذين يشكلون سفراء غير رسميين لها في بلدانهم، يعود الفضل إلى الإرث التاريخي العثماني الذي ساهم في تشكيل هوية الدبلوماسية الثقافية التركية المعاصرة، حيث اعتمدت تركيا على مفهوم "العمق الاستراتيجي" الذي طرحه أحمد داود أوغلو، وزير الخارجية الأسبق ورئيس الوزراء في فترة لاحقة، والذي ارتكز على ضرورة توظيف التاريخ العثماني كوسيلة للتأثير في المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني سابقًا، لاسيما أن هذه المناطق تحتفظ بالعديد من المعالم المعمارية والثقافية ذات الطابع العثماني، مما يشكل أرضية مناسبة للتفاعل الثقافي، كما عملت تركيا على توسيع نفوذها الاقتصادي، بالتوازي مع انتشارها الثقافي، من خلال تعزيز الاستثمارات والتبادل التجاري مع مختلف دول العالم، خاصة في منطقة MENA وآسيا الوسطى، حيث تضاعفت قيمة الصادرات التركية إلى هذه المناطق بشكل ملحوظ خلال العقدين الماضيين. فضلًا عن مساهمة المنظمات غير الحكومية التركية في تعزيز الدبلوماسية الثقافية من خلال

مشاريع إغاثية وتنموية في مناطق النزاعات والكوارث، مما يترك صورة إيجابية لتركيا كدولة داعمة للاستقرار والسلام العالمي،ومما لا شك فيه، أن تطور صناعة السينما والدراما التركية شكل عاملًا محوريًا في نجاح الدبلوماسية الثقافية التركية، حيث أصبحت المسلسلات التركية تُعرض في أكثر من 150 دولة حول العالم، وتحظى بمشاهدة تتجاوز 700 مليون مشاهد سنويًا، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأمريكا اللاتينية، والبلقان، مما ساهم في التعريف عن المجتمع التركي وقيمه وثقافته، وتعزيز السياحة والاستثمار في تركيا.كما أن إنشاء قناة TRT العربية عام 2010، وقناة TRT Worldباللغة الإنجليزية عام 2015، شكل خطوة مهمة في استراتيجية الانتشار الإعلامي التركي عالميًا، وتقديم الرؤية التركية للأحداث العالمية.هذا، وقد عملت تركيا على توسيع نطاق التبادل الطلابي والتعاون الأكاديمي كذلك مع مختلف دول العالم، حيث استقبلت الجامعات التركية أكثر من 125 ألف طالب دولي من 175 دولة في عام 2019، وهو ما يشكل زيادة بنسبة 75% مقارنة بعام 2014، الأمر الذي يعكس نجاح استراتيجية تركيا في استقطاب الطلاب الدوليين من خلال برامج المنح الدراسية المتنوعة، وتطوير البنية التحتية للجامعات التركية، كما اعتمدت تركيا على إنشاء شبكة واسعة من المراكز الثقافية في مختلف دول العالم، حيث وصل عدد مراكز يونس إيمره الثقافية إلى أكثر من 60 مركزًا منتشرة في قارات العالم الخمس، وتقدم هذه المراكز دورات تعليم اللغة التركية، وورش عمل حول الفنون والثقافة التركية، إضافة إلى معارض وفعاليات ثقافية متنوعة، مما يسهم في نشر الثقافة التركية، وتعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب.يمكن القول إن الدبلوماسية الثقافية التركية قد استفادت من تجارب الدول الكبرى في هذا المجال، لاسيما الولايات المتحدة، وفرنسا، والصين، حيث جمعت بين تقديم برامج المساعدات التنموية، وتعزيز التبادل الثقافي والأكاديمي، والترويج للثقافة التركية من خلال مختلف الوسائط الإعلامية والفنية، مما انعكس على صورة تركيا كقوة إقليمية صاعدة ذات تأثير عالمي متنامٍ.علاوة على ذلك، فقد لعب موقع تركيا الجغرافي، على ملتقى القارات، دورًا محوريًا في تشكيل هويتها الثقافية المتنوعة التي تجمع بين عناصر شرقية وغربية، مما منحها قدرة فريدة على التواصل مع مختلف الثقافات والحضارات. فاستثمرت تركيا في مجال الترميم والمحافظة على التراث العثماني في هذه البلدان، من خلال مشاريع ترميم المساجد، والقلاع، والقصور، والأسواق التاريخية العثمانية، كمعبر للدبلوماسية الثقافية.ففي المجال التعليمي، قدمت وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) دعمًا كبيرًا لقطاع التعليم في عدة دول، خاصة في أفريقيا وآسيا، حيث ساهمت في بناء وتجهيز مئات المدارس والجامعات، وتقديم منح دراسية للطلاب المتفوقين للدراسة في تركيا، ودعم برامج تبادل الأساتذة والباحثين، كما أنشأت العديد من المكتبات المتخصصة في عدة دول.أما في المجال الديني، فقد لعبت رئاسة الشؤون الدينية التركية، المعروفة باسم "الديانت"، دورًا مهمًا في تنفيذ الدبلوماسية الدينية، من

خلال بناء وترميم المساجد في العديد من البلدان، وتقديم المنح الدراسية للطلاب الراغبين في دراسة العلوم الإسلامية، وإرسال الأئمة والوعاظ إلى المجتمعات المسلمة في مختلف دول العالم، خاصة في أوروبا، وأمريكا الشمالية، ودول الاتحاد السوفيتي السابق، مما أعطى صورة الدولة الإسلامية المعتدلة لتركيا.فيما يتعلق بالنشاط الدولي على الساحة الإنسانية، فقد برزت تركيا خلال السنوات الأخيرة كأحد أهم الدول المانحة للمساعدات الإنسانية، حيث وصلت قيمة المساعدات التركية إلى أكثر من 8 مليارات دولار سنويًا، وهو ما جعلها تحتل المرتبة الثانية عالميًا من حيث نسبة المساعدات إلى الدخل القومي، بعد الولايات المتحدة الأمريكية.ومن أبرز المجالات التي ركزت عليها تركيا في دبلوماسيتها الثقافية المعاصرة، مجال التعاون في حماية التراث الثقافي المشترك، حيث أطلقت مشاريع لتوثيق وترميم المخطوطات التاريخية والمعالم الأثرية، كما سبق ذكره. بالإضافة إلى اهتمامها بتشجيع السياحة، من خلال تطوير البنية التحتية السياحية، وتسهيل إجراءات منح التأشيرات للسياح من مختلف دول العالم، مما أدى إلى زيادة أعداد السياح الوافدين إلى تركيا بشكل ملحوظ خلال العقد الماضي، حيث تجاوز عدد السياح 50 مليون سائح سنويًا قبل جائحة كورونا.ونظرًا للتطور التكنولوجي الهائل الذي يعيشه العالم اليوم، فقد أطلقت تركيا مبادرات للتعاون في مجال التكنولوجيا والابتكار مع العديد من البلدان، من خلال إنشاء مراكز بحثية مشتركة، وتبادل الخبرات في مجالات متعددة، مثل الفضاء، والطيران، والطاقة المتجددة، والصناعات العسكرية، وهي مجالات استطاعت تركيا تحقيق تقدم ملحوظ فيها خلال السنوات الأخيرة، وعلى مستوى التأثير الإعلامي، فقد أسهمت وكالة الأناضول التركية في تعزيز الدبلوماسية الإعلامية التركية، من خلال التوسع في فتح مكاتب إخبارية في مختلف دول العالم، حيث وصل عدد مكاتبها إلى أكثر من 100 مكتب موزعة على 41 دولة، وتقدم خدماتها بـ 13 لغة عالمية مختلفة، مما وسع من انتشار المحتوى الإعلامي التركي عالميًا.بينما على صعيد الدبلوماسية الرياضية، فقد عززت تركيا حضورها الدولي، من خلال استضافة العديد من البطولات والمسابقات الرياضية العالمية، وتقديم الدعم للاتحادات الرياضية في الدول النامية، وإنشاء مراكز تدريب رياضية في عدة دول، ضمن مشاريع التعاون الدولي التي تنفذها وكالة تيكا.وفيما يتعلق بموضوع ريادة الأعمال والابتكار، فقد أطلقت تركيا العديد من المبادرات لتشجيع رواد الأعمال الشباب من مختلف أنحاء العالم، وخاصة من الدول النامية، من خلال تقديم التدريب والدعم المالي واللوجستي لمشاريعهم الناشئة، وتنظيم مسابقات وملتقيات دولية في هذا المجال. (Turkpress، 2015).

في الأخير، يمكن القول إن تركيا استطاعت تغيير نهجها الدبلوماسي من إطار مركزي ضيق، إلى استراتيجية متعددة الأبعاد، من خلال تحويل دبلوماسيتها من أداة رسمية تقتصر على التمثيل السياسي

التقليدي فقط، إلى وسيلة تأثير عالمية فعالة، مستفيدة بذلك من تراثها وخبراتها المتنوعة في مجال العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: تطور الإنتاج السينمائي التركي في ظل حزب العدالة والتنمية

شهدت السينما التركية تحولًا جذريًا على مر العقود، حيث يمكن تقسيم مسارها إلى مراحل رئيسية تعكس التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، إذ بدأت السينما التركية في أواخر القرن التاسع عشر مع أول عرض سينمائي في إسطنبول عام 1896، وفي تلك الفترة كانت السينما في بداياتها الأولى، حيث تم تقديم عروض بسيطة في أماكن صغيرة مستهدفة جمهورًا محدودًا من المثقفين والأقليات غير المسلمة، ومع تأسيس الجمهورية في عام 1923 شهدت السينما التركية انطلاقة جديدة، إذ تم دمج التأثيرات المسرحية مع العناصر السينمائية، مما أدى إلى ظهور إنتاجات محلية تعكس الهوية الثقافية التركية، وكان من أبرز المخرجين في تلك الفترة بهاء جيلنبيفي الذي أسهم في وضع أسس السينما التركية الحديثة، بينما بدأت السينما التركية مع مرور الوقت تتجه نحو إنتاج أفلام تتناول قضايا اجتماعية وسياسية، مما جعلها تعكس الواقع المعاش في البلاد وتكون أقرب إلى المشاهدين، وفي ستينيات وسبعينيات القرن الماضي بدأت السينما التركية في البروز على الساحة الدولية، حيث أخرج المخرج يلماز كوني فيلم "Umut" (أمل) عام 1970 الذي حقق نجاحًا كبيرًا وتألق في المهرجانات الدولية؛ بحيث عكست أفلامه قضايا إنسانية عميقة، ونجح في تصوير المعاناة والآمال التي يعيشها الشعب التركي، غير أن الوضع لم يكن مستقرًا، فقد واجهت السينما التركية تحديات جسيمة في الثمانينيات نتيجة للضغوط السياسية، حيث فرضت الحكومة قيودًا صارمة على الفنون والثقافة، ورغم هذه التحديات استطاع كوني أن يخرج فيلم "Yol" (الطريق) عام 1982 من سجنه، حيث حصل الفيلم على جائزة في مهرجان كان، وهذا الإنجاز لم يعزز فقط من سمعة كوني، بل أعاد تسليط الضوء على السينما التركية كفن قادر على تجاوز القيود السياسية، ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في أوائل الألفية بدأت السينما التركية تشهد دعمًا حكوميًا ملحوظًا، حيث أُنشئ صندوق دعم الأفلام في عام 2004، مما ساهم في تمويل العديد من المشاريع السينمائية الجديدة وفتح المجال أمام المخرجين الشباب لتحقيق رؤاهم الفنية، كما أن هذا الدعم الحكومي أسهم في زيادة عدد الأفلام المنتجة، حيث ارتفع الإنتاج ليصل إلى حوالي 138 فيلمًا سنويًا، مما يمثل 60% من حصة شباك التذاكر، علاوة على ذلك أدت التحولات الرقمية إلى تغيير جذري في طريقة استهلاك الأعمال السينمائية، حيث أُطلقت منصات مثل "تابي" التي تبث الأفلام التركية بعدة لغات، مما منح الإنتاجات المحلية فرصة للوصول إلى جمهور أكبر وإلى العالمية، وهذه المنصة التي تنطلق من الأسس الثقافية المحلية تهدف إلى منافسة منصات عالمية مثل نتفليكس، مما يعكس الوعي المتزايد بأهمية الإنتاج المحلي، وقد تزامنت هذه التطورات مع ظهور جيل جديد من المخرجين مثل نوري بيلجي جيلان الذي حقق نجاحات في المهرجانات الدولية مع أفلام مثل "Distant" (بعيد) عام 2002 الذي حصل على جوائز مرموقة، حيث تعكس هذه الإنجازات قدرة السينما التركية على التكيف مع المتغيرات العالمية والاستجابة للتحديات المحلية، ولعل التغيير في السياسة المتبعة من

قبل حزب العدالة والتنمية في دعم الإنتاج السينمائي كان نتيجة لتداخل عدة عوامل سياسية واجتماعية، فمع تزايد الدعم الحكومي بدأت تظهر قيود على حرية التعبير في السينما، مما أثر على قدرة المخرجين على تناول مواضيع حساسة أو نقدية، مما أثار استياء المختصين وأصحاب المجال، بالإضافة إلى ذلك شهدت تركيا توترات اجتماعية كبيرة بين مختلف الجماعات العرقية والدينية، مما جعل الحكومة تميل إلى دعم الأفلام التي تعزز الهوية الوطنية، مما ترك بعض المبدعين يشعرون بالتقييد، وفي ظل الأزمات الاقتصادية قد تتأثر ميزانيات الدعم الثقافي، مما يؤدي إلى تقليص الدعم الموجه للسينما، كما أنه مع تطور الأحداث السياسية في البلاد قد تتغير أولويات الحكومة، حيث قد تركز أكثر على مشاريع التنمية الاقتصادية أو الأمن، فضلًا عن استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن المعارضة خلال الاحتجاجات الشعبية، مما جعل الحكومة أكثر حذرًا من دعم المشاريع التي قد تُستخدم كسلاح للاحتجاج أو النقد، وفي النهاية فإن هذه العوامل مجتمعة معًا أدت إلى إعادة تقييم كيفية دعم السينما في تركيا. (الخطيب, احمد، 2023).

1. أنواع الإنتاج السينمائي التركي:

يمثل الإنتاج السينمائي التركي تنوعًا كبيرًا، ويشمل عدة أنواع مثل الأفلام الدرامية التي تتناول قضايا اجتماعية وعائلية، والأفلام الكوميدية التي تهدف إلى تقديم الترفيه، والأفلام التاريخية التي تروي أحداثًا تاريخية، وكذلك الأفلام الوثائقية والرومانسية والحربية. من أبرز المخرجين في السينما التركية نوري بيلجي جيلان، الذي أخرج أفلامًا مثل (2002) "Distant" و "Once Upon a Time in Anatolia" (2011)، والتي تتميز بطابعها الدرامي العميق. فاتح أكين أيضًا يعد من المخرجين البارزين، حيث أخرج فيلم (2004) "Head-On" الذي يتناول قضايا الهوية والهجرة، يوسف شاهين، رغم أنه مخرج مصري، كان له تأثير على السينما التركية من خلال أعماله. من المخرجين الآخرين نجد أوزجان دينيز الذي أخرج (2013) "Düğün Dernek"الكوميدي، ودنيز يورولماز الذي أخرج أفلامًا رومانسية. يمثل هؤلاء المخرجون جزءًا من تاريخ السينما التركية، والتي تعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية في البلاد. (الخطيب, احمد، 2023).

2. انعكاس سياسة حزب العدالة والتنمية على الصناعة السينمائية التركية:

كانت سياسة دعم الإنتاج السينمائي التي اتبعها حزب العدالة والتنمية لها تأثيرات إيجابية وسلبية على صناعة السينما التركية، مما يعكس التوترات المعقدة بين تعزيز الثقافة الوطنية وضمان حرية التعبير. من الجانب الإيجابي، ساهم الدعم الحكومي في زيادة عدد الأفلام المنتجة، حيث انتقل عدد الأفلام من حوالي 20-30 فيلمًا سنويًا في بداية الألفية إلى أكثر من 138 فيلمًا في السنوات الأخيرة.

هذا النمو لم يكن مجرد زيادة عددية، بل شمل أيضًا تنوعًا في المواضيع، إذ أصبح بإمكان المخرجين تناول قضايا اجتماعية وسياسية حساسة مثل الفقر، والتمييز، والعزلة، مما أثرى الحوار الثقافي في المجتمع، كذلك ساعد الدعم المالي في تحسين جودة الإنتاجات، حيث تمكن صناع الأفلام من استخدام تقنيات حديثة وأفضل، مما أدى إلى حصول العديد من الأفلام التركية على جوائز في مهرجانات دولية مرموقة. ومع ذلك، كانت هناك جوانب سلبية مرتبطة بهذه السياسة، حيث واجهت السينما تحديات تتعلق بالرقابة والحرية الفنية. رغم الدعم، كانت بعض الأفلام تخضع لقيود حكومية، مما أثر سلبًا على قدرة المخرجين على التعبير عن آرائهم بحرية. هذا التوتر بين تعزيز الإنتاج الحكومي وضمان حرية التعبير خلق بيئة يتم فيها تقييم الأعمال الفنية وفقًا لمعايير سياسية، مما قد يؤدي إلى إضعاف الإبداع الفني. بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من الفوائد الاقتصادية لدعم السينما، إلا أن هناك مخاوف من أن يصبح الدعم وسيلة للسيطرة على المحتوى الثقافي، مما يثير تساؤلات حول استقلالية الفن. في المجمل، يمكن القول إن سياسة دعم الإنتاج السينمائي لحزب العدالة والتنمية أوجدت بيئة غنية بالنمو والإبداع، لكنها أيضًا أظهرت حدودًا في مجال حرية التعبير، مما يترك آثارًا معقدة على مستقبل السينما في تركيا. (الخطيب, احمد، 2023).

المطلب الثالث: العلاقة بين الإنتاج السينمائي التركي والدبلوماسية الثقافية التركية

تتجلى العلاقة بين الإنتاج السينمائي التركي والدبلوماسية الثقافية في منظومة شاملة ومتعددة الأبعاد، تعمل بدقة متناهية على تعزيز وتعميق النفوذ التركي في المشهد الثقافي والاجتماعي العربي، إذ يقوم التخطيط الحكومي المركزي الذي يقوده الرئيس رجب طيب أردوغان بدور محوري في توجيه المحتوى الفني والدرامي التركي كجزء لا يتجزأ من استراتيجية شاملة، تسعى لإعادة صياغة العلاقات التركية العربية على أسس ثقافية وتاريخية راسخة، بينما يتجاوز هذا النهج الدبلوماسي الأطر التقليدية للعلاقات بين الدول، ليؤسس قنوات اتصال مباشرة مع وعي الشعوب العربية دون الحاجة للمرور عبر المؤسسات الرسمية أو القنوات الدبلوماسية المعتادة، مما يمكن تركيا من بناء صورة ذهنية إيجابية لدى المواطن العربي، حتى في أوقات التوتر السياسي بين الحكومات الرسمية. كما تستثمر المسلسلات التركية بعمق في الإرث التاريخي المشترك بين العرب والأتراك، من خلال أعمال درامية تاريخية مثل "قيامة أرطغرل" و"حريم السلطان"، التي تعيد تقديم التاريخ العثماني في قالب درامي جذاب ومؤثر، يعيد للذاكرة العربية صورًا غنية من الماضي المشترك، ويعزز الشعور بالامتداد الحضاري والثقافي بين الشعوب العربية والتركية، عبر التركيز على لحظات التلاقي والتفاعل الإيجابي في التاريخ المشترك. ثم تتميز هذه الأعمال بقدرتها الملفتة على معالجة الإشكاليات الحضارية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات العربية في علاقتها المضطربة مع الحداثة، حيث تقدم نموذجًا متوازنًا للهوية الإسلامية المعاصرة، يجمع بين التمسك بالقيم والتقاليد الأصيلة والانفتاح الواعي على متطلبات العصر وتطوراته دون تصادم أو

تناقض، فتبرز شخصيات درامية تعيش الحياة المعاصرة بكل تفاصيلها مع الحفاظ على هويتها الثقافية والدينية، مما يشكل مصدر إلهام للمشاهد العربي الذي يبحث عن صيغة مماثلة تتوافق مع حياته اليومية. فضلًا عن ذلك، تستخدم هذه المسلسلات آليات متطورة في السرد القصصي وبناء الشخصيات المعقدة والمتطورة، لنقل رسائل ثقافية وسياسية محددة بطريقة غير مباشرة، تتجاوز الخطاب الإعلامي التقليدي المباشر، لتصل إلى وجدان المشاهد العربي من خلال التماهي مع الشخصيات، وتبني قيمها وأفكارها، والتأثر بسلوكياتها وقراراتها. كما يتجلى التفوق التركي في المزج الدقيق بين جودة الإنتاج العالمية والمحتوى المحترم لخصوصية الثقافة العربية الإسلامية، مما يخلق فضاءً جاذبًا للمشاهد العربي، يفتح أمامه آفاقًا جديدة للتفكير في قضايا مجتمعية معقدة دون صدام مع قيمه الأساسية. علاوة على ذلك، تتحول هذه المنظومة الثقافية إلى قوة اقتصادية دافعة للعلاقات التجارية والسياحية بين تركيا والعالم العربي، حيث تمثل المسلسلات منصة تسويقية غير تقليدية للمنتجات التركية والوجهات السياحية، من خلال الترويج غير المباشر لنمط الحياة التركي، وأماكن التصوير، والأزياء، والديكورات، والمطبخ التركي، مما يدفع الملايين من المشاهدين العرب لتكوين صورة إيجابية عن المنتج التركي، والسعي لاقتنائه أو زيارة المواقع التي شاهدوها في المسلسلات المفضلة. وقد نجحت هذه الاستراتيجية في تحويل قطاع الإنتاج السينمائي التركي إلى صناعة ثقافية تصديرية ضخمة، تصل إلى أكثر من 150 دولة حول العالم، مع تركيز خاص على الأسواق العربية، بما يحقق عوائد اقتصادية هائلة للاقتصاد التركي، ويفتح أسواقًا جديدة لمنتجاته المختلفة، ويعزز حركة السياحة الثقافية إلى تركيا، لتتكامل جميع هذه الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في استراتيجية شاملة، تجعل من الدراما التركية أداة استراتيجية بالغة الفعالية في التأثير على المشهد الثقافي والاجتماعي العربي، وبناء جسور تواصل حضاري عميق، يتجاوز حدود العلاقات الرسمية التقليدية، حيث تدرك القيادة التركية الآثار المجتمعية العميقة الناتجة عن هذا التواصل الثقافي المكثف، وتسعى لتوظيفها في خدمة رؤيتها الاستراتيجية طويلة المدى للعلاقات التركية العربية، كما تستشرف هذه المقاربة مستقبلًا تتعزز فيه أواصر الترابط الثقافي والحضاري بين تركيا والعالم العربي، بما يتجاوز المصالح الآنية المتقلبة، ليؤسس لشراكة مستدامة قائمة على إعادة اكتشاف الإرث التاريخي والثقافي المشترك وتطويره بما يستجيب للواقع، ليمثل هذا النموذج التركي في توظيفه للسينما كأداة للدبلوماسية الثقافية تجربة رائدة في عصر المنصات الرقمية العابرة للحدود، حيث تتحول وسائل الترفيه والإعلام من مجرد أدوات للتسلية إلى وسائل استراتيجية للتأثير والنفوذ، تشكل مكانة تركيا الإقليمية وصورتها العالمية، وقدرتها على بناء تحالفات ثقافية تخدم مصالحها في المنطقة، وتحقق لها موقعًا متميزًا في المشهد الدولي كقوة إقليمية ذات امتداد ثقافي وحضاري عميق في محيطها الجغرافي. (مركز المعارف للدراسات الثقافية، 2018)

خلاصة الفصل الأول

في النهاية، يظهر بوضوح أن السياسة الخارجية التركية قد شهدت تحولاً جوهرياً من نهج علماني جامد إلى نموذج أكثر مرونة يجمع بين الهوية الإسلامية والمعاصرة، مما يعكس تغييرات استراتيجية عميقة في تحديد الأولويات والتوجهات الكبرى للدولة، كما يتبين أن فهم هذا التحول يتطلب الاعتماد على أطر تحليلية متعددة تجمع بين رؤية العمق الاستراتيجي التي تعيد صياغة الدور الإقليمي لتركيا، وأدوات القوة الناعمة التي تركز على التأثير الثقافي والاجتماعي بعيداً عن الأساليب العسكرية، بالإضافة إلى تحليل تطور الدور التركي في ظل التغيرات الدولية المعقدة، وعلاوة على ذلك، يتضح أن الإنتاج السينمائي التركي بات يمثل وسيلة مؤثرة ضمن أدوات الدبلوماسية الثقافية، حيث تطور عبر الزمن ليعكس ويدعم أهداف السياسة الخارجية، مع استيعاب متزايد لأهميته في تعزيز الصورة الذهنية لتركيا على الساحة الدولية وإدارة علاقاتها الخارجية بفعالية، كل هذه المعطيات مجتمعة تشير إلى تداخل متكامل بين البعد الثقافي والسياسي في صياغة هوية تركيا الخارجية واستراتيجياتها للتأثير الإقليمي والدولي.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لأدوار السينما التركية في السياسة الخارجية

يمثل الإنتاج السينمائي في السياق التركي أحد أبرز الأشكال التعبيرية التي تداخلت فيها الاعتبارات الجمالية مع رهانات الهوية والسياسة والدبلوماسية، فمنذ بدايات الألفية الثالثة، شهدت تركيا طفرة لافتة في صناعة الدراما والسينما، لم تكن انعكاسًا لتحولات تقنية أو تجارية فحسب، بل تجلت كمؤشر على إرادة موجهة نحو توظيف الصورة في خدمة سردية وطنية جديدة، تنطلق من التاريخ العثماني لتعيد تشكيل الذاكرة الجماعية وتعزيز الحضور الثقافي التركي على المستويين الإقليمي والعالمي، كما وقد اقترن هذا التطور بتوسع المنصات الرقمية وتنامي الاستهلاك البصري العابر للحدود، مما فسح المجال أمام الفعل الاتصالي بأن يتجاوز الإطار المحلي إلى فضاء رمزي أوسع تبنى فيه التصورات والهويات والانتماءات من خلال وسائط ناعمة تعتمد على الجاذبية البصرية والقوة السردية. في هذا السياق، تصبح السينما أداة مزدوجة: من جهة وسيلة تعبير فني وثقافي عن القيم والتمثلات الاجتماعية، ومن جهة أخرى وسيلة نفوذ سياسي ناعم تستثمر في صياغة صورة الدولة وتعزز تأثيرها في الخارج وتغدو أهمية التحليل مضاعفة عندما يتم التأمل في كيفية تلقي الجمهور لهذه المادة، ليس باعتباره مجرد متلقٍ سلبي، بل كفاعل يمتلك أدوات الإدراك والتفسير والتفاعل، وفق ما تمليه خلفياته الثقافية، وانتماءاته الطبقية، وتجربته الشخصية مع الرموز المطروحة، وهو ما يجعل من دراسة العلاقة بين الصورة الدرامية والجمهور التركي مدخلاً لفهم أعمق لوظيفة السينما المعاصرة في المجتمعات المركبة، خاصة حين تقترن بأجندات دبلوماسية تسعى إلى تصدير نموذج ثقافي محدد.

وعلى هذا الأساس، سيتم في هذا الفصل الإحاطة في المبحث الأول بالإنتاج السينمائي التركي من الترويج الثقافي إلى التوظيف السياسي، أما في المبحث الثاني فسيكون الحديث فيه حول القراءة السوسيولوجية للدراما التركية، وأخيراً سيتم التطرق في المبحث الثالث للدبلوماسية السينمائية التركية بين توظيف الأدوات ومتطلبات التأثير.

المبحث الأول: الإنتاج السينمائي التركي من الترويج الثقافي إلى التوظيف السياسي

تبرز التجربة التركية كمثال لافت، حيث تم استثمار الإنتاج السينمائي والدرامي في تعزيز حضور تركيا الإقليمي وتكريس رؤيتها للذات وللعالم وقد تزامن هذا التوجه مع صعود خطاب سياسي جديد يعيد تعريف الهوية الوطنية من خلال استدعاء الرموز التاريخية، والربط بين الماضي الإمبراطوري والطموحات الجيوسياسية الراهنة، ومن هذا المنطلق يحاول هذا المبحث التطرق إلى أهمية فهم العلاقة المركبة بين الصورة، الثقافة، والسياسة، لمعرفة كيف يمكن للفن أن يتحول إلى أداة ناعمة للنفوذ والتأثير في السياقات المحلية والدولية.

المطلب الأول: السينما كأداة للهيمنة الثقافية

تعتبر السينما وسيلة فعالة في بناء التصورات الثقافية وتوجيه الإدراك الجماعي، حيث تحمل في طياتها القدرة على نقل الأفكار والرموز بأسلوب غير مباشر، مما يجعلها أكثر من مجرد أداة ترفيهية بحيث تتداخل الصورة السينمائية بما تحتويه من إشارات بصرية ورمزية مع العقل، فتعمل على إعادة تشكيل الوعي عبر تحويل المعاني من مجرد مفاهيم إلى واقع ملموس، ولا يقتصر الأمر على تجسيد الواقع كما هو، بل يتجاوز ذلك إلى خلق واقع موازٍ، يتناسب مع الأيديولوجيات التي يسعى الإنتاج السينمائي إلى تعزيزها، فالسينما تعتبر أداة رمزية تحمل القدرة على التأثير في الوعي السياسي والاجتماعي، مما يستدعي أولاً التطرق إلى مفهوم الهيمنة الثقافية ثم العلاقة بين السينما والسياسية، وكيف يتم تسييس الدراما التركية .

1. مفهوم الهيمنة الثقافية Cultural Hegemony

لم يعد النفوذ العالمي مرهونًا بامتلاك القوة الصلبة فقط، بل أصبح يتجسد بشكل متزايد في القدرة على توجيه الأطر الفكرية والرمزية التي تبنى داخل المجتمعات، وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الهيمنة الثقافية كأداة لفهم الطرق غير المباشرة التي تمارس بها السيطرة، من خلال إنتاج المعاني وتوجيه الوعي الجمعي دون استخدام القسر أو العنف، وقد أسهم اتساع نطاق وسائل الإعلام والاتصال، وتزايد التبادل الثقافي العابر للحدود، في ترسيخ أنماط من السيطرة الرمزية التي تتجاوز الإكراه المباشر، لتعمل على تشكيل العقول والتمثلات الجماعية بصورة تدريجية، مما جعل الهيمنة الثقافية إحدى الأدوات المركزية في إدارة النفوذ على الصعيدين الإقليمي والدولي.

يرى الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci أن الهيمنة الثقافية تمارس من خلال مؤسسات المجتمع المدني مثل المدارس والكنائس ووسائل الإعلام، حيث تسهم هذه المؤسسات في ترسيخ قيم وأفكار الطبقة الحاكمة، مما يجعلها تبدو طبيعية ومقبولة من قبل جميع أفراد المجتمع، بما في ذلك الطبقات المستغلة، فهو هنا يؤكد على أن الهيمنة تجمع بين القوة والقبول الذي تكونه ثقافة

الطبقة الحاكمة في أذهان الناس ولكن دون أن تتغلب عليه بشكل مفرط بل أن تكون مستندة الى قبول الأغلبية بها فهي بذلك تشبه ما أتت به القوة الناعمة. (Antonio Gramsci, 2016, p. 30)

بينما تطرق مالك بن نبي للهيمنة الثقافية بشكل غير مباشر من خلال تحليله لمشكلة الثقافة وتأثير الاستعمار على المجتمعات المسلمة حيث يرى أن الثقافة هي: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه" (ارفيس علي ، 2023، الصفحات 283-284) و على اعتبار ان بن نبي ناقش فكرة القابلية للاستعمار التي لا تقتصر على القوة العسكرية فقط بل هي تسعى لتجريد المجتمعات من محتواها الثقافي وبالتالي تبقى من دون هوية وهذا ما يمكن اعتباره شكل من أشكال الهيمنة الثقافية التي تفرض على المجتمعات المستعمَرة، مما يؤدي إلى تبني هذه القيم كمعايير طبيعية ومقبولة مع مرور الزمن. هذا النوع من السيطرة لا يُمارس عبر الإكراه، بل عبر قبول ضمني من المجتمع، إذ تتسلّل القيم والمعايير المهيمنة إلى وعي الأفراد من خلال المدرسة، والدين، والإعلام، والسينما.

وبهدف توضيح الإطار المفاهيمي الذي تندرج ضمنه الهيمنة الثقافية، من الضروري التوقف عند جملة من المفاهيم ذات الصلة كما هي متمثلة في الجدول الآتي:

الجدول رقم (04): الفرق بين الهيمنة الثقافية والمفاهيم المشابهة لها

المفهوم	تعريفه	الفرق بينه وبين الهيمنة الثقافية
الاستلاب الثقافي Cultural Alienation	يشير فرانتز فانون إلى الاستلاب الثقافي كحالة يفقد فيها الفرد المُستعمَر هويته الثقافية نتيجة لتأثير الثقافة الاستعمارية، مما يؤدي إلى شعوره بالاغتراب عن مجتمعه الأصلي ومحاولة تقليد ثقافة المستعمر. (Frantz Fanon, 1952, pp. 11-16)	الاستلاب الثقافي يعبر عن فقدان الأفراد لهويتهم الثقافية الداخلية، بينما الهيمنة الثقافية تعبر عن فرض ثقافة مهيمنة خارجية تُقبل طوعًا من قبل الخاضعين لها.
الغزو الثقافي Cultural Invasion	يعرفه الدكتور برهان غليون:" حركة انتقال الأفكار والعقائد والقيم والعادات الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه الى المجتمعات العربية". (محمد سيد محمد، 1994، صفحة 21)	**الغزو الثقافي** يتم عبر اختراق مقصود ومباشر لثقافة الآخر بهدف طمس هويته، بينما **الهيمنة الثقافية** تعمل بطريقة ناعمة وتدريجية لإقناع الجماهير بثقافة المهيمن كأنها "طبيعية"
العولمة الثقافية Cultural Globalization	يعرفه Theodore Levitt على انه الانتشار السريع للثقافات والأفكار والقيم والمفاهيم والتجارب والمنتجات الخاصة بثقافة معينة	العولمة الثقافية تفهم كمجرى تبادل واسع (قد يكون متكافئًا أو لا)، بينما الهيمنة الثقافية تشير إلى اختلال في ميزان القوى

	في جميع انحاء العالم. (theodore levitt, 1983)	يُنتج خضوعًا لثقافة مهيمنة تفرض كمعيار وحيد.
التغريب Westernization	إدوارد سعيد Edward Said(ضمنيًا)" :تبني الأنماط الغربية في التفكير والحياة ضمن سياق استعماري أو ثقافي مهيمن". (Edward Said, 1979, pp. 31-90)	**التغريب** يركز على تبني الأفراد أو المجتمعات لمظاهر الثقافة الغربية على حساب ثقافتهم المحلية، في حين **أن الهيمنة الثقافية** تشير إلى آلية أكثر تعقيدًا تتم داخل المجتمعات لتكريس رؤية مهيمنة تقبل طوعًا من الجميع، سواء كانت غربية أم لا.
الامبريالية الثقافية Cultural Imperialism	يشير أدوار سعيد Edward Said الى ان الإمبريالية الثقافية تعني أن الثقافة ليست مجرد نتاج فني أو فكري مستقل، بل هي جزء من منظومة السيطرة الإمبريالية، حيث تستخدم الثقافة لتبرير الهيمنة وتثبيتها، وكذلك لمقاومة هذه الهيمنة من قبل الشعوب المستعمَرة. (ادوارد سعيد، 2014، الصفحات 13-20)	الإمبريالية الثقافية تقوم على نشر ثقافة الدولة المهيمنة (عادة الغربية) على نطاق عالمي باستخدام وسائل الإعلام والاقتصاد، بينما الهيمنة الثقافية تُشير إلى السيطرة على الوعي داخل مجتمع واحد، كما صاغها غرامشي.
التبعية الثقافية Cultural Dependency	يعرفها الدكتور عبد العظيم محمود ديب على انها:"خضوع النشاط الثقافي للشخص او الجماعة لمبدأ خارج عنها". (عبد العظيم محمود الديب ، 1996، صفحة 19)	**التبعية الثقافية** تقوم على علاقة غير متكافئة بين دول، تصدر فيها الثقافة من المركز إلى الأطراف، بينما **الهيمنة الثقافية** تحدث داخل المجتمع نفسه من خلال سيطرة طبقة على أخرى ثقافيًا.
الهيمنة الرمزيةSymbolic Domination من نظرية بورديو	يعرف بورديو Pierre Bourdieu الهيمنة الرمزية بأنها سطلة تمارس ليس فقط في عملية التواصل، بل أيضا في الادراك وسوء الادراك وفي النهاية شكل بنية العالم الاجتماعي ذاته. (pierre bourdieu, 1991, p. 37)	الهيمنة الرمزية تعتمد على تمرير القيم والمعاني كأمور بديهية دون وعي، بينما الهيمنة الثقافية تعتمد على بناء قبول طوعي لفكر وثقافة الطبقة المهيمنة عبر مؤسسات المجتمع.
الامن الثقافي Cultural Security	يقول محي الدين صابر في تعريفه للأمن الثقافي العربي، "الحفاظ على مقومات هذه الثقافة، في أبعادها، ومجالاتها، ومظاهرها وتعبيراتها المختلفة، وتأهيلها، من خلال سعي قومي مشترك لأداء دورها التاريخي والحضاري، في سياق المعاصرة، عن طريق المشاركة الفاعلة والقادرة على التصدي للقضايا العربية والدولية." (محي الدين صابر، 1986، صفحة 36)	الأمن الثقافي هو مفهوم دفاعي يهدف إلى الحماية من الاختراق، بينما الهيمنة الثقافية هي مفهوم تفسيري يشرح كيف تفرض الثقافة بشكل ناعم ومقبول على المجتمع.

المصدر: من إعداد الباحثة.

وعليه فان مفهوم الهيمنة الثقافية لم يقتصر على المفكرين الغربيين فقط بل حتى العرب وهذا كون المفهوم معقد ومتشابك مع غيره من المفاهيم كما هي موضحة في الجدول أعلاه، فعلى الرغم من وجود فروقات في توظيف هذه المفاهيم الا أن الباحث يرى بأنه هناك تداخل كبير بينها كونها تمثل نوع جديد من أنواع الهيمنة وبالتالي من الطبيعي أن تتخذ أشكال متعددة الاستخدامات والسياقات، ومع تطور وسائل الاتصال وتوسع نطاق الإعلام، انتقلت هذه الهيمنة الى مستوى اخر ظهر فيه ما يعرف بالهيمنة الإعلامية Media Hegemony ويقصد بها السيطرة التي تمارسها القوى الكبرى عبر مؤسسات إعلامية عابرة للحدود، لفرض سردياتها وتشكيل الرأي العام العالمي وفق مصالحها. (Edward said,Noam chomsky, 2008, pp. 13-20) ، غير أن **الهيمنة الإعلامية** لم تشمل الممارسات الإعلامية الغربية فقط، بل أيضًا الدول غير الغربية التي بدأت تؤثر بشكل أكبر في الثقافات الأخرى كالسينما التركية، التي كانت في البداية تركز على النمط التقليدي للأفلام المحلية بهدف الترفيه والتسلية لتتجاوز ذلك مع مرور الوقت حتى أصبحت وسيلة استراتيجية تحمل في طياتها مصالح سياسية.

الجدول رقم (05): الفرق بين الهيمنة الثقافية والهيمنة الإعلامية

المفهوم	الهيمنة الثقافية	الهيمنة الإعلامية
المصدر	النخبة الفكرية	وسائل الاعلام
الوسيلة	الأفكار، الرموز.....	صورة، أخبار، إعلانات
الهدف	تشكيل قيم وتصورات	التأثير في السلوك والاتجاهات

المصدر: من إعداد الباحثة.

لعل أبرز مثال على ذلك هي المسلسلات التاريخية التي تعكس هذه الهيمنة الثقافية والإعلامية مثل مسلسل **"السلطان عبد الحميد"**، الذي يعد نموذجًا حيًا ومؤثرًا على مستوى العالم العربي والعالمي كونه يمثل مرحلة مهمة في التاريخ العثماني، ويتناول قصة السلطان عبد الحميد الثاني، الذي حكم الإمبراطورية العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

بطاقة فنية لمسلسل " السلطان عبد الحميد الثاني"

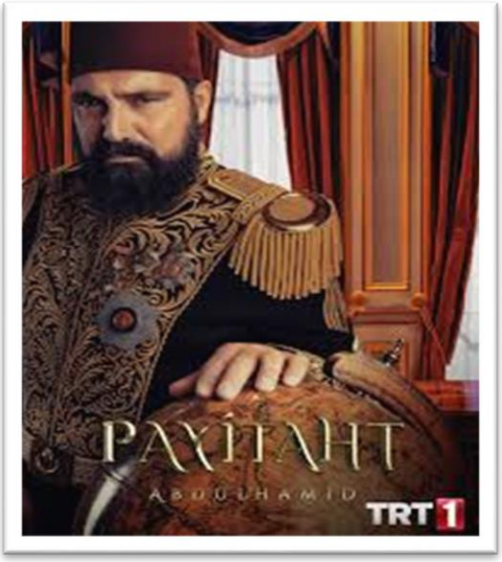

الصورة رقم (01): الملصق الترويجي لشخصية السلطان عبد الحميد الثاني. المصدر: https://www.trt1.com.tr/arsiv/payitaht-abdulhamid

مسلسل "السلطان عبد الحميد (Payitaht Abdülhamid)" هو عمل درامي تاريخي سياسي من إنتاج تركي، عرض على القناة الرسمية **TRT 1** بين عامي **2017 و2021**، يتكون من **5مواسم** تضم **154حلقة**، وهو من إنتاج **Film** ES أخرجه **سردار آق أر(Serdar Akar)** ،بينما كتب السيناريو كل من **أوغور أوزون أوك** وآخرون، وقد برع **بولنت إينال (Bülent İnal)** في تجسيد شخصية السلطان **عبد الحميد الثاني**، مما أضفى على العمل طابعًا واقعيًا ومؤثرًا، كما ركز المسلسل على أبرز التحديات السياسية التي واجهت السلطان في أواخر عهد الدولة العثمانية، كما يقدم رؤية تركية للمرحلة بأسلوب درامي مشوق وبفضل ترجمته ودبلجته إلى عدة لغات، من بينها **العربية**، نجح في الوصول إلى جمهور واسع داخل تركيا وخارجها، ما عزز من تأثيره الثقافي والإعلامي.

يقدم هذا العمل مجرد سرد درامي لتاريخ الإمبراطورية العثمانية، بل يوظف بوصفه أداة رمزية لإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية وتعزيز الهوية الوطنية التركية من خلال تمجيد شخصية السلطان كرمز للصمود في وجه التدخلات الغربية والاستعمارية، إذ يروج المسلسل لرؤية تركية مستقلة مخالفة بذلك السرديات الغربية السائدة، مما يجعله جزءًا من مشروع القوة الناعمة الذي تسعى تركيا لتفعيله في محيطها الإقليمي والدولي، وقد حقق المسلسل صدى واسعًا في العالم العربي والإسلامي، حيث استقبل بحفاوة واعتبر نافذة لإعادة قراءة العلاقات العثمانية العربية خارج أطر التشويه الاستعماري، الأمر الذي ساهم في تعزيز صورة تركيا كفاعل ثقافي ودبلوماسي قادر على التأثير في الوعي الخارجي من خلال الفن والدراما لنصل بذلك الى ان الهيمنة الإعلامية التركية تتحقق من خلال الدراما والسينما التي تستخدمها الدولة نفسها لنشر رؤيتها وقيمها وهويتها، والتأثير على عقول وقلوب الجمهور العالمي، خاصة في العالم العربي والإسلامي.

2. العلاقة بين السينما والسياسة من الترفيه الى التأثير

تعتبر العلاقة بين السينما والسياسة علاقة مركبة ومعقدة، تنبع من كون السينما ليست فقط وسيلة تعبير فني، بل أيضًا أداة قادرة على التأثير في الوعي الجمعي وصناعة الرأي العام، فالسينما منذ نشأتها، لم تكن محايدة عن السياقات السياسية التي نشأت فيها، بل ساهمت في تشكيل الخطابات

السياسية، وتثبيت الهويات، وإعادة إنتاج الصور النمطية أو مقاومة الهيمنة، كما أنها كانت في كثير من الأحيان وسيلة بيد السلطة لبناء شرعيتها، أو بيد الشعوب للتعبير عن مقاومتها، السياسة من جهتها، لم تبق بمنأى عن السينما، بل استخدمتها في سياقات متعددة، سواء عبر الدعاية (Propaganda) كما في الأنظمة الشمولية، أو عبر الترويج للثقافة الوطنية في سياق السياسات الخارجية. وفي هذا التقاطع، لابد من التطرق للتطور التاريخي لهذه العلاقة.

الجدول رقم (06): التطور التاريخي للعلاقة بين السينما والسياسة في تركيا

الفترة الزمنية	السياق السياسي	العلاقة بين السينما والسياسة	أمثلة على الأفلام والمسلسلات	ملاحظات
1923-1950	تأسيس الجمهورية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، نزعة قومية وعلمانية صارمة	استخدام السينما لبناء الهوية القومية العلمانية وتهميش الإرث العثماني والديني	Ateşten Gömlek (1923), Zafer Yolu (1928)	أفلام دعائية تمجد الجمهورية وتقصي الماضي العثماني
1950-1980	تعاقب حكومات مدنية وعسكرية، مع تدخلات متكررة للجيش	الرقابة شديدة وتكريس القيم القومية، مراقبة الخطابات اليسارية أو الإسلامية	Susuz Yaz (1964)	بروز السينما كممثل للثقافة الشعبية
1980-1990	نظام عسكري بقيادة كنعان إيفرين، وإعادة ضبط الحياة السياسية	تعزيز خطاب الدولة في السينما، ورقابة على الخطابات المعارضة مما أدى الى غياب النقد السياسي المباشر	Bir Yudum Sevgi (1984), Züğürt Ağa (1985)	أفلام تسلط الضوء على الريف والفقر الاجتماعي وتظهر الدولة كمنقذة وتمنع نقد المؤسسة العسكرية
1990-2002	تعددية حزبية، صعود الإسلام السياسي، أزمات سياسية واقتصادية	تنوع في الطرح، وبروز سينما نقدية للسلطة والعسكر والمظلومية الإسلامية	Yol (1995), Eşkıya (1996)	أفلام أكثر جرأة وانتقادًا للنظام رغم القيود
منذ 2002 الى اليوم	صعود حزب العدالة والتنمية وتوظيف القوة الناعمة	توظيف السينما والدراما كأدوات دبلوماسية تخدم رؤية تركيا الجديدة، مع إحياء الإرث العثماني	Diriliş: Ertuğrul (2014), Payitaht Abdülhamid (2017), Fetih 1453 (2012)	دعم رسمي للأعمال التاريخية من TRT وغيرها

المصدر: من إعداد الباحثة.

من خلال الجدول يتضح أن السينما التركية لم تكن مجرد وسيلة ترفيه، بل تأثرت بالسياقات السياسية وتطورت لتصبح أداة تعكس توجهات الدولة، خاصة في الفترات التي شهدت تحولات كبيرة في السلطة والسياسات، هذا التحول يعكس إدراكًا سياسيًا متقدمًا لطبيعة القوة الناعمة، التي لا تقتصر على المؤسسات الرسمية، بل تمتد إلى الفضاء الثقافي والإعلامي، وهنا تبرز السينما بوصفها وسيلة فعالة ضمن ما يعرف بـ" الدبلوماسية الشعبية" التي تعرف على انها "الدبلوماسية الجماهيرية، وهذا النوع من الدبلوماسية يتجه إلى مخاطبة الجماهير من خلال وسائل الاعلام المختلفة ومن فوق منابر متعددة، كالجمعيات الثقافية والتعليمية" (فهد ناصر سليمان الدرسوني، 2019، صفحة 30)،وفي تعريف اخر" فهي عبارة عن الدبلوماسية التي لا تستطيع أن تنجح الا بدبلوماسيين شعبيين يأتون من عموم الشعب، ويفهمون لغته، ويحسون بأحاسيسه، ويعملون من أجل خدمته" (فهد ناصر سليمان الدرسوني، 2019، صفحة 30) و يتضح هذا جليا فيما تقوم به تركيا، حيث تستخدم الأعمال الدرامية والسينمائية لبناء صورة ذهنية إيجابية عنها، تنسجم مع خطابها السياسي الجديد، وتتناقض مع السرديات الغربية التقليدية ففي تسعى إلى الوصول إلى الشعوب مباشرة عبر منتجات ثقافية محملة برسائل سياسية وهوياتية، كما هو الحال في مسلسل قيامة أرطغرل حيث أن هذه الأعمال لا تكتفي بسرد التاريخ، بل تعيد تأويله لإبراز قيم مثل السيادة، الكرامة، والعدالة الإسلامية، ما يجعلها جذابة لجمهور واسع في العالم الإسلامي. أما في إطار دبلوماسية المسار التاسع، فإن استخدام السينما لا يكون عبر وزارات الخارجية أو السفارات، بل عبر شركات إنتاج ومؤسسات إعلامية مثل TRT وES Film، هذه الأطراف، رغم استقلالها الظاهري، تمارس دورًا داعمًا للسياسة الخارجية التركية، وتساهم في تعزيز التوجهات الإيديولوجية لحزب العدالة والتنمية، عبر بث صورة مثالية عن الدولة العثمانية وقادتها، وربطها برؤية تركيا الحديثة (جنى جبور، 2019).

وبهذا، تصبح السينما التركية ليست فقط انعكاسًا للسياسة، بل فاعلًا فيها وأبرز مثال على ذلك هو مسلسل أرطغرل.

بطاقة فنية لمسلسل "أرطغرل"

مسلسل "**قيامة أرطغرل** (Diriliş: Ertuğrul)" هو دراما تاريخية مليئة بالإثارة والأكشن، عرض لأول مرة على قناة TRT 1 في **10ديسمبر 2014**، واستمر حتى **30ماي 2019**، ليحقق نجاحًا واسعًا داخل تركيا وخارجها، يتكون المسلسل من **5مواسم** تضم **150حلقة**، وهو من إنتاج شركة **TIMS Productions**، ومن إخراج **متين غوناي** وكتابة **محمد بوزداغ** و تدور أحداث العمل حول شخصية **أرطغرل بن سليمان شاه**، والد مؤسس الدولة العثمانية **عثمان الأول**، حيث يستعرض المسلسل الصراعات التي خاضها وقبيلته في سبيل بناء نواة دولة قوية، متحديًا قوى كبرى مثل **البيزنطيين** و**المغول** و**الصليبيين**، كما وقد صورت مشاهده في مناطق مختلفة من تركيا، منها **بويوك تراكيا وجبال آيدر**، مما أضفى طابعًا بصريًا غنيًا على الأحداث، حيث يجسد دور أرطغرل الممثل **إنغين آلتان دوزياتان**، إلى جانب **إسراء بيلجيش** في دور **حليمة سلطان**، **وهوليا دارجان** في دور الأم هايمة، ويهدف المسلسل إلى إبراز القيم الوطنية مثل **الشجاعة** و**العدالة**، وتسليط الضوء على تأثير قبيلة **قايي** في تشكيل البنية السياسية التي مهدت لقيام الدولة العثمانية.

الصورة رقم (02): الملصق الترويجي لشخصية أرطغرل.
المصدر: https://www.trt1.com.tr/diziler/dirilis-ertugrul

ولا يقتصر الربط بين السينما والسياسة على التحليل الأكاديمي فقط، بل يؤكده أيضًا صناع السينما أنفسهم، من مخرجين ومنتجين، الذين أقروا في تصريحاتهم بهذا التداخل، مما يبين أن هذه القناعة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، وتعزز الطابع السياسي المتأصل في العمل السينمائي، فالدراما تستخدم كأداة سردية لإعادة تشكيل الوعي السياسي وترسيخ مفاهيم الهوية الوطنية، من خلال مزج الفن بالخطاب الرمزي، حيث يحمل كل عمل درامي سواء أعلن عن طابعه السياسي أم لا توجهًا أيديولوجيًا ضمنيًا يعكس رؤية معينة للعالم، ويؤدي وظيفة تتجاوز الترفيه نحو التأثير الثقافي والسياسي، وفي الأخير يمكن اختصار العلاقة الموجودة بين السينما والسياسة في هذا الشكل:

الشكل رقم (01): العلاقة بين السينما والسياسة

المصدر: من إعداد الباحثة.

3. سيمولوجيا الصورة: الأداة الصامتة لصناعة المعنى

تعد سيمولوجيا الصورة أحد الفروع الأساسية في علم العلامات (السيميولوجيا)، وتهتم بدراسة الكيفية التي تنتج بها الصور معاني اجتماعية وثقافية وسياسية، فالصورة ليست مجرد انعكاس مرئي للواقع، بل هي بناء دلالي يركب وفق عناصر متعمدة ومقصودة مثل زاوية التصوير، الألوان، الإضاءة، الخلفية، الرموز، الملابس، وحتى الإيماءات لترسل رسالة رمزية خفية، كما يشير رولان بارت، فإن الصورة لا "تقول" فقط، بل "تقنع"، إذ تمر الرسائل عبر ما يسميه "اللغة الأسطورية" للصورة، حيث ان هذه الأخيرة تتحول إلى أداة لإنتاج "الخطاب" كما فسره ميشال فوكو، خطاب قد يكون سياسيًا، ثقافيًا، أو دينيًا، ويتسلل إلى الوعي الجماعي بصفته "طبيعيًا" بينما هو في الحقيقة مشبع بالإيديولوجيا (اسماعيل زياد، طارق هابة، 2018، الصفحات 7-8)، كما تعد الوسائط البصرية في الإنتاج الدرامي احد اهم عناصر بناء المعنى، اذ لا تقتصر وظيفتها على دعم تسلسل الاحداث أو تجميل المشهد، بل تسهم في نقل الرسائل الأيديولوجية والثقافية بشكل غير مباشر ومن خلال تحليل سيمولوجيا الصورة، يمكن تفكيك الأدوات البصرية المستخدمة كما يوضحها الشكل التالي:

الشكل رقم (02): الوسائط البصرية في الإنتاج الدرامي

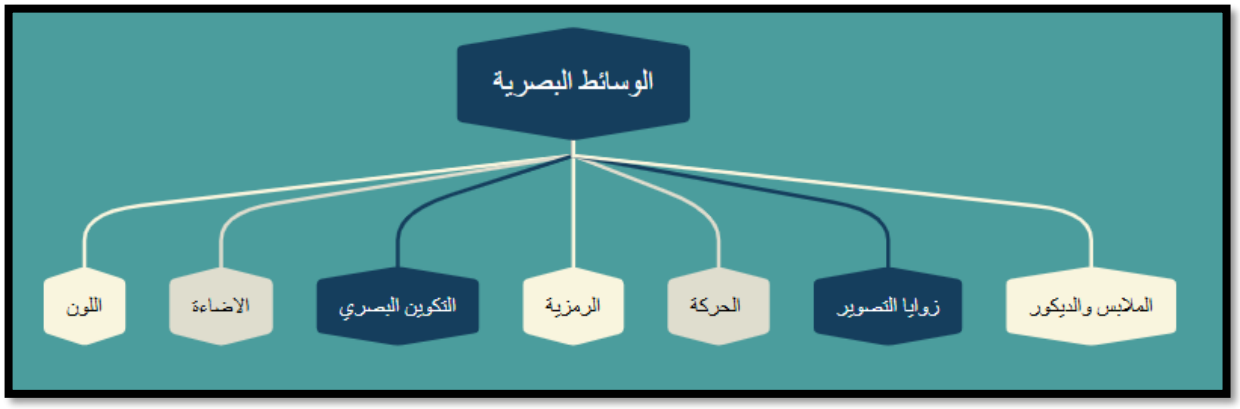

المصدر: من إعداد الباحثة.

يمكن تصنيف هذه الأدوات بحسب وظائفها ودورها في التأثير على المتلقي (اسماعيل زياد، طارق هابة، 2018، الصفحات 8-10) (theovan leewuwen,gunther kress، 2017، الصفحات 2-5)، كما يبين الجدول التالي":

الجدول رقم (07): وظائف الأدوات البصرية

الأداة	الدلالة	التأثير على المشاهد	المثال
اللون	العاطفة، القوة، الهدوء	توجيه الشعور او خلق جو معين في المشهد	الأحمر يرمز للقوة بينما يرمز الأزرق للحكمة
الإضاءة	غموض، توتر، أمل	تحديد المزاج او تسليط الضوء	الإضاءة الخافتة تعني توتر
التكوين البصري	مواقع الشخصيات والمسافة	ابراز الهيمنة او الانسجام	تباعد بصري بين الشخصيات
الرمزية	معاني ضمنية غير مباشرة	ارسال رسائل ثقافية وسياسية	السيف مثلا يمثل الشرف
الحركة	النشاط او التهديد	خلق الاثارة او التأمل	مشاهد القتال تكون سريعة بينما مشاهد التأمل بطيئة
زوايا التصوير	قوة او ضعف حسب الزاوية	تعزيز الإحساس بالهيمنة او التوتر	الكاميرا المرتفعة تمثل السيطرة
الملابس والديكور	الهوية والانتماء الثقافي	ابراز الخلفية الاجتماعية والسياسية	الزي العثماني يمثل هوية وقومية

المصدر: من إعداد الباحثة.

مثال تطبيقي لتحليل الملصق الترويجي لمسلسل المؤسس عثمان:

- **بطاقة فنية للمسلسل:**

مسلسل **"المؤسس عثمان** (Kuruluş Osman) "هو دراما تاريخية ملحمية تعرض منذ **نوفمبر 2019** على قناة **ATVالتركية**، من إنتاج **Bozdağ Film**، وإخراج **متين غوناي**، وكتابة **محمد بوزداغ**، يروي المسلسل سيرة **عثمان بن أرطغرل**، مؤسس الدولة العثمانية، مركزًا على نضاله لتأسيس كيان سياسي إسلامي في ظل تحديات داخلية وخارجية، ويعد استكمالًا لمسلسل "قيامة أرطغرل"، يجسد البطولة **بوراك أوزجيفيت** إلى جانب **أوزجه توريز ويلدزتشاغري أتيكسوي**، وقد صورت أحداثه في **إسطنبول** ضمن استوديو يحاكي بيئة القرن الثالث عشر، كما تعرض

الصورة رقم(03):الملصق الترويجي لمسلسل المؤسس عثمان

المصدر: https://www.atv.com.tr/kurulus-osman

الحلقات باللغة التركية وتترجم إلى العربية، الفارسية، الإنجليزية، والأوردو، وتبلغ مدتها بين **120و140 دقيقة**.

- **التحليل السيميولوجي للملصق:**

يظهر الملصق الإعلاني الرسمي لمسلسل المؤسس عثمان مجموعة من الشخصيات الرئيسية مصطفين بتوازن بصري مدروس، يتوسطهم البطل "عثمان" في المقدمة، في وضعية جسدية مستقيمة وملامح صارمة، مما يرسخ رمزيته كقائد وكحامل للقيم العثمانية، هذا التكوين يعبر عن "الهيمنة البصرية" حيث تستخدم الإضاءة المركزة لإبراز وجه البطل وزيه العثماني، مقابل خلفية مظلمة أو ضبابية توحي بالصراع والتحدي، كما تستخدم الألوان الداكنة (الأسود، البني، الكحلي) لتعزيز الإحساس بالجدية، والشرف، والقدم التاريخي، في حين تشير الإضاءة الخافتة المحيطة إلى التوتر والرهان السياسي المحيط بالشخصيات، أما الرموز البصرية، مثل السيوف، والرايات، والدرع، فهي تحيل إلى مفاهيم القوة، الشرف، والدفاع عن الأمة، مع استخدام زوايا تصوير مستقيمة ومحايدة لخلق نوع من الواقعية والجدية، وتبنى الحركة الساكنة في التكوين لتدل على الحزم والسيطرة، لا على العشوائية أو الانفعال، وبالنسبة للملابس التقليدية والديكورات المستخدمة فهي تدل بوضوح على الهوية التاريخية، خاصة من خلال الزخارف العثمانية والعمائم والفراء، مما يعيد إنتاج صورة جماعية للبطولة وفق القيم التركية المؤسسة.

- **الرسائل الضمنية وراء الملصق:**

1. بناء سردية بطولية جماعية، تمجد القائد ولكن لا تهمش الرفاق، مما يعكس الطابع "الجماعي للهوية التركية" كما تراد في الخطاب الثقافي الرسمي.
2. إحياء الذاكرة العثمانية وتقديمها كمرجعية شرعية للأمة الحديثة، حيث يقدم "عثمان" كرمز أصيل وشرعي لمشروع الدولة.
3. ترسيخ قيم مثل الشجاعة، الشرف، الولاء، والعدالة، وهي قيم متكررة في الدراما التركية المعاصرة، وتعمل كرسائل موجهة للجمهور المحلي والدولي، بما يعكس "الرسالة الجيوثقافية" التي تسعى تركيا إلى تصديرها.
4. تأمين الهوية الجماعية من خلال إظهار وحدة الصف وتعدد الشخصيات خلف قائد واحد، ما يدعم فكرة التماسك الداخلي في مواجهة "الآخر"، سواء داخليًا أو خارجيًا، وهي فكرة ترتبط بمفهوم الأمن المجتمعي الرمزي.

مثال تطبيقي للتحليل السيميولوجي لمشاهد من نوعين مختلفين من المسلسلات:

1.مسلسل فتح القدس: صلاح الدين الأيوبي

هو مسلسل درامي تاريخي تركي عرض لأول مرة عام **2023**على قناة **TRT 1**، من إخراج **سدات إنجي** وكتابة **عطاء الله زينال**، يسلط المسلسل الضوء على سيرة القائد الإسلامي **صلاح الدين الأيوبي** وكفاحه ضد الغزو الصليبي، في سياق ملحمي يبرز البطولة والتاريخ الإسلامي، ويتكون من نحو **20حلقة** مع استمرار عرضه حتى **2025**، ويقدم باللغة التركية.

التحليل السيميولوجي لمشهد من الحلقة 28 من الموسم الأول (الدقيقة 1:31- 1:32)،* الصور عبارة عن تقطيع فني قامت به الطالبة.*

في مشهد من الحلقة 28، يظهر صلاح الدين الأيوبي يخاطب جيشه بعد الانتصار، في مشهد غني بالرموز البصرية والصوتية، تهيمن عليه الألوان الترابية والدماء الحمراء على السيف، لتعكس التضحية والانتماء للأرض، بينما ترتبط الأزياء الموحدة للجنود بالتماسك الجماعي، حيث يقف صلاح الدين في موقع مرتفع وسط تشكيل دائري من الجنود، مما يرمز إلى القيادة والوحدة، كما يتضمن خطابه مفردات دينية قوية مثل "مسرى النبي" و"الأرض المباركة"، ويقدم القدس كقضية مقدسة تستحق الفداء، يتصاعد صوته تدريجيًا بالتوازي مع هتافات "الله أكبر"، ما يعزز الرابط بين الانتصار والتأييد الإلهي ويوجه المشهد رسائل قيمية وسياسية، إذ يبرز القتال كجهاد مشروع، ويستحضر رموزًا تاريخية تسقط على الحاضر لتعزيز صورة تركيا كحاملة لمشروع وحدوي إسلامي جامع.

هذا التحليل السيميولوجي يبرز كيف يستثمر المشهد الرموز البصرية والصوتية لتعزيز صورة صلاح الدين كقائد إسلامي تاريخي، مع إسقاطات معاصرة تخدم رؤية سياسية وثقافية محددة.

2. مسلسل الغرفة الحمراء:

مسلسل" الغرفة الحمراء" هو دراما اجتماعية نفسية تركية عرض لأول مرة سنة 2020 على قناةTV8 ، من إخراج جيم كارجي وكتابة بانون أونال، ويتكون من 61 حلقة، حيث تدور فكرته حول

قصص واقعية مستوحاة من ملفات طبية، حيث يسلط الضوء على معاناة مرضى يزورون طبيبة نفسية، في سرد درامي يعالج قضايا إنسانية ونفسية عميقة ضمن سياق يعكس هشاشة الفرد وتعقيداته النفسية.

التحليل السيميولوجي لمشهد من الحلقة 4 (الدقيقة 25:15 – 27:00)، *الصور عبارة عن تقطيع فني قامت به الباحثة.*

في أحد مشاهد الغرفة الحمراء، يظهر رجل في منتصف العمر يحكي لطبيبته النفسية عن معاناته الأسرية والزوجية، والتي تعود جذورها إلى عقد الطفولة، حيث يغلب اللون الرمادي على المشهد، في إشارة إلى الكآبة والاضطراب الداخلي، بينما يضفي الدفء الخفيف في مظهر الطبيبة شيئًا من الطمأنينة، كما تستخدم الإضاءة الخافتة لتسليط الضوء على المريض وإبراز قلقه، في حين يحيط الضوء الناعم بالطبيبة، ما يعكس دورها في الاحتواء وتساهم زاوية الكاميرا المنخفضة عند المريض في إظهار هشاشته النفسية، مقابل زاوية ثابتة على الطبيبة تمنح إحساسًا بالأمان والثبات، كما يوظف الفراغ البصري بذكاء، حيث تعكس المسافات الكبيرة بين الشخصيتين حالة الاغتراب، لكنها تضيق تدريجيًا، في دلالة على نمو الثقة، يقدم المشهد خطابًا ضمنيًا حول أهمية الصحة النفسية، ويعكس تصورًا معاصرًا للدولة التركية كمؤسسة حاضنة يشجع على التماسك المجتمعي.

جدول رقم (08): مقارنة بين المسلسلين من منظور سيميولوجي

العنصر البصري	مسلسل صلاح الدين الأيوبي (تاريخي)	مسلسل الغرفة الحمراء(اجتماعي)
الألوان	داكنة ترمز للبطولة والدين	هادئة تعكس العمق النفسي
الرموز	السيف، الراية، المسجد	الكرسي الأحمر، الدموع
الاضاءة	خافتة وطبيعية	موزونة نفسيا
الرسائل الضمنية	تمجيد التاريخ والهوية	نقد مجتمعي وتسليط الضوء على المعاناة

المصدر: من إعداد الباحثة.

من خلال مقارنة العناصر السيمولوجية في المسلسلين ، يتضح أن الدراما التركية لا تكتفي بالسرد الترفيهي، بل تنخرط بوعي في إنتاج دلالات رمزية ذات أبعاد سياسية وثقافية. فالمسلسل التاريخي يوظف الرموز والألوان لإعادة بناء سردية مجد الدولة العثمانية، بينما يعمل المسلسل الاجتماعي على تسليط الضوء على تشققات الذات والمجتمع، بهذا المعنى لا تعد الصورة في هذه الأعمال مجرد أداة فنية، بل وسيلة اتصالية ناعمة تمرر رسائل تتماشى مع تصورات الهوية والدور الإقليمي لتركيا، ما يجعل من التحليل السيمولوجي مدخلًا مهمًا لفهم العلاقة بين الإنتاج البصري والخطاب السياسي والدبلوماسي في السياق التركي المعاصر.

المطلب الثاني: الهوية التركية في السينما: المحددات والتسييس

تعد الهوية مفهوماً متغيراً وديناميكياً يخضع للتشكيل وإعادة البناء المستمر عبر السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية المختلفة فالهوية ليست بناءً جاهزاً أو معطىً ثابتاً، بل هي نتاج تفاعلات معقدة بين الفرد والمجتمع، وتتأثر بعمليات التحول الثقافي والسياسي والاقتصادي المستمرة. وفي هذا السياق، تبرز السينما كأحد أهم الوسائط الثقافية التي تلعب دوراً محورياً في تمثيل الهويات الوطنية وإعادة إنتاجها وتشكيلها حيث تمتلك السينما قدرة فريدة على تصوير وإعادة صياغة مفاهيم الهوية الوطنية من خلال تقديم سرديات وصور تعكس التجارب الجماعية لأمة ما، وتساهم في بناء الذاكرة الجمعية وتعزيز الشعور بالانتماء المشترك، فمن خلال الصورة والصوت والسرد، تصبح السينما فضاءً لتمثيل الذات الوطنية وإعادة تعريفها، وكذلك للتعبير عن التوترات والتناقضات التي تنطوي عليها عمليات بناء الهوية وتبرز أهمية دراسة العلاقة بين السينما والهوية الوطنية من خلال فهم آليات التمثيل السينمائي وكيفية مساهمتها في إنتاج خطابات حول الأمة والانتماء، فالأفلام لا تعكس فقط واقعاً موجوداً، بل تشارك بفاعلية في خلق تصورات عن هذا الواقع وإعادة تشكيله وبالتالي، تصبح السينما أداة قوية للتسييس، حيث يمكن توظيفها في خدمة مشاريع سياسية معينة أو في التعبير عن رؤى بديلة ومعارضة، بالإضافة الى ان فهم دور السينما في تمثيل الهوية الوطنية يتطلب الوعي بالسياقات الاجتماعية والسياسية التي تنتج فيها الأفلام، والقوى المؤثرة في صناعة السينما، وكذلك استراتيجيات التلقي والتأويل من قبل الجمهور، فالهوية المتمثلة سينمائياً ليست مجرد انعكاس للواقع، بل هي نتاج عمليات معقدة من الانتقاء والتأطير والتأويل، تتأثر بعوامل متعددة مثل السياسات الثقافية، وديناميات السوق، والسياقات التاريخية المتغيرة.

في هذا السياق برز مصطلح العلامة الوطنية او Branding Nation الذي يشير إلى العملية التي من خلالها تسعى الدول إلى بناء صورة ذهنية إيجابية ومتماسكة عن نفسها لدى الجمهور الدولي ولا يقتصر هذا المفهوم على الترويج السياحي أو الاقتصادي، بل يمتد ليشمل تمثيلات الهوية الوطنية، والقيم، والتراث، فحسبه يتم إنشاء علامة وطنية واضحة وجديرة بالثقة وجذابة عندما يتم عن قصد أو عن غير قصد تنظيم الهيئات الرئيسية للدولة وأنشطتها واستثماراتها حول رؤية واضحة ومشتركة،

وعندما تتناغم قنوات تواصلها مع بقية العالم (مثل السياحة، الترويج للاستثمار والصادرات، العلاقات الثقافية، الدبلوماسية العامة، وما إلى ذلك من خلال أدوات مثل السينما، الموسيقى، الأزياء، اللغة. (koushik Prashad Pathak, 2014, pp. 17-18)

في السياق التركي، تم استثمار مفهوم العلامة الوطنية بشكل استراتيجي ضمن مشروع الهوية السياسية والثقافية للدولة، خصوصًا منذ صعود حزب العدالة والتنمية إلى الحكم اين نجد ان تركيا تسعى من خلال صناعة الدراما إلى إبراز ملامح "الهوية التركية الجديدة"، التي تمزج بين العمق التاريخي العثماني والتوجهات المحافظة ذات البعد الإسلامي، مع الطموحات الحداثية والدور الإقليمي القوي ، إذ لم يعد تسويق هذه الأعمال مجرد تصدير فني، بل بات يحمل أبعادًا رمزية وهنا تبرز عناصر التسويق الثقافي بوصفها الآليات التي تبنى عليها هذه الاستراتيجية.

1. عناصر التسويق الثقافي

تعد عناصر التسويق الثقافي الركائز الأساسية التي يقوم عليها فهم وترويج المنتجات والخدمات الثقافية بشكل يتناسب مع الخصوصيات الثقافية للمجتمعات المستهدفة، فالتسويق الثقافي لا يقتصر على الترويج التجاري فحسب، بل يشمل دراسة متعمقة للغة، واللباس، والمطبخ، والموسيقى، والمواقع الجغرافية، والقيم الاجتماعية، والرموز التاريخية التي تشكل هوية وثقافة المجتمع، هذه العناصر تمثل "نفط الثقافة" الذي يستثمر في بناء استراتيجيات تسويقية فعالة تلامس وجدان الجمهور وتخلق ارتباطًا عاطفيًا وثقافيًا مع المنتج أو الخدمة. (ياسر مدخلي، 2023)

الشكل رقم (03): عناصر التسويق الثقافي

المصدر: من إعداد الباحثة.

كما يوضح الشكل أعلاه، تتكون عناصر التسويق الثقافي التي تعتمدها الدراما التركية من مجموعة رمزية مترابطة تشمل اللغة، اللباس، المطبخ، الموسيقى، المواقع الجغرافية، القيم الاجتماعية، والرموز التاريخية، اذ تشكل اللغة أداة مركزية في الترويج الثقافي، حتى وإن تمت دبلجة الأعمال إلى لغات أخرى، ففي المسلسلات التركية مثل "فاطمة "و"العشق الممنوع"، يتم الاحتفاظ بمصطلحات تركية معينة ذات طابع عاطفي أو اجتماعي، مثل "Canım" أو"Baba" ، مما يكسب اللغة خصوصية رمزية ويخلق علاقة ألفة بين المتلقي والهوية الثقافية التركية، بينما اللباس في الأعمال التاريخية مثل "قيامة أرطغرل" أو "السلطان عبد الحميد الثاني"، يستعمل ليس فقط كزينة بل كأداة لتمرير رسائل حضارية ترتبط بالهوية والدين والدولة وتعتبر كرمز للقوة والتقاليد، كما يعتبر الطعام من أقوى أدوات الجذب الحسي، وتستثمر الدراما التركية هذا الجانب عبر تقديم مشاهد طعام غنية ومرتبة بعناية، ففي "العشق الممنوع"، تظهر الموائد الفاخرة كرمز للرقي، بينما تظهر أعمال أخرى مثل "فضيلة وبناتها "العلاقة العائلية من خلال وجبات بسيطة محملة بالعاطفة والانتماء، بالإضافة إلى هذا البعد الحسي للطعام، تحول المسلسلات التركية المواقع الجغرافية إلى رموز بصرية للتاريخ والجمال، كما في مسلسل "عطايا (The Gift)" الذي يبرز كهوف "كبادوكيا" كمواقع روحانية مقدسة، تعيد ربط الحاضر بجذور تاريخية وفي سياق متصل بهذه الرمزية المكانية، تبرز القيم الاجتماعية في أعمال مثل "الغرفة الحمراء"، حيث تعرض مفاهيم الشرف والاحترام العائلي والكرامة كقيم تأسيسية للمجتمع التركي .ولعل ما يميز هذه المعالجة أن هذه القيم لا تعرض كمجرد سرديات، بل تشكل خطابًا أخلاقيًا يقارب الثقافة التركية كهوية قائمة على الاحترام والتضامن، وتتجلى قوة هذه العناصر الرمزية بشكل أكبر من خلال توظيف الموسيقى التصويرية التي لا تستخدم فقط لدعم المشاهد دراميًا، بل لبناء رمزية تتجاوز الشاشة مما يعزز هذا البعد الرمزي أن موسيقى "وادي الذئاب"، مثلًا، أصبحت رمزًا سياسيًا تستخدم في سياقات جماهيرية حقيقية، وبناءً على ذلك يمكن القول إن كل هذه العناصر لا تعمل منفصلة، بل تشكل معًا نسيجًا متكاملاً، حيث يتم تمرير الرسائل السياسية والثقافية من خلال وسيط "ناعم" و هو الترفيه ما يجعل التسويق الثقافي التركي ليس فقط ناجحًا، بل فعالًا في بناء قوة ناعمة تحقق أهداف البراند الوطني التركي.

2. تسييس الدراما

في إطار مشروع إعادة تشكيل الهوية التركية، باتت الدراما أداة مركزية لتوجيه الرأي العام ودعم الخطاب السياسي الرسمي، حيث يمكن فهم هذا التوجه من خلال الإعلام الذي يوجه رسائل مباشرة وقوية إلى المتلقي دون مقاومة، مع التكرار البصري والمضموني الذي يخلق واقعًا مشتركًا لدى الجمهور على المدى البعيد. فعلى سبيل المثال، يعتبر مسلسل "ألب أرسلان: السلجوقي العظيم Alparslan: Büyük Selçuklu"إنتاجًا رمزيًا لدعم خطاب تركيا المتجه نحو استعادة تأثيرها الإقليمي؛ ففي هذا المسلسل، تُصور الشخصية الرئيسية كمجاهد، عادل، حكيم، وقائد يواجه مؤامرات صليبية وصفوية، في إسقاط واضح على التحديات التي تواجهها تركيا اليوم في ملفات مثل سوريا وشرق المتوسط، حيث تتكرر مشاهد

مثل الخطاب الوطني في ساحة القتال، حين يخاطب ألب أرسلان جنوده حول "الواجب المقدس لحماية الأمة"، وهي رسالة رمزية موجهة للجمهور التركي الحالي حول الدفاع عن السيادة والاستقلال. أما مسلسل "المنظمة(Teşkilat) "، فيُعد مثالًا حيًا على استخدام الدراما لتعزيز سردية أمنية ترتكز على وجود "قوى خارجية تتآمر على تركيا"، حيث تظهر أجهزة الاستخبارات التركية كأبطال خارقين يحمون الأمة من "العدو غير المرئي"، إذ تُعرض في إحدى الحلقات مشاهد تحقيق مع جاسوس أجنبي يقر بمخططات "الغرب" لتفكيك الدولة التركية من الداخل، في إحالة مباشرة إلى الخطاب السياسي الرسمي الذي يروج لنظرية "الدولة العميقة العالمية". هذا التكرار المنهجي لهذه الرسائل، من خلال أبطال مثاليين، أعداء نمطيين، ولغة مشحونة بالرموز القومية والدينية، يشكل ما يمكن وصفه بالغرس البصري الطويل الأمد، حيث يتم زرع سردية بصرية تمجد الدولة التركية وتُشرعن قراراتها الخارجية والداخلية. كما أن هذه السرديات لا تتوجه فقط للجمهور المحلي، بل تُسوّق أيضًا عبر القنوات الدولية والمنصات الرقمية لإعادة تشكيل صورة تركيا كدولة قوية، مظلومة ولكن عادلة، تدافع عن قضايا المسلمين والإنسانية. (صحيفة العرب ، 2016)

من جهة أخرى ان استدعاء شخصيات تاريخية مثل ألب أرسلان أو خير الدين بربروس ليس اعتباطيًا، بل يتم بشكل مدروس لخدمة رمزية معينة: القيادة، الشرف، السيادة، والهيمنة، فاختيارهم يخدم التماهي الرمزي بين الدولة الحديثة والدولة الإمبراطورية، ويعمل كأداة لغرس شعور بالاستمرارية والشرعية السياسية المتجددة. هنا، يتحول الإعلام الدرامي من مجرد أداة تستخدم في ممارسة "دبلوماسية الرسائل الداخلية"، وتحاكي الجماهير على نحو مباشر ثم تغرس مع الوقت تصورات جديدة عن الذات والآخر. (إحسان الفقيه، 2023)

ومن تجليات هذا التسييس أيضًا، ما أصبح يطال الفاعلين أنفسهم داخل الصناعة الدرامية، مثل الممثلين، حيث لم تعد حياتهم المهنية مستقلة عن مواقفهم السياسية وآرائهم الشخصية، فقد تم استبعاد الممثلة إيبوكي بوسات من مسلسل "المنظمة"، رغم كونها بطلته الرئيسية، على خلفية إعلانها دعم المظاهرات المعارضة للرئيس رجب طيب أردوغان، ما يعكس مدى تغلغل الرقابة السياسية في تفاصيل الإنتاج واختيار الأدوار، ويوضح كيف تتحول الدراما إلى أداة ضبط اجتماعي تتجاوز الشاشة. (بصراحة، 2025)

في الأخير يمكن القول، ان التقاطع بين التمثيل الفني والخيارات الاستراتيجية للدولة يجعل تركيا واحدة من أبرز الدول التي تستفيد من هذه الأداة الثقافية في سياستها الخارجية.

المبحث الثاني: القراءة السوسيولوجية للدراما التركية

تعتبر الدراما التركية مجالاً مهماً للبحث الاجتماعي، حيث تتجاوز دورها الترفيهي لتؤثر بعمق في تشكيل أفكار المشاهدين من خلال المسلسلات والأفلام التي تعمل كقناة مؤثرة في نقل المعاني وترسيخها، وتستمد أهميتها من انتشارها الواسع عالمياً وتأثيرها في وعي جمهورها المتنوع، حيث يتيح تحليل هذه الأعمال الدرامية من منظور اجتماعي فهم التغيرات والظواهر المجتمعية التي تعكسها الشاشة، ويوضح كيف تساهم الصورة في تكوين الهويات وعرض القيم السائدة وتأكيد العلاقات بين فئات المجتمع. لذلك، إن دراسة الدراما التركية تفتح الباب لفهم التحولات المهمة في المجتمع التركي وطرق تعامله مع العالم، حيث تشكل هذه الأعمال مساحة للنقاش حول قضايا تمس الهوية والقيم، وأداة فعالة في سياسات التأثير الثقافي على المستويين الإقليمي والعالمي.

المطلب الأول: الصورة كأداة للتأثير الرمزي

تلعب الصورة في المسلسلات والأفلام التركية دوراً مهماً في التأثير على المجتمع والثقافة، فهي لا تقتصر على كونها عرضاً بصرياً فحسب، بل تؤثر بشكل كبير في طريقة فهم المشاهدين للعالم من حولهم وتبرز قوة هذه الصور في قدرتها على تقديم أمثلة سلوكية وقيمية يمكن للمشاهد تقليدها والتأثر بها، مما يجعلها وسيلة أساسية في عملية التعلم الاجتماعي من خلال ما تعرضه وحوارات ورموز، أين يتلقى المشاهد نماذج اجتماعية متكاملة تساعده على تبني سلوكيات جديدة أو تغيير أفكاره حول العلاقات بين الناس والقيم والثقافة وترتكز عملية التعلم هذه على تعاطف المشاهد مع الشخصيات وارتباطه بها، مما يحول الصورة التي يراها على الشاشة إلى أداة تأثير قوية تتخطى الحدود بين الدول والثقافات المختلفة.

1. دور السينما في الادراك الاجتماعي

تعد السينما التركية نموذجاً فريداً يجسد العلاقة المتبادلة بين الفن السابع والإدراك الاجتماعي، حيث تعكس هذه السينما التحولات العميقة في المجتمع التركي وتساهم بدور محوري في تشكيل وعيه الجمعي وهويته الثقافية و لقد استطاعت أعمال المخرجين الأتراك البارزين أن تتغلغل في النسيج الاجتماعي وتعيد تشكيل إدراك المشاهدين للواقع المحيط بهم من خلال معالجة القضايا النفسية والاجتماعية بعمق وحساسية ،فعندما قدم نوري بيلجي جيلان فيلمه "كان يا ما كان في الأناضول"، لم يكن يقدم مجرد قصة بوليسية عن البحث عن جثة، بل كان يحفر عميقاً في الوعي الجمعي التركي، مستخدماً اللقطات الطويلة الصامتة والمشاهد الليلية الموحشة لإثارة تساؤلات عميقة حول العدالة والذنب والمسؤولية الأخلاقية، مما أسهم في تغيير إدراك المشاهدين لهذه المفاهيم المجردة وتجسيدها في سياق إنساني ملموس ، كما تسعى كذلك الى تعزيز الإدراك الاجتماعي للهوية الثقافية المركبة، فمن خلال أعمال سينمائية مثل أفلام فاتح أكين التي تركز على صراعات الهوية للمهاجرين الأتراك في أوروبا،

مما يعكس تنوع الطرح الثقافي التركي في الداخل والشتات، وعندما يشاهد الملايين مسلسل "قيامة أرطغرل"، لا يستهلكون مجرد دراما تاريخية، بل يعيدون اكتشاف جذورهم التاريخية وهويتهم الثقافية، مما يعزز إدراكهم لذاتهم الجمعية وموقعهم في العالم المعاصر ، كما تتجلى قدرة السينما التركية على تحويل الإدراك الاجتماعي في معالجتها للقضايا الحساسة التي يواجهها المجتمع، فعندما يقدم فيلم "مصطفى" سنة 2008 من إخراج الصحفي والمخرج جان دوندار (Can Dündar) وعلى خلاف الأعمال التقليدية التي تقدم مصطفى كمال أتاتورك بصورة بطولية ومثالية، يعتمد الفيلم على مقاربة إنسانية، حيث يستعرض تفاصيل من حياة أتاتورك في مرحلة الطفولة والشباب، ويسلط الضوء على الصعوبات التي واجهها، من فقر، ويتم، وشكوك داخلية، بالرغم من أن الفيلم لا يتمحور بشكل مباشر حول الأطفال العاملين، إلا أنه يقدم صورًا قوية عن المعاناة في البيئات الفقيرة، مما يعكس الأثر البنيوي للظروف الاجتماعية القاسية في تشكيل الفرد، وهنا تبرز السينما كأداة تأريخ بديلة، لا تمجد الماضي، بل تطرحه بواقعية تقرب الجمهور من فهمٍ أعمق للهوية التركية المعاصرة، من خلال التركيز على البعد الإنساني لا السياسي فقط ومن ناحية أخرى يحفز المشاهدين على إعادة النظر في مواقفهم تجاه هذه القضية ويدفعهم للمطالبة بالتغيير، مما يعكس فعالية السينما في تحويل الإدراك السلبي إلى وعي **إيجابي**. (زياد طارق شاكر، 2023، الصفحات 1098-1100).

من ناحية أخرى، نجد ان هذه قوة التي تمتلكها السينما في تشكيل الإدراك الاجتماعي تمتد إلى ما وراء الحدود الوطنية، فقد أسهمت المسلسلات التركية مثل "سنوات الضياع" و"حريم السلطان" في تغيير إدراك الملايين حول العالم لصورة تركيا وثقافتها، حيث قدمت نموذجاً لمجتمع يجمع بين التقاليد والحداثة، مما أدى الى كسر الصور النمطية السائدة ، بالإضافة الى ان تركيا ادركت قوتها في هذا المجال خلال التحولات السياسية، فمع الانفتاح السياسي في التسعينيات، قدمت أفلام مثل "الرحلة إلى الشمس" معالجة جريئة للقضية الكردية، مما ساهم في توسيع إدراك المجتمع التركي لتعدده العرقي والثقافي، بينما استخدمت في السنوات الأخيرة أساليب رمزية أكثر تعقيداً، كما يجسد فيلم "شجرة الكمثرى البرية" لنوري بيلغي جيلان أحد أبرز الأمثلة على توظيف السينما التركية في تقديم نقد اجتماعي عميق بأسلوب فني راقٍ يتجاوز الرقابة التقليدية، من خلال سرد قصة شاب مثقف يصطدم بواقع قريته التقليدية وأحلامه المعطلة، يعكس الفيلم توتر العلاقة بين الفرد والمجتمع، والهوة بين الطموح الشخصي والإكراهات البنيوية .بهذه الطريقة، تصبح السينما أداة لتحفيز الوعي والتفكير النقدي، بعيدًا عن الطرح المباشر أو التوجيه الخطابي فهي بذلك لا تعكس فقط واقع المجتمع، بل تعيد تشكيل إدراكه الاجتماعي من خلال تقديم رؤى بديلة للواقع، وطرح أسئلة عميقة حول القيم والمعتقدات السائدة، وفتح مساحات للحوار حول القضايا المسكوت عنها من خلال المزج بين العناصر البصرية المؤثرة

والقصص الدرامية العميقة والشخصيات متعددة الأبعاد، لتخلق لنا السينما التركية تجارب جمالية تتجاوز الترفيه وتصبح أدوات قوية لتحفيز التغيير في إدراك المشاهدين للعالم المحيط بهم ولذواتهم.

وفي هذا السياق، إذا كانت السينما تساهم في تشكيل الإدراك الجمعي من خلال ما تطرحه من صور وأنماط رمزية، فإن التأثير لا يقتصر على المستوى الإدراكي فقط، بل يمتد ليطال السلوك الفردي والاجتماعي، عبر آليات نفسية ومعرفية تتيح للمتلقي تعلم القيم والسلوكيات من خلال التكرار والملاحظة، وهي الآلية التي تعبر عنها فكرة التعلم عن طريق التعود او ما يعرف بمصطلح " Social Learning" الذي يعد من المفاهيم المحورية في علم النفس الاجتماعي، وقد طوره ألبرت باندورا Albert Bandura في ستينيات القرن الماضي ليبين أن الأفراد لا يكتسبون سلوكياتهم فقط من خلال التجربة المباشرة أو نظام الثواب والعقاب، وإنما أيضًا من خلال مراقبة الآخرين وتقليدهم، لا سيما حين يكون هؤلاء الآخرون نماذج رمزية مؤثرة مثل الشخصيات الإعلامية أو السينمائية ويقوم هذا التعلم على آليات (يوجين بلوم، 2025) كما يوضحها الشكل الاتي:

الشكل رقم (04): آليات التعلم الاجتماعي

المصدر: من إعداد الباحثة.

مما يجعل الوسائط السمعية البصرية، وعلى رأسها السينما والدراما التلفزيونية، بيئة خصبة لنقل السلوكيات وترسيخها بشكل غير مباشر. بالنسبة لتركيا، توظفه الدراما بذكاء ضمن استراتيجية أعمق تتجاوز الترفيه فعلى سبيل المثال، تكرس في مسلسلات مثل العهد (Söz) قيم الطاعة العسكرية، والتضحية من أجل الوطن، والانضباط، من خلال تقديم جنود أتراك في مهمات بطولية، حيث يرافق كل موقف درامي مشحون رسائل متكررة عن الوطنية، العدو، والتضحية. أما في أعمال مثل المنزل الذي ولدت فيه قدرك(Doğduğun Ev Kaderindir) ، فتعرض نماذج نسوية مضطهدة تقاوم القيود المجتمعية، مما يغرس بشكل غير مباشر لدى الجمهور، خاصة النساء، أن التغيير ممكن وأن كسر الصور

النمطية ليس أمرًا محرمًا، هذه الرسائل لا تصل دفعة واحدة، بل يتم غرسها عبر التكرار البصري والعاطفي، حيث تتكرر أنماط سلوكية وقيمية في السياق الدرامي حتى تصبح جزءًا من البناء الرمزي الذي يتماهى معه المتلقي، ووفق ما تفترضه نظرية الغرس الثقافي، فإن التعرض المستمر لمضامين درامية محملة بأبعاد ثقافية وقيمية معينة يفضي إلى إدماجها في الإدراك الواقعي للمشاهد، بحيث يعاد تشكيل تصوره للعالم، وللذات، وللآخر، وفق ما تمليه المنظومة الرمزية في هذه الأعمال ،وهكذا، لا يعود المتلقي يفرق بين التخيل والواقع، بل يصبح جزءًا من نظام ثقافي خاضع لعملية غرس ناعم ومستمر، تتخذ فيها الدراما دور المعلم الرمزي داخل فضاء التعلم الاجتماعي.

المطلب الثاني: المضامين الاجتماعية والثقافية في السينما التركية

تعتبر السينما، وخاصة الأعمال الدرامية التلفزيونية، مرآة تعكس تحولات المجتمعات وتمثل قناة فعالة لإعادة إنتاج المعاني الاجتماعية والثقافية داخل سياق رمزي وجمالي معقد وذلك من خلال قدرتها على إعادة سرد الواقع بأساليب درامية، فالمضامين الاجتماعية والثقافية التي تحملها هذه الأعمال لا تعرض بصورة اعتباطية، بل تبنى وفق مقاربات واعية غالبًا، تتقاطع فيها الحاجة إلى الترفيه مع أهداف أعمق تتعلق بإعادة تشكيل الوعي الجماعي، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وفي هذا الإطار، تتبلور أهمية تحليل المسلسل التركي ليس فقط بوصفه منتجًا فنيًا، بل كأداة ثقافية ذات دلالات رمزية تمكن من قراءة المتغيرات الاجتماعية وصولًا إلى فهم أعمق للدور الذي تؤديه هذه الصناعة في تكييف الرأي العام مع أنماط سلوكية ورمزية متجددة.

1. التلفزيون كوسيط بصري في نقل القيم والرموز الثقافية

يمثل التلفزيون إحدى أهم الوسائط السمعية البصرية التي ساهمت بعمق في إعادة تشكيل أنماط الإدراك والوعي الجمعي داخل المجتمعات الحديثة، إذ أن تركيب الكلمة نفسها يحيل إلى دلالة رمزية : "Télé"وتعني "عن بعد"، و "Vision"وتعني "الرؤية"، مما يجعل التلفزيون حرفيًا وسيلة لـ "الرؤية عن بعد"، أي نافذة تطل من خلالها الجماهير على العالم، وقد تطور هذا الجهاز من مجرد أداة تقنية لنقل الصورة والصوت إلى نظام اتصالي متكامل يبث من خلاله محتوى مرئي يتضمن رموزًا ثقافية وسلوكيات اجتماعية، في عملية لا تقتصر على الإخبار أو الترفيه بل تمتد إلى التأثير والتوجيه، ولهذا، يعرف التلفزيون أيضًا كأداة قادرة على نقل الصور المتحركة والأصوات بشكل متزامن وفعال، معتمدة على موجات كهرومغناطيسية أو تقنيات الأقمار الصناعية، ما يجعل منه وسيطًا جماهيريًا قادرًا على اختراق الزمان والمكان (بوترعة بلال، 2016، صفحة 88)، ويكمن جوهر التلفزيون في البنية البرامجية التي يقدمها، والتي تمثل بدورها انعكاسًا لصياغات فكرية واجتماعية وسياسية يعاد تمثيلها عبر الصورة المتحركة، سواء من خلال البث المباشر أو عبر إنتاجات درامية مسجلة، فالبرنامج التلفزيوني لا يعد مجرد ترجمة لفكرة إلى صورة، بل هو بناء رمزي كامل، يتضمن سرديات وقوالب تعبيرية وتشكيلات جمالية، تعمل على بث

مضامين محددة داخل حيز زمني مدروس، وبلغة مشهدية تستهدف التأثير في إدراك المتلقي على المستويين العاطفي والمعرفي (بوترعة بلال، 2016، صفحة 88). ومن هنا، فإن اختيار تركيا للتلفزيون كوسيلة مركزية لنشر مضامينها الثقافية لم يكن عشوائيًا، بل نتيجة لوعي استراتيجي بالدور التربوي الناعم الذي يمكن أن يلعبه هذا الوسيط، خصوصًا عندما تستخدم المسلسلات بوصفها شكلاً من أشكال إعادة تمثيل المجتمع بطريقة تجذب المتلقي وتؤثر فيه على المدى الطويل.

فمن خلال التلفزيون، تقدم الدراما التركية تمثيلات متخيلة للعلاقات الاجتماعية، القيم، التقاليد، والأدوار الجندرية، ضمن سرديات تبدو مألوفة، لكنها مشبعة برسائل رمزية ذات حمولة سياسية وثقافية وهذا ما يفسر كيف تحول التلفزيون إلى أداة لتكوين أنماط سلوكية، لا فقط نقل صور عنها.

من جانب اخر، لا يمكن فصل الوسيط التلفزيوني عن المحتوى اللغوي الذي يحمله، على اعتبار ان التلفزيون ليس فقط أداة تقنية تجمع بين الصوت والصورة، بل كمنصة تمارس تأثيرًا عميقًا في تشكيل الوعي الجماعي وتوجيه الإدراك العام من خلال ما يبث عبر شاشته من برامج درامية وخطابات رسمية ومضامين رمزية وتعد لغة الحوار والتعليقات، في هذا السياق من أبرز الأدوات التي تفعل هذا التأثير، فهي لا تنقل الوقائع فحسب، بل تشحنها بدلالات أيديولوجية، وطنية، وقيمية تغرس في وعي المتلقي بشكل تراكمي (بوترعة بلال، 2016، الصفحات 91-99)، ومن الأمثلة اللافتة على تداخل التلفزيون بالخطاب الرمزي، ما حدث أثناء محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا عام 2016، حيث ظهر الرئيس رجب طيب اردوغان في خطاب على التليفزيون أشار فيه إلى انتهاء محاولة الانقلاب وعودة سيطرة الحكومة، وعبارات مثل "الحكومة هي المسيطرة" (CNN arabic، 2016)، ليؤدي دورًا يتجاوز كونه بيانًا رسميًا إلى فعل درامي ورمزي متكامل، حيث صمم ليعيد صياغة الواقع الجماهيري ويستعيد السيطرة السياسية والمعنوية في لحظة الفوضى، كما لم يكن ظهور أردوغان مجرد تواصل تقني عبر الشاشة، بل تجسيدًا بصريًا محكمًا لبطولة القائد، حيث تم توظيف زوايا التصوير القريبة التي ركزت على ملامح وجهه السعيدة، وتعمد إظهار الفرح في صوته لتكثيف الشعور بالأمان والاستقرار، هذه الخصائص البصرية والسمعية جعلت من الخطاب مشهدًا دراميًا مباشرًا يشجع المتلقي على دعم النظام التركي والثقة فيه، أما التغطية الإعلامية التالية، فقد عملت كامتداد لهذا الخطاب، حيث أظهرت حشودًا من المواطنين الأتراك يملؤون المكان، يرفعون الأعلام ويهتفون بشعارات وطنية، ما جعل الشاشة تتحول إلى فضاء سردي حي لصناعة البطولة الجماعية، وكأن المتلقي يشاهد لحظة تاريخية تتشكل أمامه، بل ويشكل جزءًا منها، في هذه اللحظة، اندمج الخطاب السياسي مع الأداء الإعلامي، اين تم فيها تحويل المواطن من متفرج إلى مشارك وقد لعب هذا الخطاب دورًا مركزيًا في تحفيز التماهي الجماعي مع الدولة والرموز الوطنية، وأعاد تشكيل علاقة الجمهور بالسلطة بشكل فوري، حيث ترسخ شعور عام بأن "الانتصار" تحقق بفضل الالتفاف الشعبي حول القيادة، حيث ان هذا الاستخدام المكثف للصور، والانفعالات، والتغطية المباشرة، يكشف عن قدرة الإعلام التركي الرسمي على توليد خطاب تعبوي ذي طابع درامي

يستند إلى الاستراتيجيات البصرية، ويظهر كيف يمكن لخطاب سياسي في لحظة أزمة أن يتحول إلى أداة لبناء سردية وطنية، وتثبيت مشروعية النظام أمام الجمهور، وفي هذا المستوى، تتقاطع الوظيفة الإعلامية مع البعد الرمزي لتتحول اللغة المستخدمة في المسلسلات سواء من خلال الحوارات بين الشخصيات أو التعليقات المصاحبة للمشاهد إلى أداة "تعلم اجتماعي" يتشرب من خلالها المتلقي أنماطًا من السلوك، وقيما متكررة، دون وعي مباشر، بل عبر التكرار والتعود على أنماط الاستجابة والانفعال.

هذا النمط يتكرر في الفيلم السينمائي "العملية 1453" ، حيث يخاطب السلطان محمد الفاتح جيشه بعبارات تمزج بين الدين والسياسة، وهي جمل تعيد إنتاج تصور المثالية الإسلامية العثمانية، ويقع تلقينها بصريًا وصوتيًا في بيئة مشحونة بالعاطفة والموسيقى الملحمية، مما يسهم في تأثيرها طويل الأمد على المتلقي ، بينما في السياق الاجتماعي، يأخذ الحوار طابعًا نفسيًا وحميميًا كما في مسلسل "امرأة "(Kadın)، حيث تعتمد البطلة في حواراتها مع أطفالها على تعابير الصبر والكفاح من قبيل: "الحياة ليست سهلة يا بني، لكننا نخلق السعادة بأيدينا"، هذا النمط من اللغة يقدم مثالًا على كيفية خلق نماذج نسوية مقاومة في السياق التركي، ويعيد توجيه الوعي الجمعي نحو قبول المرأة كقائدة عائلية مستقلة، الأمر نفسه يستثمر في مسلسل "الخائن" (Sadakatsiz) ، تستخدم لغة الحوار بشكل يعكس الواقع المعاصر، من خلال تقديم حوارات مليئة بالتلاعب، الكذب، التوتر، مما يجعل المشاهد يعيد التفكير في معايير الثقة والعلاقات، هذه اللغة المسمومة تدرس للمشاهد بشكل غير مباشر كتحذير، وهي من وظائف التعلم الاجتماعي السلبي، إذ لا يطلب من المشاهد أن يقلد، بل أن يتعلم من السلوكيات المنبوذة، أما في الأعمال الكوميدية الساخرة مثل مسلسل "ليلى والمجنون"(Leyla ile Mecnun) ، فتستخدم التعليقات الساخرة واللغة الساخطة كأداة لنقد الواقع السياسي والاجتماعي، مما يسمح للجمهور بإعادة تشكيل موقفه من السلطات والطبقات بشكل ترفيهي خفيف الظل ولكنه نقدي في العمق، كما تبرز بصفة غير مباشرة الطريقة التي تعاد بها صياغة القيم الجماعية من خلال الحكايات اليومية والعلاقات التي تنسج بين الشخصيات، لاسيما حين يتعلق الأمر بطبيعة الأدوار الجندرية ي تستند إليها هذه الصناعة الثقافية في عملية تشكيل الوعي الجمعي وإعادة إنتاج التصورات الاجتماعية، خصوصًا فيما يتعلق بالعلاقات الجندرية وتمثلات الهوية ، اين لا تكتفي هذه الدراما بتمثيل الواقع، بل تشتغل على إعادة ترسيم حدود "الطبيعي" و"المقبول" من خلال نماذج علاقات محملة برسائل رمزية تنفذ إلى المتلقي عبر التكرار والتراكم السردي، لا الخطاب المباشر، ففي مسلسلات مثل زهرة الثالوث(Hercai) ، تتجسد العلاقة بين ريان وميران في إطار مشحون بثنائية الانتقام والشرف، حيث تصور الطاعة والانصياع كأشكال من الحب الرومانسي، ما يكرس رؤية تقليدية للجندر وفي مقابل ذلك، تظهر المرأة في مسلسلات مثل اسمي ملك (Benim Adım Melek)وامرأة (Kadın) كرمز للتضحية والصبر، تتحمل أعباء الأسرة وتواجه الانهيار الاجتماعي بمفردها، بينما يهمش الرجل أو يصور كمصدر للخذلان، ما يعكس تحولا سرديًا يمنح للأنوثة مركزية أخلاقية داخل النسق العائلي، غير أن تمثيل العلاقة بين الجنسين لا يتوقف عند ثنائية القوي/الضعيف أو العاطفي/العقلاني، بل يتعمق في تفكيك البنى النفسية والاجتماعية التي تنتج هذه

الأدوار، كما في مسلسل شقة الأبرياء(Masumlar Apartmanı) ، حيث تعرض الشخصيات النسوية كنتاج مباشر لتنشئة اجتماعية صارمة، تحكمها مفاهيم الشرف والعيب والوصمة. هنا، لا يقدم القمع كفعل خارجي فقط، بل كحمولة داخلية متجذرة في وعي الشخصيات وسلوكها، ما يسلط الضوء على البعد غير المرئي للقيم المجتمعية بوصفها منظومة تمارس بصمت، هذا النمط من السرد يمكن المشاهد من تلقي تلك القيم كحقائق ضمنية، تتسلل إلى ذهنه من خلال الاستمرارية البصرية والعاطفية التي توفرها الدراما، لا من خلال الشرح أو الإقناع المباشر، ما يخلق ديناميكية تعلم اجتماعي قائمة على التكرار والتطبيع الرمزي، ولم تكن السينما التركية بمعزل عن هذا التأثير، بل ساهمت بدورها في ترسيخ أنماط معينة من القيم، وإن بدرجة من التجريد الفني، ففي فيلم مثل بيض وثلج (Süt ve Kar) تتقاطع الأبعاد الطبقية والدينية والجندرية لتظهر كيف تقيد اختيارات الأفراد، خصوصًا النساء، ضمن بنية اجتماعية محافظة، حيث تتحول الطموحات الشخصية إلى صراعات أخلاقية. وهكذا، يصبح التمثيل البصري لا ينقل فقط أحداثًا بل يمارس وظيفة بيداغوجية، تجعل الجمهور يتعلم، يقلد، أو يرفض، عبر عملية متكررة، تشتغل ببطء على تعديل المنظومة القيمية والسلوكية للفرد، وهذا هو جوهر التعلم الاجتماعي في سياق جماهيري واسع مثل الدراما والسينما.

2. التحول الاجتماعي عبر الدراما في منظور احمد اويصال Ahmet Uysal

في سياق النقاش حول الدور الاجتماعي للدراما، يبرز المفكر التركي أويصال أحمد بوصفه أحد الأسماء التي أولت اهتمامًا بالغًا بتأثير الوسائط البصرية، وخصوصًا الدراما التلفزيونية، على البنية الذهنية والسلوك الجمعي في تركيا المعاصرة، حيث يرى اويصال أن الدراما لا تقوم فقط بوظيفة سرد القصص أو التسلية، بل تتجاوز ذلك لتعمل كوسيط ثقافي فعال يعيد تشكيل التصورات الاجتماعية، ويحدث تحولات تدريجية على مستوى القيم، الأنماط السلوكية، وأنماط التفكير، بشكل يجعلها أقرب إلى أداة بيد الدولة والمجتمع المدني لإعادة هندسة الوعي الجماهيري، كما يصفها في أحد أبرز أطروحاته ، كما ينطلق أويصال من فرضية مفادها أن الإنسان يتأثر لا بما يقال له، بل بما يراه ويختبره بشكل متكرر، وهنا تتجلى قوة الدراما في تقديم أنماط حياتية، نماذج أسرية، وأشكال تواصل، تبدو للمشاهد مألوفة لكنها محملة بدلالات رمزية تحدث تغيرًا في تصوراته الذاتية والاجتماعية ويعتبر أن الدراما التركية، لا سيما منذ بدايات الألفية الجديدة، بدأت تتحول إلى أداة "تطبيع ثقافي" تروج لتمثلات جديدة عن الأسرة، العمل، الحب، والدين، عبر شخصيات سردية تجمع بين المحلي والعالمي، وبين التراثي والحداثي وبهذا الشكل، تلعب الدراما دورًا مزدوجًا: فهي من جهة تعكس التحولات التي يشهدها المجتمع التركي، ومن جهة أخرى تسهم في تسريع وتوجيه هذه التحولات من خلال صناعة التماهي العاطفي والبصري لدى المتلقي (احمد اويصال، 2023) ولعل ما يميز تحليل أويصال هو إدراكه العميق للطبيعة التراكمية لهذا التحول، حيث يرى أن "المجتمع لا يتغير بفعل خطاب سياسي أو قرار إداري، بل بفعل صور يومية متكررة"، ويقصد بذلك الصور التي تقدمها الدراما، فعندما تعرض المسلسلات، مثل القرن العظيم أو المنفى الكبير(Büyük Sürgü) ، شخصيات تتحدى الأعراف أو تمزج بين التدين والانفتاح، فإنها لا تسرد

مجرد قصة، بل تضع المشاهد في مواجهة مباشرة مع صور جديدة عن الذات والآخر، ما يؤدي تدريجيًا إلى تغيير في الوعي الجمعي وبحسبه، فإن هذا النوع من "التحول الناعم" يتسم بفعالية أكبر من الحملات الإعلامية المباشرة، لأنه يتغلغل في التفاصيل اليومية ويعيد ترتيب الأولويات القيمية لدى الجمهور، من دون أن يثير مقاومة ظاهرة. (احمد اويصال، 2024)

انطلاقًا من هذه الرؤية، يمكن القول إن أفكار أويصال تسهم في تعميق فهمنا للدراما كأداة تحكم في النسق الثقافي والاجتماعي، تعيد من خلالها تشكيل خريطة القيم في المجتمعات الحديثة، وبخاصة تلك التي تعيش تحولات في الهوية مثل تركيا، حيث تصبح الشاشة وسيطًا رئيسًا لبلورة اتجاهات الحياة، وتوجيه سلوك الأفراد، لا على مستوى التلقي فحسب، بل على مستوى الممارسة الفعلية داخل الواقع الاجتماعي.

المطلب الثالث: تأثير فواعل الدبلوماسية السينمائية التركية على المتلقي

نجحت تركيا في تحويل إنتاجها الدرامي إلى منصة للتأثير الثقافي والسياسي تخاطب من خلالها مختلف شرائح المجتمعات المستهدفة، هذا التحول لم يأت بمحض الصدفة بل نتيجة استراتيجية متكاملة جعلت منه سفيرا ثقافيا يحمل رسائل متعددة الأبعاد، وقد أدركت صناعة الدراما التركية أهمية التنوع في المحتوى والشكل لاستقطاب جمهور متباين الاهتمامات والتوجهات، فقدمت أعمالاً تراوحت بين الدراما التاريخية التي تستحضر أمجاد الماضي، والدراما الاجتماعية التي تناقش قضايا معاصرة، والأعمال الرومانسية التي تخاطب العواطف الإنسانية.

هذا التنوع الثري في المحتوى مكن الدراما التركية من الوصول إلى جمهور واسع يبدأ من صناع القرار والنخب الثقافية والسياسية، الذين يتأثرون بما تقدمه من رؤى وتصورات عن المجتمع التركي وقيمه وتوجهاته، وصولاً إلى عامة الجمهور الذين يجدون في هذه الأعمال فرصة للتعرف على ثقافة مختلفة تحمل في طياتها عناصر مشتركة تسهل عملية التواصل والتفاعل.

1. الهوية الوطنية والأمن المجتمعي في الدراما التركية

تمثل العلاقة بين الهوية الوطنية والأمن المجتمعي في السياق التركي حالة نموذجية لإدراك كيفية تداخل أدوات القوة الناعمة مع محددات الدولة الحديثة في صياغة خطاب سياسي وثقافي موجه داخليًا وخارجيًا وفي هذا السياق، لا يمكن فصل التحولات في خطاب الهوية عن التحولات في مفهوم الأمن نفسه، خاصة في ظل التوجه نحو ما يعرف ب"الأمن المجتمعي" الذي طرحه باري بوزان، اين يتجاوز مفهوم الأمن حدود التهديدات العسكرية التقليدية ليشمل حماية الهوية الجماعية من التهديدات الوجودية، وهو ما يتجلى بوضوح في الحالة التركية التي شهدت تحولات عميقة في تصورها للذات الوطنية منذ تأسيس الجمهورية عام 1923، فقد سعت تركيا الكمالية

إلى بناء هوية وطنية علمانية حداثية ترتكز على مفاهيم القومية التركية والارتباط بالغرب، واعتبرت الإسلام وتراث الإمبراطورية العثمانية عناصر ثانوية أو حتى معوقة لمشروع التحديث، وهو ما أدى إلى توترات هوياتية داخلية ، حيث ان هذه القطيعة لم تكن مجرد خيار ثقافي، بل كانت تعبيرًا عن تصور أمني يرى في الإسلام والتراث العثماني تهديدًا لبنية الدولة الحديثة. لكن مع صعود حزب العدالة والتنمية في أوائل الألفية الثالثة، بدأ ما يمكن تسميته بـ "رد الاعتبار الهوياتي"، من خلال إعادة إدماج الرموز الإسلامية والعثمانية في الخطاب الرسمي، سواء عبر السياسات التعليمية، أو من خلال الدراما والسينما، التي أصبحت وسائط أساسية لبناء سردية جديدة عن الهوية التركية، مما أدى إلى بروز نقاش مجتمعي حول ما يعرف بـ"العثمانية الجديدة" وقد أثارت هذه التحولات مخاوف لدى النخب العلمانية التي رأت فيها تهديداً للمكتسبات الكمالية، بينما اعتبرتها فئات أخرى استعادة للأصالة الثقافية ، كما يشير تحليل بندكت أندرسون حول "الجماعات المتخيلة" إلى أن الهوية الوطنية ليست معطى طبيعياً بل بناء اجتماعي يتشكل عبر السرديات والرموز الثقافية، وهو ما يفسر الاستثمار التركي الكبير في صناعة الدراما والسينما كأدوات لترسيخ تصور معين للهوية (مصطفى اسماعيل، 2018)، حيث ان الهوية التركية المعاصرة لا يمكن فهمها الا من خلال محدداتها الرئيسية (موتلو يتكين، 2014) (عمر كوش ، 2023)، كما يوضحها الجدول الاتي:

الجدول رقم (09): محددات الهوية التركية المعاصرة

المحدد	أهميته في الخطاب الرسمي	التمثيل في الإنتاج الدرامي والسينمائي
القومية التركية	تمثل الإطار الجامع للهوية، تستخدم لترسيخ الانتماء الوطني، وتعزيز وحدة الدولة ضد التهديدات الداخلية والخارجية.	تبرز القومية التركية في مسلسل "وادي الذئاب"، من خلال خطاب وطني صارم ضد التدخلات الأجنبية والتآمر على الدولة، حيث يجسد البطل كمخلص للدولة التركية، ويوظف العلم والنشيد والمخابرات كرموز للسيادة الوطنية
العلمانية	انخفض حضورها في المجال العام، لكنها لا تزال جزءًا من البنية القانونية والسياسية؛ تستخدم لضبط التوازن الداخلي	يمثل البعد العلماني في مسلسل "شارع السلام "(Huzur Sokağı) الذي يسلط الضوء على التوتر القيمي بين نمط حياة محافظ وآخر علماني، من خلال صراعات شخصية تعكس الواقع المجتمعي في المدن الكبرى مثل إسطنبول.
الإسلام	يوظف كعنصر مركزي في الهوية الجديدة، يبرز في الخطاب كقيمة أصيلة ووحدة رمزية تجمع الشعب والدولة.	يجسد الإسلام كعنصر هوياتي مركزي في مسلسل "قيامة أرطغرل"، من خلال تصوير البطل كقائد مؤمن بالله، يستمد شرعيته من الالتزام بالقيم الإسلامية مثل العدل، التوكل، والتضحية، كما تكرّس المشاهد طقوسًا دينية كالوضوء، الصلاة، والدعاء قبل المعارك.

الإرث العثماني	يعاد إحياؤه كمرجعية ثقافية وتاريخية تعزز من شرعية الدور التركي الإقليمي، خاصة تجاه العالم الإسلامي.	ينعكس التراث العثماني بوضوح في مسلسل "السلطان عبد الحميد الثاني"، من خلال اللغة، الأزياء، الطقوس، والمؤسسات الإمبراطورية، ما يعيد إنتاج الذاكرة التاريخية ويقدّمها كمرجعية للفخر القومي والوحدة الحضارية.
الانتماء الى الغرب/أوروبا	تحول من طموح سياسي إلى علاقة براغماتية يشوبها التوتر، مع بروز نقد متزايد للقيم الغربية.	ظهر هذا البعد في مسلسلات مثل "العشق الممنوع "التي تعكس نمط حياة غربي متمدن داخل طبقة اجتماعية ميسورة، من خلال المعمار، اللباس، وأنماط العلاقات، ما يسلط الضوء على التداخل الثقافي والتأثير الغربي في الهوية التركية.
الاختلافات الإثنية (المسألة الكردية)	ينظر إليها كقضية تمس وحدة الدولة، لذا غالبًا ما يتبنى الخطاب الرسمي سياسة الإدماج دون الاعتراف الصريح بالتنوع الإثني، كم تقدم هذه الاختلافات ضمن مقاربة أمنية أو وطنية تعزز مفهوم الأمة الواحدة.	مسلسل "الأمانة "(Emanet) يقدم شخصيات من خلفيات مختلفة دون تسليط الضوء على الهويات العرقية، في محاولة لعكس الوحدة والتضامن، وهو ما ينسجم مع الرؤية الرسمية للدولة ككيان جامع فوق الإثنيات.

المصدر: من إعداد الباحثة.

وتتفاعل هذه المكونات أحيانًا بانسجام، ولكنها في أحيان أخرى تدخل في صراعات، ما ينتج هوية مزدوجة أو حتى "متنازعة" ، حيث تواجه الهوية التركية المعاصرة تحديات متعددة المصادر، منها: الانقسام المجتمعي حول العلمانية والإسلام السياسي، والمسألة الكردية التي تمثل تحدياً إثنياً لمفهوم الوحدة الوطنية (كما ظهر في الصراع مع حزب العمال الكردستاني)، والتوتر بين الرغبة في الانضمام للاتحاد الأوروبي وما يتطلبه من تبني قيم ليبرالية من جهة، والتوجه نحو الشرق الأوسط والعالم الإسلامي من جهة أخرى، كما أن موجات الهجرة السورية منذ 2011 (مع وجود أكثر من 3.5 مليون لاجئ سوري في تركيا) شكلت تحدياً ديموغرافياً وثقافياً أثار مخاوف من تغيير التركيبة المجتمعية ويتقاطع هذا مع نظرية التهديدات المجتمعية لأولي ويفر حيث يرى أن الأمن المجتمعي ينبني على الإدراك الجمعي للتهديد وليس بالضرورة على التهديد الفعلي و هذا الإدراك يبنى أساسًا عبر اللغة والرموز والسرديات ومن هنا، تفهم وظيفة الدراما التركية كأداة لـ"تأمين الهوية" عبر خلق سرديات توحد الجمهور حول رموز وشخصيات وتواريخ مشتركة، مع بناء صورة للآخر (التهديد) بشكل ممنهج.

يمكن تمييز أنواع متعددة من "الآخر" في الدراما التركية"(étienne copeaux, 2002, pp. 2-10) :

1- الآخر الغربي: "المتمثل في القوى الاستعمارية أو المنظمات السرية الأجنبية".

2- الآخر الداخلي: "كالانفصاليين الأكراد أو القوى العلمانية المتطرفة" .
3- الآخر الديني المتطرف:" الذي يعارض الإسلام الوسطي الممثل من طرف الدولة .

بينما في نظرية الغرس الثقافي لجورج جربنر، تلعب هذه الأعمال دوراً في غرس قيم وتصورات محددة عن الهوية التركية والمخاطر التي تهددها، مما يشكل وعي المشاهدين سواء داخل تركيا أو خارجها، وبالتالي يدعم رؤية الدولة للأمن المجتمعي، وهكذا، فإن فهم مكونات الهوية التركية المعاصرة (العلمانية، الإسلام، التراث العثماني، الانتماء الأوروبي، الموقع الجيوثقافي) والتهديدات المدركة لأمنها المجتمعي يقدم إطاراً تحليلياً يفسر الاستخدام الاستراتيجي للسينما والدراما التركية كأدوات للدبلوماسية الثقافية وإدارة الهوية الوطنية في عصر العولمة.

2. أنماط التلقي

لم يعد التلقي في الدراما التركية فعلا بسيطا أو سلبيا، بل أصبح تفاعلا معقدا يتضمن أنماط تفسير متعددة تتراوح بين التوافقي، التفاوضي، والمعارض، وفقا لنظرية ستيوارت هول، حيث يتوزع هذا التلقي عبر مستويات جيوثقافية مختلفة محلية وإقليمية وغربية، تؤثر في كيفية استقبال الرسالة الدرامية، كما يتنوع التلقي بين الفردي والمؤسسي، حيث تلعب المؤسسات دورًا في توجيه التفاعل الجماعي مع النص إلى جانب ذلك تتداخل العوامل النفسية والثقافية لتشكل توقع المتلقي و كيفية تفسيره، مما يجعل التلقي عملية ديناميكية ومتعددة الأبعاد ، وفي نهاية المطاف ينعكس هذا التفاعل على السلوك السياسي والاجتماعي، حيث تسعى الدولة التركية إلى توجيه سردياتها عبر ثلاثة مستويات مختلفة (عائشة لصلج و نور الدين مبني، 2020، الصفحات 472-476) تتمثل في:

1- الأفراد الذين تتشكل هويتهم تدريجيًا.
2- النخب التي تستثمر الخطاب ثقافيًا وسياسيًا.
3- الجمهور الدولي الذي يعيد بناء صورة تركيا انطلاقًا من تمثيلات درامية.

يتفاعل الافراد او الجمهور المحلي غالبًا مع القيم المتمثلة في "الوطنية، الشرف، التضحية، الدين" من خلال التكرار الرمزي لها حسب ما تدعو له نظرية الغرس الثقافي مما يؤدي إلى ترسيخ رؤية موحدة عن الهوية التركية، ويسهم في بناء إدراك جمعي للانتماء، حيث يتجلى هذا التأثير مثلًا في شعبية مسلسلات مثل الأمانة والأخ الكبير، حيث ترسخ صورة العائلة والولاء والواجب بطريقة تقنع شرائح واسعة من المجتمع.في المقابل، تميل النخب الثقافية والسياسية إلى تلقي هذه الأعمال كجزء من خطاب الدولة الرمزي، سواء لتأييده أو لقراءته نقديا على سبيل المثال، تناول العديد من المفكرين الأتراك خطاب القوة الناعمة في ألب أرسلان أو النهضة العثمانية بوصفه أداة لإعادة بناء سردية قومية محافظة.

يمكن هنا التطرق الى نظرية Stuart Hall حول التلقي النشط، حيث تقوم النخبة بتفكيك الشفرة الخطابية وإعادة تأويلها سياسيًا، إما بالموافقة (قراءة توافقية Dominant Reading) التي تمثل حالة من التماهي الكامل مع الرسالة التي أرادها المنتج، وهذا قد يكون شائعًا بين الجمهور المتدين الذي يرى في المسلسل تعزيزًا لقيمه ومعتقداته، في المقابل، يمارس البعض التلقي التفاوضي (Negotiated Reading)، حيث يعيدون تفسير الرسالة بما يتناسب مع خبراتهم الشخصية وسياقاتهم الاجتماعية والثقافية، أما التلقي المعارض (Oppositional Reading) فيعبر عن رفض أو نقد للرسالة، وهو ما قد نراه لدى الأكاديميين العلمانيين الذين يرون في الدراما التركية محاولة لتسييس الهوية (stuart hall، 1980، الصفحات 52-61). أما على مستوى المجتمع الدولي، فإن التلقي يتخذ طابعًا جيوثقافيًا حيث ان في العالم العربي، تستقبل أعمال مثل بربروس وأرطغرل كرموز للبطولة الإسلامية والعدالة المفقودة، مما يعكس ما يسمى بـ "التلقي بالتماهي"، حيث يتجاوز المشاهد المحلي حدود السياق التركي ليسقط المعاني على واقعه الخاص، في حين أن جمهور البلقان أو آسيا الوسطى يتلقى هذه الدراما بوصفها امتدادًا لهوية ثقافية مشتركة مع تركيا. أما في الغرب، فيتراوح التلقي بين الإعجاب بالجودة الفنية والريبة من الرسائل الأيديولوجية، كما ظهر في الجدل النقدي حول مسلسل النهضة: السلاجقة العظمى في الصحافة الأوروبية. (عائشة لصلج و نور الدين مبني، 2020، الصفحات 478-483)

أما من حيث الأبعاد الجيوثقافية، فالمتلقي المحلي يتلقى هذه الأعمال كمرآة لصراعاته وهويته، بينما يعيد الجمهور العربي أو البلقاني إنتاجها بوصفها رموزًا للنهضة الإسلامية، مثلما حدث مع الانتشار الواسع لأرطغرل في الجزائر أو البوسنة، في المقابل، يظهر التلقي الغربي نمطًا متذبذبًا، يتراوح بين الإعجاب بالتقنيات السردية، والقلق من الرسائل الرمزية حول السلطنة والدين، كما عبرت تقارير أوروبية عن تخوف من "توسع ناعم للنفوذ التركي"، وعلى مستوى الفارق بين التلقي الفردي والمؤسسي، فإن الدولة التركية نفسها تستخدم هذه الإنتاجات في سياقات دبلوماسية، مثل استقبال الممثلين كضيوف شرف في باكستان وأذربيجان، مما يعكس تلقٍ مؤسسي وظيفي، بينما تظهر الجماهير تفاعلاً وجدانيًا نابعًا من التكرار العاطفي للسرديات، ما يعزز انتماءها، بينما قد تشعر الأقليات مثل العلويين أو الكرد بالتهميش، نظرًا لصورة "الهوية الموحدة" التي تقدمها الدراما، وهو ما يؤسس لنمط تلقي هامشي ناقد، فمن الزاوية النفسية والثقافية، تؤسس هذه الدراما لآليات تماهٍ وجداني مع شخصيات بطولية مثل أرطغرل، وتغرس عبر اللاوعي الجماعي رموز عن "الذات المثالية" و"الآخر العدو"، ما يخلق سرديات شفائية تعوض عن الفجوات الواقعية في العدالة أو الاستقرار السياسي، ولعل الأهم أن التلقي يترجم أحيانًا إلى سلوك سياسي، كما حدث في موجة القومية العثمانية التي انتعشت بعد عرض مسلسلات تاريخية، أو في استخدام مشاهد منها خلال الحملات الانتخابية، ما يدل على أن هذه الأعمال لم تعد مجرد تمثيل للهوية، بل أدوات لإعادة إنتاجها، وتوجيه الوعي الجماعي نحو تصورات مدروسة تخدم الأمن الثقافي والسياسي للدولة. (القدس العربي، 2024)

تتراوح نتائج تلقي الرسائل الإعلامية على السلوك العام للمتلقين بين التغيير الكامل والرفض التام، وذلك تبعًا لنمط التلقي المعتمد، فالتلقي التوافقي قد يؤدي إلى تعزيز السلوكيات والقيم التي تروج لها الرسالة، وبالتالي ترسيخها في المجتمع، أما التلقي التفاوضي، فيمكن أن يسفر عن تعديل في السلوكيات أو تبني مواقف أكثر اعتدالًا، حيث يمزج المتلقي بين الرسالة الأصلية وخبراته الخاصة، بينما قد يؤدي التلقي المعارض إلى رفض الرسالة الإعلامية بشكل قاطع، بل وحتى إلى تبني سلوكيات مضادة لها، مما يخلق حالة من الاستقطاب والانقسام في المجتمع. وبشكل عام، فإن تأثير التلقي على السلوك العام يتأثر بعوامل متعددة، مثل قوة الرسالة الإعلامية، وخصائص المتلقين، والسياق الاجتماعي والثقافي الذي يتم فيه التلقي.

في الأخير، يمكن القول بانه تتداخل نتائج التلقي الإعلامي مع الأمن المجتمعي بشكل وثيق، إذ يمكن للتلقي التوافقي أن يعزز قيم الوحدة والانتماء، وبالتالي المساهمة في استقرار المجتمع، بينما قد يؤدي التلقي التفاوضي إلى حوار بناء وتفاهم متبادل بين مختلف الفئات، مما يقلل من حدة التوترات الاجتماعية وفي المقابل، يشكل التلقي المعارض تهديدًا للأمن المجتمعي، خاصة إذا أدى إلى نشر الكراهية والعنف أو إلى تقويض الثقة في المؤسسات الاجتماعية، بشكل عام، فإن إدارة التلقي الإعلامي بشكل فعال، من خلال تعزيز التفكير النقدي وتشجيع الحوار البناء، يمكن أن يساهم في تعزيز الأمن المجتمعي وحماية المجتمع من الآثار السلبية للرسائل الإعلامية المتطرفة أو المضللة.

المبحث الثالث: الدبلوماسية السينمائية التركية بين توظيف الأدوات ومتطلبات التأثير

في عصر العولمة والاتصال الرقمي، شهدت الصناعات الإبداعية المرئية تطوراً وظيفياً جوهرياً، إذ تجاوزت كونها وسائط للاستهلاك الترفيهي لتصبح أدوات محورية في منظومة التأثير الثقافي والسياسي على المستوى الدولي، هنا برزت الجمهورية التركية كفاعل استراتيجي في هذا المجال، حيث تمكنت عبر منظومتها الإنتاجية البصرية المتميزة من إعادة تعزيز حضورها الثقافي في نطاقات جغرافية متعددة، مع تركيز خاص على المنطقة العربية وشمال أفريقيا التي تشهد نفوذاً ثقافياً تركياً متناميا، كما تمثل الدبلوماسية السينمائية التركية نموذجاً فريداً للقوة الناعمة التي استثمرت فيها أنقرة بشكل منهجي ومدروس، مزاوجة بين الإبداع الفني والتخطيط الاستراتيجي، فمن خلال قصص مشوقة وإنتاج بصري متقن، استطاعت تركيا نقل رؤيتها للتاريخ والثقافة والقيم الاجتماعية إلى ملايين المشاهدين حول العالم، مما أسهم في خلق روابط عاطفية وثقافية مع شعوب مختلفة.

المطلب الأول: المنصات الرقمية

يشهد المشهد الإعلامي المعاصر تحولاً بنيوياً جذرياً في أنماط استهلاك المحتوى المرئي، حيث انتقلت الهيمنة من النموذج البثي التقليدي المتمثل في القنوات التلفزيونية الخطية إلى نظام الوسائط الرقمية متعددة المنصات، هذا التحول التكنولوجي والإعلامي، الذي يتميز بنمط الاستهلاك الانتقائي

المتحرر من قيود الزمان والمكان، شكل تحولاً براغماتي في اقتصاديات الصناعة السينمائية والدرامية على المستوى العالمي، وأعاد هيكلة منظومة الإنتاج والتوزيع والاستهلاك بشكل جذري.

في سياق هذا التحول، ظهرت المنصات الرقمية كمؤسسات وسيطة ذات قدرة استثنائية على عبور الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية، متجاوزة بذلك المعوقات الهيكلية التي كانت تحد من انتشار المنتجات الإعلامية خارج حدودها المحلية والإقليمية، هذه الإمكانية التكنولوجية الجديدة أتاحت للصناعة الدرامية التركية فرصة تاريخية غير مسبوقة للانتقال من الفضاء الإقليمي المحدود إلى الفضاء العالمي المفتوح، مستفيدة من خصائص البث الرقمي التي تتيح الوصول المباشر للجمهور المستهدف دون الحاجة للوسطاء التقليديين.

1. المنصات الرقمية كوسيط ناقل للمحتوى الدرامي

برزت الدراما التركية كواحدة من أكثر المنتجات البصرية استفادة من التحول الذي عرفه العالم وتركيا خاصة والذي أدى الى إعادة تشكيل خريطة الإنتاج والتوزيع الدرامي عالميًا، حيث وجدت في هذه المنصات قناة فعالة للانتشار خارج حدودها الوطنية، وتوسيع قاعدتها الجماهيرية على المستوى الدولي.

أولا: المنصات العالمية

تعد منصات البث العالمية مثل "نتفليكس" و"أمازون برايم" من أبرز الفضاءات الرقمية التي ساهمت في الترويج للدراما التركية خارج المجال الجغرافي التركي، وتكمن قوتها في قدرتها على توزيع المحتوى على نطاق عالمي، ما يسمح بوصول المسلسلات التركية إلى جمهور من مختلف الثقافات واللغات، بفضل الترجمة الفورية والدبلجة المتعددة التي ترافق معظم الإنتاجات المعروضة (BroadcastProME، 2024). كما تعتمد هذه المنصات على خوارزميات توصية متقدمة تمكنها من عرض المحتوى التركي بناءً على تفضيلات المشاهدين، ما يعزز من نسبة المشاهدة والانخراط الجماهيري، ولعل أبرز مثال على ذلك هو إدراج مسلسلات تركية في قائمة "الأكثر مشاهدة" في عدة دول، ما يعكس عمق تأثير هذا النوع من الوسائط في الترويج للصورة الثقافية التركية عالميًا. (ece vitrinel,asli ildir, 2021)

ثانيا: المنصات التركية المتخصصة

بموازاة الحضور القوي للمنصات العالمية، نشأت منصات تركية رقمية متخصصة مثل **BluTV**و**PuhuTV**، والتي أخذت على عاتقها تطوير محتوى محلي موجه أساسًا للجمهور التركي، لكنه يحمل قابلية التوسع الخارجي، حيث ان هذه المنصات تتبنى نموذج عمل يقوم على الاشتراك الشهري والعرض الحصري للأعمال، وتستثمر بشكل متزايد في الإنتاجات الأصلية، التي تتسم بجودة فنية وجرأة

في المواضيع، ما يجعلها منافسًا حقيقيًا في سوق البث الرقمي (Jülide Etem, 2018) ، وقد بدأت هذه المنصات في بناء شراكات مع مؤسسات أجنبية لترجمة محتواها أو توزيعه دوليًا، كما أنها توفر خيار الترجمة بلغات متعددة مباشرة عبر المنصة. وبهذا، تحولت من أدوات داخلية إلى أدوات تصدير ثقافي تعزز من الحضور التركي في الساحة الإعلامية العالمية. (ece vitrinel,asli ildir, 2021)

2. أدوات ترويج المحتوى الدرامي عبر المنصات

أصبح الترويج الرقمي عنصرًا أساسيًا في استراتيجيات توزيع الدراما، خاصة في ظل المنافسة الشديدة بين الإنتاجات المحلية والعالمية داخل المنصات الرقمية، حيث تلعب أدوات مثل الدبلجة، الترجمة، التوزيع الذكي عبر الخوارزميات، والحضور على شبكات التواصل الاجتماعي دورًا فاعلًا في جذب انتباه الجمهور الدولي وتمثل هذه الأدوات اليوم ركيزة لتوسيع التأثير الثقافي والإعلامي للدراما التركية، وتكييفها مع خصوصيات الثقافات الأخرى.

أولا: الدبلجة والتعريب كاستراتيجية للتوطين الثقافي

تعد الدبلجة والترجمة من أبرز أدوات "التوطين الثقافي(Cultural Localisation) "، والتي تهدف إلى تكييف المحتوى السمعي البصري ليناسب خصوصيات الجمهور المستهدف سواء من حيث اللغة أو العادات الاجتماعية والتصورات الثقافية. في حالة الدراما التركية، مثلت هذه الأدوات جسرًا فعالًا لعبور الأعمال التركية إلى بيئات ثقافية مختلفة ومتنوعة، دون أن تفقدها جاذبيتها أو طابعها الأصلي (بشير زندال، 2021، الصفحات 485-488).

فعند عرض مسلسل تركي على منصات ك نتفليكس (Netflix) أو يوتيوب (YouTube)أو حتى تابي (Tabi)، تقوم هذه المنصات بتوفير ترجمات مكتوبة بلغات عدة (كالإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، العربية وغيرها)، وتنتج أيضًا دبلجات صوتية كاملة بلغة الجمهور المستهدف، ما يضفي على المسلسل شعورًا بالألفة والانتماء الثقافي، ويزيل عائق اللغة الذي قد يحد من انتشاره وقد اتجهت بعض المنصات، مثل نتفليكس، إلى إنتاج دبلجات محلية باستخدام لهجات عامية بدل اللغة العربية الفصحى، لتكون أقرب إلى لغة الحياة اليومية لدى المشاهدين، كما هو الحال في النسخة المصرية أو الشامية لبعض المسلسلات التركية، إلى جانب ذلك، توظف هذه المنصات خوارزميات ذكية لتوصية المحتوى (Recommandation Algorithmes)،اين تقوم بتحليل سلوك المشاهد ، عدد مرات النقر، مدة التفاعل، وتفضيلات المستخدم السابقة، من أجل اقتراح المسلسلات التركية للمستخدمين الأكثر احتمالًا لتقبلها، حتى وإن لم يكونوا قد بحثوا عنها سابقا وبفضل هذا التوزيع الذكي، يعاد تصدير الدراما التركية إلى أسواق بعيدة جغرافيًا وثقافيًا، كما هو الحال في أميركا اللاتينية، حيث حصدت مسلسلات مثل "العشق الممنوع (Aşk-ı Memnu) "و"فاطمة (Fatmagül'ün Suçu Ne?) "نسب مشاهدة قياسية، بعد دبلجتها إلى الإسبانية واعتماد حملات ترويج تستهدف الجمهور اللاتيني تحديدًا. كما أن الدبلجة لا تقتصر

فقط على ترجمة الكلمات، بل هي عملية ثقافية تعيد صياغة النبرة، الحس الفكاهي، والتعبيرات المحلية، لتبدو القصة "محلية" قدر الإمكان، وهو ما يسهم في بناء علاقة وجدانية بين الجمهور والمحتوى وبهذا المعنى، تتحول الدراما التركية إلى خطاب عالمي يحمل بصمة تركية لكن بلغة الجمهور. (محمود عياد، 2019، الصفحات 165-190)

من ناحية أخرى، يتجاوز هذا التعريب خيارًا فنيًا، ليصبح استراتيجية تجارية مربحة تعتمدها شركات الإنتاج والقنوات العربية بهدف تقليل المخاطر المالية المرتبطة بابتكار محتوى أصلي، فشراء حقوق إعادة الإنتاج يكون عادة أقل كلفة من تطوير نصوص جديدة من الصفر، كما أن الأعمال التركية تعد مجربة ومثبتة النجاح، ما يمنح المنتجين ضمانًا نسبيًا لجدوى الاستثمار، بالإضافة الى أن هذه النسخ المعربة تباع بسهولة إلى منصات رقمية تبحث عن محتوى عربي عالي الجاذبية مستوحى من أعمال عالمية وقد ساهمت المنصات الرقمية مثل شاهد Shahidفي تعزيز هذا التوجه، من خلال طلبها المتزايد لمسلسلات عربية مستوحاة من النموذج التركي، يتم ترويجها باعتبارها "مزيجًا بين الحداثة الغربية والحس الشرقي"، ما يرضي أذواق شرائح متعددة من الجمهور وفي الوقت نفسه، تستفيد تركيا اقتصاديًا من هذا النمط من التبادل الثقافي، عبر بيع حقوق الاقتباس وتوسيع نفوذها في السوق الإعلامية العربية، بما يكرس نجاعة "الدراما كصناعة تصدير رمزية." (محمود عياد، 2019، الصفحات 191-195)

ثانيا: المسلسلات المعربة

لم يعد تأثير الدراما التركية في المنطقة العربية مقتصرًا على المشاهدة فقط عبر الترجمة أو الدبلجة، بل تطور ليصل إلى مرحلة "التعريب "، أي إعادة إنتاج النص الدرامي التركي بصيغة عربية، من خلال ممثلين محليين وسياقات ثقافية معدلة، مع الحفاظ في الغالب على البنية السردية الأساسية والشخصيات المحورية، هذه الظاهرة تعد أحد أبرز مؤشرات نجاح النموذج التركي كمنتج ثقافي قابل للتدوير، وإعادة التوظيف في سياقات إقليمية مختلفة. (مارون سامي عزّام، 2024)

من أبرز الأمثلة على ذلك مسلسل "عالحلوة والمرة"، الذي يمثل نسخة معربة من العمل التركي "في السراء والضراء (İyi Günde Kötü Günde) "ورغم تمسك النسخة العربية بالخط الدرامي الأصلي المتمثل في مثلث الحب التقليدي، والدراما الرومانسية الممزوجة بالكوميديا، إلا أن التلقي الجماهيري كان متفاوتًا ففي حين رحب بعض المشاهدين العرب بالتكييف المحلي الذي قرب القصة من واقعهم، انتقد آخرون افتقار النسخة العربية إلى العمق التعبيري، والإنتاج البصري المتقن الذي يميز النسخة التركية، خاصة على مستوى الإخراج، الموسيقى، وحتى لغة الجسد التمثيلية. هذا التفاوت في التلقي يبرز مفارقة مهمة فرغم محاولات التعريب، لا تزال "الأصالة التركية" تشكل جزءًا من جاذبية المحتوى، ما يعني أن تعريب الشكل لا يفضي بالضرورة إلى تعريب القيمة الرمزية أو التأثير الثقافي، بل على العكس، قد يؤدي إلى تكريس نوع من الهيمنة الرمزية التركية، حيث ينظر إلى العمل التركي كفن "أنقى" وأكثر

احترافية، في حين يعد المعادل المحلي بمثابة محاولة تقليد لا ترقى إلى المستوى ذاته (بيان مقبل ، 2024) وكمثال اخر، على المسلسلات التركية التي خضعت لعملية تعريب هو مسلسل "في الداخل(İçerde) "، الذي تحول إلى النسخة العربية تحت عنوان "العميل" وتدور القصة الأصلية حول شقيقين افترقا في الطفولة دون علمهما، ليواجها بعضهما لاحقًا ضمن صراع بين الشرطة والعصابات، حيث أحدهما ضابط والآخر عميل مزروع داخل الجهاز الأمني، ففي النسخة المعربة، تم الحفاظ على هذا الخط الدرامي المركزي، مع تكييف الأسماء والاحداث الجانبية لتتناسب مع السياق العربي، حيث تم تصوير العمل في مدينة إسطنبول مع طاقم تمثيلي عربي، أبرزهم سامر إسماعيل وأيمن زيدان وقد حاول العمل الحفاظ على التوتر الدرامي والحس البوليسي نفسه الذي ميز النسخة التركية، إلا أن آراء الجمهور والنقاد تباينت، إذ اعتبر بعضهم أن النسخة الأصلية أكثر تماسكًا من حيث الأداء والإخراج، بينما رأى آخرون أن المسلسل يمثل تجربة واعدة لتعريب دراما الأكشن التركية وتقديمها برؤية عربية قريبة من المشاهد المحلي. (روان جبر، 2024)

ومن زاوية سوسيولوجية، يعكس انتشار هذه النسخ المعربة نزعة محلية لدى القنوات والإنتاجات العربية إلى تكييف قصص ناجحة بدل المجازفة بإبداع نصوص أصلية، ما يدل على غلبة البعد التجاري على البعد الإبداعي، كما يعكس نوعًا من "التبعية الرمزية"، حيث تؤخذ تركيا كنموذج درامي مرجعي، رغم الفوارق الاجتماعية والثقافية، وهو ما يخدم على المدى الطويل تعزيز القوة الناعمة التركية في المنطقة العربية، من خلال تقديم سرديات تعيد تشكيل الذوق العام وتعيد رسم صورة "الآخر التركي" بوصفه جذابًا ومتفوقًا فنيًا.

ثالثا: وسائل التواصل الاجتماعي كأداة دعائية

شهد العالم العربي منذ مطلع الألفية الثالثة موجة متصاعدة من الإقبال على الدراما التركية، بدأتها قنوات مثل MBC و LBCو Dubai TVبعرض مسلسلات مدبلجة إلى العربية، خصوصًا باللهجة السورية، أبرزها "نور (Gümüş) "و"سنوات الضياع (Ihlamurlar Altında) "هذه الأعمال لم تعرض بصيغ معربة أو معدلة كما في حالة "عالحلوة والمرة"، بل قدمت بنصها الأصلي التركي، مع دبلجة فنية تمزج فيها المشاعر بلغة مألوفة للمشاهد العربي ،هذا النمط من التلقي ساعد على ترسيخ صورة نمطية ناعمة عن المجتمع التركي، حيث بدا أقرب إلى المجتمع العربي من المجتمعات الأوروبية، لكنه أكثر انفتاحًا وتحررًا ورفاهية. فمثلاً، مسلسل "نور" شكل تحولًا نوعيًا في الذوق العام العربي، إذ أعاد تشكيل نموذج "الرجل المثالي" كما في شخصية مهند(Kıvanç Tatlıtuğ) ، ورفع من سقف تطلعات النساء تجاه العلاقات العاطفية وبحسب تقارير إعلامية، فقد وصلت نسب المشاهدة في بعض الدول الخليجية إلى أكثر من 85مليون مشاهدة للحلقة الأخيرة، ما جعل من المسلسل ظاهرة ثقافية اجتماعية ، أما مسلسل "حريم السلطان (Muhteşem Yüzyıl) "فقد أدخل البعد التاريخي إلى المشهد العربي، حيث تعرف الجمهور العربي على التاريخ العثماني ليس عبر الوثائق أو الكتب، بل من خلال سرد درامي مشوق

ومزخرف بصريًا، حيث أثار المسلسل جدلًا واسعًا في الأوساط الأكاديمية والدينية في العالم العربي، إلا أنه نجح في إعادة الاعتبار للرموز العثمانية في الذاكرة الجماعية، وقدم صورة معاصرة لـ"تركيا العثمانية" كقوة حضارية وثقافية، هذا ما يجعلنا نتحدث هنا عن إعادة تدوير الرموز التاريخية التركية داخل وعي عربي، في سياق يفضي لتطبيع تدريجي مع ما يُعرف سياسيًا بالنفس العثماني الجديد (Neo-Ottomanism). (فتحية الدخاخني، 2021)

لم تقتصر المسلسلات التركية المدبلجة على الطبقة المتعلمة أو النخبوية، بل اخترقت شرائح واسعة من الجمهور الشعبي، كما امتدت تأثيراتها إلى مجالات أخرى، مثل تغير الموضة النسائية، انتشار أسماء تركية بين المواليد الجدد، وزيادة السياحة نحو إسطنبول وكبادوكيا، بالمقابل، فإن اعتماد اللهجة السورية في الدبلجة منح هذه المسلسلات طابعًا مشتركًا لغويًا، ساهم في التخفيف من الغرابة اللغوية للمحتوى التركي، وربط الجمهور العربي عاطفيًا بالشخصيات، فالتوظيف الواعي للهجة كان أداة في حد ذاته لتعزيز التوطين دون المساس بجوهر الرسالة الثقافية التركية.

المطلب الثاني: التسويق الدرامي والسياحي

في عالم تتداخل فيه الصورة مع الواقع، تحولت المشاهد الدرامية الى نوافذ مفتوحة على أمكنة قد لا يعرفها المشاهد من قبل، لكنها تغدو مألوفة وحميمة بفعل التكرار البصري والانفعالي وهذا بفضل قدرة الشاشة على إضفاء الحياة على الأماكن، وربطها بعواطف وأحداث وشخصيات، جعل منها وسيطًا فعالًا في إعادة تشكيل علاقة الجمهور بالفضاء، سواء من الداخل أو الخارج، وتبرز هذه الظاهرة بشكل خاص في التجربة التركية، حيث تشكلت علاقة جديدة بين الدراما والمكان، لا بوصفه خلفية تصويرية، بل كعنصر من عناصر الجذب والدلالة، يتم الاشتغال عليه بعناية ليجمع بين الصناعة الثقافية والمخيلة السياحية مؤديا بذلك أدوارا رمزية واقتصادية في آن.

1. السياحة الدرامية كامتداد لسياسات تمويل الإنتاج السينمائي التركي

يشكل تمويل الإنتاج السينمائي نقطة الانطلاق الحاسمة التي تبنى عليها كل مراحل العملية الإبداعية والإنتاجية في القطاع الدرامي، إذ لا يقتصر التمويل على كونه عملية مالية تضمن إخراج العمل إلى النور، بل يتعداه ليصبح أداة توجيهية ترسم ملامح الشكل والمضمون، وتحدد أبعاد الرسائل المتضمنة في العمل الفني. بالنسبة لتركيا، اتخذ التمويل أبعادًا استراتيجية متشابكة، لا سيما في ظل انخراط الدولة والجهات السياحية والمؤسسات المحلية في دعم المشاريع الدرامية، كما لم يعد تمويل المسلسلات والأفلام يخضع فقط لحسابات الربح والخسارة، بل بات مرتهنًا بقدرته على خدمة رؤية أوسع تشمل الترويج الثقافي، تعزيز الهوية الوطنية، وتحفيز السياحة الداخلية والخارجية. (باسل الدبعي، 2022)

يظهر هذا التوجه بوضوح من خلال تدخل وزارة الثقافة والسياحة التركية عبر برامج دعم مادي مباشر أو غير مباشر، يمنح للأعمال التي تلتزم بتصوير مناطق معينة أو تعكس سرديات تاريخية وثقافية تتماشى مع الخطاب الرسمي، كما تشارك البلديات المحلية خاصة في المدن السياحية مثل إسطنبول، موغلا، وكبادوكيا في تمويل المشاريع الدرامية التي تصور في نطاقها الجغرافي، مقابل ضمان الترويج للمدينة كوجهة سياحية من خلال المسلسل، هذا النموذج من التمويل المشروط يشبه في طبيعته "التحالف الإنتاجي" بين الدولة وصناع الدراما، حيث تصبح الشاشة أداة دبلوماسية وسياحية في آنٍ واحد ،ومن جهة أخرى، لا يمكن إغفال دور القطاع الخاص الذي دخل بقوة في معادلة التمويل، عبر شركات إنتاج ضخمة، ومنصات رقمية ، وغالبًا ما تشترط هذه الأخيرة خصائص تقنية وسردية محددة، ما ينعكس على شكل العمل، ونوعية التصوير، واختيار المواقع والممثلين. وبالتالي، فإن تمويل الإنتاج لم يعد مجرد وسيلة لتنفيذ النص، بل أصبح جزءًا من هندسة المعنى والتمثيل داخل العمل ومثال ذلك، مسلسل النهضة: السلاجقة العظام (Uyanış: Büyük Selçuklu) الذي حظي بدعم مؤسسات حكومية، وتم تصويره في مواقع تاريخية وأثرية، ما أدى إلى ارتفاع نسبة الزوار إلى تلك المواقع بعد عرض المسلسل. كما يمكن تلخصي أساليب تمويل هذه الاعمال في الشكل التالي:

الشكل رقم (05): أساليب تمويل الإنتاج السينمائي

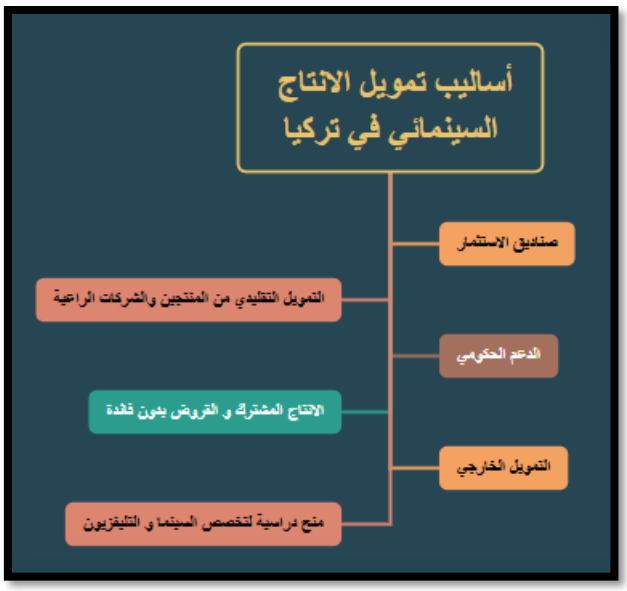

المصدر: من إعداد الباحثة.

غير ان عملية اختيار المواقع الجغرافية لتصوير الأعمال الدرامية في السياق التركي لا تخضع فقط للاعتبارات الفنية أو السردية، بل تتداخل فيها اعتبارات سياسية، ثقافية وسياحية، ففي كثير من الحالات، ينتقى الموقع بعناية ليخدم رؤية ترويجية أوسع، تهدف إلى إبراز مناطق معينة كجزء من الهوية الوطنية أو لجذب الأنظار السياحية إليها.

هـذا التوجـه يـربط بـين الخطـاب البصـري الـذي تصـوغه الـدراما، وبـين الاسـتراتيجية الجغرافيـة للدولـة، حيـث تتحـول المشـاهد المصـورة إلى واجهـات رقميـة لمـدن تركيـة قـد تكـون مهمشـة أو غيـر معروفـة دوليًـا مثـل مدينـة مـاردين التـي ظهـرت بشـكل متكـرر فـي عـدد مـن المسلسـلات مثـل "زينـب" أو "عاصـي"، وهـي مدينـة تقـع في الجنـوب الشـرقي لتركيـا وتمتـاز بطابعهـا المعمـاري الفريـد المـوروث عـن الحقبـة العثمانيـة والآشـورية، مـا جعلهـا مركـزًا بصـريًا يجـذب المشـاهدين ويـدفعهم لاستكشـافها علـى أرض الواقـع ،كمـا أن كبادوكيـا(Kapadokya) ، بمشـاهدها الطبيعيـة الفريـدة وتضاريسـها البركانيـة، اسـتخدمت في أعمـال مثـل : القلـب الأسـود (Siyah Kalp) ومسلسـل حـب في مهـب الـريح(Yer Gök Aşk) ، فـإذا كان التمويـل يوجـه البوصلة نحـو مواقـع معينـة، وكانـت هـذه المواقـع تختـار بعنايـة لتخـدم السـردية وتبـرز المعـالم الجغرافيـة أو التاريخيـة، فـإن الخطـوة التاليـة المنطقيـة تكمـن في تحـول هـذه الفضـاءات المصـورة إلـى مقاصـد فعليـة للـزوار، هـذا مـا يقودنـا الى مـا يعـرف بالسـياحة الدراميـة وهـي واحـدة مـن أبـرز التجليـات الملموسـة للعلاقـة المتداخلـة بـين الصـناعة الدراميـة والقطـاع السـياحي، حيـث تتحـول الأعمـال التلفزيونيـة إلى وسـائط جـذب ثقـافي واقتصـادي ذات تـأثير فعلـي علـى حركـة السـياحة ولا تتوقـف عنـد حـدود الترفيـه أو التلقـي العـاطفي فحسـب، بـل تترجم إلى سـلوك فعلي يقـوم بـه الجمهـور عبـر زيـارة الأمـاكن التي ظهـرت علـى الشاشـة، مـدفوعًا برغبـة في إعـادة إحيـاء تجربـة بصـرية وجدانيـة عايشـها مـن خـلال الشخصـيات الدراميـة والمواقـف السـردية، في الحالـة التركيـة، بـات هـذا النـوع مـن السـياحة يشـكل ركيـزة ضـمن الاسـتراتيجية الثقافيـة والاقتصـادية، خصوصًـا في ظـل الانتشـار الواسـع للـدراما التركيـة في أكثـر مـن 150 دولـة، ومـا ولـده ذلـك مـن روابـط نفسـية وجماليـة بـين المشـاهدين والمواقـع المعروضـة، فأمـاكن مثـل قصـر دولما بهجـة **أو** قصـر السـلطان عبـد الحميـد لـم تعـد معـالم تاريخيـة فقـط، بـل أصـبحت نقـاط جـذب سـياحي مرتبطـة بسـياقات دراميـة محـددة رآهـا المشـاهد في أعمـال مثـل السـلطان عبـد الحميـد الثـاني أو وادي الـذئاب، كمـا أن منـاطق مثـل كابادوكيـا أصـبحت تـزار لـيس فقـط لجمالهـا الطبيعـي وتكوينهـا الجيولـوجي الفريـد، بـل لأنهـا ارتبطـت بقصـة دراميـة غامضـة وسـاحرة شـدت انتبـاه المتـابعين حـول العـالم ، كمـا لـم يقتصـر الترويج علـى الأمـاكن التاريخيـة أو المعـالم الطبيعيـة المعروفـة فقـط، بـل امتـد تـأثير الـدراما ليشـمل منـاطق قديمـة وأحيـاء مهمشـة، حولتهـا الكـاميرا الدراميـة إلى فضـاءات جاذبـة، مثـال ذلـك مسلسـل "الحفـرة(Çukur) " (Rent connect, 2024) ، الـذي صـور في أحـد أحيـاء إسـطنبول الشـعبية (حي بـلاط وضـواحيه)، وهـي منـاطق كانـت تعتبر مهمشـة وفقيـرة، لكنهـا تحولـت تـدريجيًا إلـى مواقـع يقصـدها الـزوار والمتـابعون للمسلسـل، مـدفوعين بفضـول التجربـة البصـرية التي كونوهـا عـن الحي، وبالرغبـة في التقـاط الصـور أمـام البيـوت والمقـاهي التي ظهـرت في المشـاهد، هـذا كلـه يعكـس توظيفًـا سـياحيًا غير مباشـر للـدراما، كمـا اسـتخدمت الـدراما التاريخيـة والدينيـة في تركيـا لتعزيـز أنمـاط سـياحية ذات بعـد روحـاني وثقـافي، ففـي مدينـة قونيـة(Konya) مـثلاً، وهـي المركـز الأسـاسـي أو الرئيسـي للطريقـة المولويـة

الصوفية، التي أسسها أتباع جلال الدين الرومي بعد وفاته، وتشتهر بما يُعرف بالدراويش المولوية الذين يؤدون رقصة المولوية الصوفية (الدوران) وتمثل كذلك مقر ضريح جلال الدين الرومي، شكلت الأعمال الدرامية التي تتناول حياة يونس إيمره والمتصوفة الأتراك وسيلة لترويج الحنفية والصوفية التركية، عبر تقديمها في قالب درامي روحاني يمزج بين السرد الديني والقيم الثقافية. هذا النوع من الدراما لا يروّج للمكان بوصفه فضاءً جغرافيًا فقط، بل كموقع للتجربة الدينية الصوفية، بما يعزز السياحة الروحية التي تشهد رواجًا عالميًا. (Sbisiali, 2025)

أصبحت تركيا وجهة سياحية مفضلة للعديد من الزوار حول العالم، ويعزى ذلك جزئيًا إلى التأثير الكبير للدراما التركية في تعزيز السياحة، فيما يعرف" بالسياحة الدرامية"، اين تظهر الإحصائيات الرسمية أن تركيا استقبلت 62.3 مليون سائح في عام 2024، محققة إيرادات بلغت 61.1 مليار دولار، بزيادة 8.3% مقارنة بعام 2023، مما يعكس نجاح استراتيجيات الترويج السياحي المختلفة، بما في ذلك استثمار الدراما كأداة جذب سياحي. (خليل, خالد، 2025)

2. الاعلام السياحي

يشكل الإعلام السياحي التركي أحد أبرز الأدوات التي تعتمدها الدولة في الترويج لصورتها الثقافية والحضارية، ويمثل امتداداً للمشروع الأشمل الذي يربط بين الثقافة والاقتصاد والدبلوماسية العامة كونه لا يقتصر على القنوات الرسمية التقليدية، بل يشمل شبكة واسعة من الوسائط، كالقنوات التلفزيونية، والمنصات الرقمية، والمحتوى الترويجي على شبكات التواصل الاجتماعي، إضافة إلى التعاون مع المؤثرين وصناع المحتوى، وتقوم وزارة الثقافة والسياحة التركية، من خلال وكالة "TGA – Türkiye Tourism Promotion and Development Agency"، بإدارة حملات دولية مدروسة تستهدف أسواقاً مختلفة بلغات متعددة، للترويج لتنوع المقاصد السياحية في البلاد ، كما يتجاوز الإعلام السياحي التركي مجرد عرض للمواقع الطبيعية أو الأثرية، فهو يعمل على بناء سردية وطنية تربط بين الماضي العثماني، والهوية الإسلامية، والتقدم الحداثي المعاصر، وتقدم هذه السرديات بشكل مرئي ومؤثر في المحتوى الإعلامي، ومثال ذلك حملة "GO Türkiye"التي تظهر تركيا ليس فقط كوجهة سياحية تقليدية، بل كمركز ثقافي متنوع، يجمع بين العمق التاريخي والحداثة الديناميكية.، بالإضافة الى ان تركيا تستخدم أدوات مثل الإعلانات السينمائية المشتركة، ورعاية الفعاليات الثقافية بالخارج، والتعاون مع المنصات الدولية مثلTRT World ، لتوسيع مدى التأثير الإعلامي على الجمهور الأجنبي (ليلى فرشة، 2022، صفحة 287).

الجدول رقم (10): أبعاد الإعلام السياحي_(كفية قسيموري, شمس ناريمان علوي، 2019، الصفحات 409-422)**وأنواع السياحة في تركيا**(Turkey dreams apartement, 2023)_

البعد	السياحة الثقافية والتاريخية	السياحة الطبيعية	السياحة العلاجية	السياحة التسوقية	سياحة المؤتمرات والمعارض
البعد الوظيفي	نشر المعلومات عن المتاحف والمواقع الأثرية مثل آيا صوفيا وقصر توبكابي والمدن التاريخية في كابادوكيا.	التعريف بالشواطئ والمنتجعات في أنطاليا وبودروم والمنتزهات الطبيعية مثل شلالات مانافجات.	الترويج للمستشفيات ومراكز العلاج المتخصصة في إسطنبول وأنقرة وتوفير معلومات عن خدمات زراعة الشعر والتجميل.	تقديم إرشادات عن مراكز التسوق الكبرى والأسواق التقليدية مثل السوق المسقوف الكبير.	نشر معلومات عن مراكز المؤتمرات والمعارض الدولية في إسطنبول وأنطاليا.
البعد الوسائلي	أفلام وثائقية عن تاريخ الدولة العثمانية، جولات افتراضية للمتاحف، المسلسلات التاريخية مثل "حريم السلطان" و"أرطغرل."	صور ومقاطع فيديو عالية الجودة للمناظر الطبيعية، تطبيقات تفاعلية لاستكشاف البرك الكلسية في باموكالي.	منصات إلكترونية متخصصة للسياحة العلاجية، شهادات مصورة للمرضى، كتيبات بلغات متعددة عن الخدمات الطبية.	إعلانات تلفزيونية عن مهرجانات التسوق، حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي تعرض المنتجات التركية.	مواقع إلكترونية متخصصة للفعاليات، نشرات إخبارية عن المؤتمرات القادمة، منصات لتسجيل المشاركين.
البعد المحتوائي	محتوى تثقيفي عن الحضارات المتعاقبة على الأراضي التركية، روايات مشوقة عن تاريخ المعالم الأثرية.	محتوى جذاب يركز على الجمال الطبيعي الفريد، معلومات عن الأنشطة المتاحة في كل موقع.	محتوى موثوق يقدم إحصائيات ومعلومات دقيقة عن جودة الخدمات الطبية وتكاليفها.	محتوى متجدد يعرض أحدث العروض والمنتجات، معلومات عن الماركات التركية والحرف التقليدية.	محتوى متخصص يستهدف رجال الأعمال والشركات، عروض تقديمية احترافية عن البنية التحتية للمؤتمرات.

أمثلة	حملة "تاريخنا مستقبلنا" التي روجت للمتاحف التركية، برنامج "طريق الحرير" الوثائقي، جولات افتراضية لمتحف آيا صوفيا.	حملة "تركيا: الجنة الطبيعية" التي عرضت 16 موقعاً طبيعياً فريداً، مسابقة التصوير الفوتوغرافي "جمال الطبيعة التركية".	مبادرة "تركيا للصحة" التي استهدفت 100 دولة، معارض السياحة العلاجية المتخصصة في الخليج العربي وأوروبا.	حملة "اكتشف الصناعة التركية" خلال مهرجان التسوق السنوي في إسطنبول، برنامج "تسوق واربح" للسياح.	استضافة قمة مجموعة العشرين وحملتها الإعلامية، برنامج "اجتمع في تركيا" الذي استهدف الشركات العالمية.

المصدر: من إعداد الباحثة.

تمثل تجربة الإعلام السياحي التركي نموذجاً متميزاً في دمج الأبعاد المتعددة للإعلام مع التنوع الهائل للمنتج السياحي، فقد نجحت تركيا في تطوير منظومة إعلامية سياحية متكاملة تجمع بين الوظائف الإخبارية والتثقيفية والترويجية، مستثمرة كافة الوسائل التقليدية والرقمية والتفاعلية، كما تبرز الحملات الإعلامية مثل "تركيا: البيت" و"اكتشف الجمال" كنماذج للمحتوى الإبداعي الذي يخاطب العواطف والتطلعات، بينما يمثل توظيف الدراما التركية مثل "حريم السلطان" و"أرطغرل" استراتيجية ناجحة في تسويق المواقع التاريخية، كما تقدم المنصات الرقمية التفاعلية مثل "Go Turkey" والجولات الافتراضية للمتاحف والمواقع الأثرية أمثلة على الاستثمار الفعال للتكنولوجيا، بينما يعكس برنامج "سفراء السياحة" ومهرجانات الثقافة التركية حول العالم الاهتمام بالدبلوماسية الثقافية والاحتكاك المباشر مع الجمهور، هذا التكامل الإعلامي عبر مختلف القنوات والأدوات، مع التنويع في الرسائل لتناسب أنماط السياحة المختلفة من ثقافية وطبيعية وعلاجية وتسوقية، شكل دعامة أساسية في تحويل تركيا إلى وجهة سياحية عالمية تستقطب أكثر من 50 مليون سائح سنوياً قبل جائحة كوفيد-19. (ايمان العلمي,عبود زرقين، 2016، الصفحات 09-12)

إن الإعلام السياحي التركي هو أداة استراتيجية متعددة الأبعاد، لا تعمل فقط على جذب الزوار بل على توجيه النظرة الدولية نحو تركيا بصفتها قوة ناعمة قادرة على التأثير الثقافي والسياسي. وهذا ما يفسر دعم الدولة المباشر لهذا النوع من الإعلام، وربطه بأهداف أوسع تشمل القوة الناعمة، الدبلوماسية العامة، والتنمية الاقتصادية المستدامة.

المطلب الثالث: الجمهور كمستقبل ومحلل

تلعب عملية التلقي دوراً محورياً في فهم ديناميكيات الاتصال البصري، حيث لا يقتصر الجمهور على كونه مجرد مستقبل سلبي للرسائل، بل يتحول إلى فاعل يفسر المعاني ويعيد إنتاج الدلالات وفق خلفياته الاجتماعية والثقافية والنفسية ويزداد هذا الدور تعقيداً عندما يتعلق الأمر بالمنتجات الدرامية التي تحمل مضامين رمزية، وتتضمن صوراً بصرية مشحونة بالعواطف والإيحاءات، كما أن التفاعل مع هذه الصور لا يتم بشكل موحد، بل يتنوع باختلاف الفئات العمرية، المرجعيات القيمية، ومستوى الوعي النقدي، مما يجعل من دراسة أنماط الإدراك والتفاعل أداة أساسية لفهم العلاقة بين النص البصري وسياقه الاجتماعي.

1. الخصائص السوسيو-ديموغرافية للجمهور التركي

تتسم الخصائص السوسيو-ديموغرافية للجمهور التركي بتعقيد كبير يعكس البنية المتنوعة للمجتمع التركي، وهو ما ينعكس بوضوح على تفاعل هذا الجمهور مع المحتوى الدرامي المحلي، فتركيا تضم تنوع ثقافي وإثني واسع، تشمل الأتراك بوصفهم الأغلبية، إلى جانب الأكراد الذين يشكلون نحو 15-20% من السكان، إضافة إلى العلويين الذين يتمايزون عن الأغلبية السنية على المستويين الديني والثقافي ، هذا التعدد الإثني والطائفي يخلق تبايناً في أنماط استقبال الأعمال الدرامية، لا سيما حين تطرح قضايا الهوية، التهميش أو التاريخ الوطني، كما هو الحال في ردود الفعل المختلفة على الأعمال التي تتناول الحروب الأهلية أو قضايا الانتماء القومي من جهة أخرى، تبرز الفوارق بين الريف والمدينة كعامل مؤثر في تلقي الدراما؛ فالمجتمعات الحضرية لا سيما في مدن مثل إسطنبول، أنقرة، وإزمير تميل إلى تفضيل الأعمال ذات البعد النفسي أو الاجتماعي المركب، بينما تميل الجماهير في المناطق الريفية أو المحافظات الشرقية إلى الأعمال التي تعكس القيم التقليدية أو السرديات البطولية القومية، كما يلعب الانقسام بين التيارات المحافظة والعلمانية دوراً مركزياً في تفسير الأعمال الدرامية (Mustafa Aydin, Mitat Çelikpala, 2022, pp. 03-30) ، حيث تستقبل فئات معينة الأعمال ذات الخلفية الإسلامية أو التاريخ العثماني كـ "قيامة أرطغرل" أو "المؤسس عثمان" بتقدير واعتزاز، بينما تثير نفس الأعمال حفيظة فئات علمانية تعتبرها أداة أيديولوجية لنشر قيم معينة. أما على مستوى الفئات العمرية، فيلاحظ أن الشباب الأتراك غالباً ما يقبلون على الأعمال التي تعالج قضايا الراهن، مثل الهوية، الحب، والعلاقات المعقدة كما في مسلسل "الحفرة" أو "الطائر المبكر" بينما تنجذب الفئات الأكبر سناً إلى الأعمال التاريخية أو التي تعكس القيم العائلية، ويشكل المثقفون والنخب الثقافية فئة خاصة، تميل إلى القراءة النقدية للمحتوى، وغالباً ما تعبر عن مواقفها عبر وسائل التواصل أو الصحافة الثقافية، سواء تأييداً أو نقداً للرسائل الرمزية والسياسية للعمل. وأخيراً، فإن للمستوى التعليمي والانتماء الطبقي أثر بالغ في تشكيل العلاقة مع المحتوى الدرامي؛ فالفئات ذات التعليم العالي غالباً ما تفضل الأعمال ذات البنية السردية المركبة

والرمزية العميقة، في حين تميل الفئات المتوسطة أو الأقل تعليماً إلى الأعمال المباشرة ذات الطابع العاطفي أو الشعبي، مثل مسلسلات الحب والخيانة. (Mihalis Kuyucu، 2015)

2. أليات إدراك الصور البصرية

تعد عملية إدراك الصور البصرية في الدراما تجربة معقدة تتداخل فيها الأبعاد النفسية، الثقافية، والاجتماعية، حيث لا يقتصر المتفرج على استقبال المعنى بشكل مباشر، بل يمر بسلسلة من العمليات الذهنية والتأويلية التي تتفاوت بحسب خلفيته ومعارفه، ووفقاً لنظرية الاستقبال (Reception Theory)، فإن المعنى لا ينتج فقط في لحظة البث، بل يعاد إنتاجه وتشكيله من قبل المتلقي، الذي يتفاعل مع المحتوى بحسب منظومته المرجعية الخاصة، مما يجعل الفعل الاتصالي عملية تفاعلية أكثر منه نقل أحادي الاتجاه ، اين تلعب العناصر الجمالية في العمل الدرامي دوراً محورياً في توجيه الإدراك وإثارة الانفعالات؛ فالألوان تستخدم ليس فقط لتحقيق جمالية بصرية، بل أيضاً لترميز المزاج النفسي أو الحالة الاجتماعية للشخصيات، على سبيل المثال، تعتمد العديد من المسلسلات التركية على تدرجات اللون الداكن في المشاهد التي تعبر عن الغموض أو الحزن، كما في مسلسل "الغرفة الحمراء" الذي يوظف الألوان الباردة لتعزيز الطابع العلاجي والدرامي للمواقف النفسية، أما الموسيقى التصويرية، فهي تساهم في خلق إيقاع وجداني يرافق الصورة ويعمق من معناها، وهو ما يتجلى بوضوح في الأعمال التاريخية مثل "قيامة أرطغرل"، حيث تستخدم الموسيقى الملحمية لإثارة الحماسة والانتماء ، من جانب آخر، تضطلع الكاميرا بدور سردي بصري لا يقل أهمية، إذ توجه زاوية النظر وتحدد ما يجب التركيز عليه، سواء عبر اللقطات القريبة التي تبرز تعابير الوجه، أو الحركات البطيئة التي تضخم اللحظات الانفعالية، وبذلك تصبح الصورة الدرامية مجالاً غنياً للقراءة السيميولوجية، حيث يتفاعل المتفرج ليس فقط مع ما يعرض، بل مع ما يحمله من رموز وإيحاءات وتتضاعف أهمية هذه القراءة حين يدخل عامل المرجعيات الثقافية والتجارب السابقة للمشاهد، إذ أن ما قد يفهم في سياق معين (كارتداء الحجاب أو إقامة الطقوس الدينية) قد يقرأ بشكل مختلف تماماً في سياق ثقافي آخر أو من قبل فئة ذات مواقف إيديولوجية مغايرة مثلاً، قد يرى المشاهد المحافظ في مشهد صلاة جماعية تجسيداً لهويته الروحية، بينما قد يقرؤه مشاهد علماني كأداة توجيهية محملة بإيديولوجيا دينية وبهذه الطريقة، يتحول إدراك الصورة إلى عملية نشطة تتجاوز التلقي السطحي لتغدو فعلاً تأويلياً متعدد الأبعاد. (Usman Ijaz, 2018, pp. 1-12)

خلاصة الفصل الثاني

في الختام، يمكن القول بان الإنتاج السينمائي والدرامي التركي لم يعد مجرد إنتاج فني أو تعبير جمالي، بل تحول إلى أداة استراتيجية تستثمر على مستويات متعددة، تجمع بين الترويج الثقافي والتأثير السياسي في إطار ما يعرف بالقوة الناعمة، فقد تبين أن السينما التركية باتت تنقل سردية هوياتية موجهة، ترتكز على عناصر التاريخ والدين والقيم المجتمعية، بشكل يخدم تصورات الدولة حول ذاتها وحول صورتها في الخارج، كما أظهرت الدراسات السوسيولوجية أن الصورة البصرية في الدراما ليست محايدة، بل محملة بدلالات رمزية تستقبل بشكل متباين حسب خلفيات الجمهور التركي المتعدد إثنيًا وثقافيًا، مع تفاوت واضح في مستويات الإدراك والتفاعل بين النخب المثقفة، والشباب، والطبقات المحافظة وتبين أن العوامل النفسية والثقافية والاجتماعية تسهم بعمق في تشكيل علاقة المشاهد بالمحتوى، في حين أتاح تطور المنصات الرقمية مجالًا جديدًا لتسويق هذا الخطاب الرمزي، وتوسيع أثره خارج الحدود الجغرافية. كما وجد أن الفواعل السياسية والثقافية والدبلوماسية في تركيا تسهم في توجيه مضمون الإنتاج الدرامي وتحديد أولوياته، بما يتوافق مع سياسات الهوية والدبلوماسية العامة، وبناءً على ذلك، فإن السينما التركية تجسد حالة معقدة من التداخل بين الجمالي والسياسي، بين المحلي والعالمي، بين التعبير الذاتي والتأثير الخارجي، ما يجعلها ظاهرة ثقافية استراتيجية تستحق مزيدًا من الدراسة في سياق التحولات الجيوثقافية المعاصرة.

الفصل الثالث:

فعالية الدبلوماسية التركية في السياسة الخارجية بين الدوافع والأهداف والآفاق المستقبلية

تمثل الدراما، بجميع أشكالها وأنواعها، إحدى الأدوات البارزة في آليات التأثير الثقافي والسياسي المعاصرة، نظراً لقدرتها الفريدة على نسج قصص تعكس وتحرك وعي الجماهير، فهي لا تعمل فقط كوسيلة ترفيه، بل تتجاوز ذلك لتصبح فضاءً للتفاوض على الهوية، وإعادة قراءة التاريخ، وتشكيل مواقف متجددة تجاه الواقع السياسي والاجتماعي، حيث أن التداخل بين البعد الفني والرسائل الإيديولوجية في العمل الدرامي يفتح آفاقًا واسعة لدراسة تأثير هذه الصناعة في استراتيجيات القوة الناعمة التي تعتمدها الدول لتعزيز حضورها وتوسيع نفوذها في فضاءات متعددة.

تحتل تركيا موقعًا استراتيجيًا في هذا المشهد المتغير، حيث وظفت الدراما كأداة محورية ضمن سياستها الثقافية الخارجية، مستفيدة من مكانتها الجغرافية وتاريخها المشترك مع العالم العربي، وقد تميز هذا التوظيف بمحاولات مستمرة لمزج الخطاب المحلي برؤى إقليمية وعالمية، عبر محتوى درامي متنوع يعكس تطلعات سياسية وثقافية متعددة، غير أن هذا المسعى لم يخلُ من تحديات إنتاجية وسياسية تعكس تعقيدات العلاقة بين صناعة الفن والابتزازات الجيوسياسية والتداخلات الثقافية، ما يجعل من دراسة فاعليته وقياس نتائجه أمرًا ضروريًا لفهم أفق هذا المشروع.

وبناءً على ذلك، يسعى الفصل إلى تقديم قراءة شاملة لمدى نجاح الدراما التركية في تحقيق أهداف القوة الناعمة، حيث يتوزع هذا الفصل التقييمي على ثلاثة مباحث رئيسية، حيث يعنى المبحث الأول بمؤشرات النجاح، من خلال دراسة التحولات في الصور النمطية والعوائد الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالدراما التركية، أما المبحث الثاني فيركز على التحديات الفنية والسياسية التي تواجه توظيف الدراما كأداة للقوة الناعمة، في حين يعرض المبحث الثالث السيناريوهات المستقبلية التي قد تحدد ملامح المرحلة القادمة من هذا التوظيف ضمن السياسة الخارجية التركية.

المبحث الأول: مؤشرات نجاح الدراما التركية كأداة للقوة الناعمة

في سياق السعي إلى توظيف الإنتاج الدرامي كأداة فعالة ضمن استراتيجية القوة الناعمة، تمثل مؤشرات النجاح بوابة أساسية لقياس مدى فاعلية هذا التوجه الثقافي، ولا تقتصر هذه المؤشرات على الأبعاد الفنية أو الجماهيرية فحسب، بل تمتد لتشمل تحولات أعمق في الإدراك المتبادل، والتموضع الرمزي، والعوائد الاقتصادية والسياسية التي ترافق هذا الانتشار. وعليه، يسعى هذا المبحث إلى تفكيك ملامح التأثير المتنامي للدراما التركية، من خلال تحليل بعدين رئيسيين: أولهما ما يتعلق بإعادة تشكيل الصور النمطية المتبادلة بين العرب والأتراك، وثانيهما ما يتصل بالنتائج الاقتصادية والسياسية المترتبة على هذا المد الثقافي المتسارع.

المطلب الأول: الصورة البصرية كأداة لتغيير الانطباعات

يشكل التصور المتبادل بين الشعوب أحد أبرز مجالات تأثير القوة الناعمة، حيث تسهم الوسائط الرمزية، وعلى رأسها الدراما، في إعادة إنتاج أو تعديل الصور الذهنية بين المجتمعات، وفي الحالة التركية-العربية، أفرزت الدراما بأنواعها وبما تحمله من محتوى رمزي ورؤى سردية، تحولات ملموسة في النظرة المتبادلة، لم تقتصر على النخب، بل امتدت إلى الجمهور العام، عبر وسائط البث والإعلام الرقمي.

1. تفاعل الجمهور مع المحتوى البصري

يتسم تفاعل الجمهور التركي مع الصور والمضامين الدرامية بقدر عالٍ من التنوع والتعقيد، ناتج عن تداخل العوامل النفسية والمرجعيات الثقافية والاجتماعية، مما يؤدي إلى قراءات متباينة لنفس المشهد أو العمل، تبعاً للفئة العمرية، الخلفية التعليمية، المعتقدات الدينية، والموقع الطبقي أو الجغرافي.

يعد تفاعل الجمهور مع الصور البصرية في الدراما عملية ديناميكية معقدة، تتقاطع فيها الأبعاد النفسية مع الخلفيات الثقافية والتركيبة الاجتماعية، ما يجعل قراءة الاستجابة الجماهيرية عملية غير متجانسة، بل متعددة المستويات والدلالات ومن هذا المنطلق، يبرز العامل النفسي بوصفه نقطة الانطلاق الأساسية لفهم التي تنشأ بين المتفرج والعمل الدرامي، فمن جهة أولى، تؤدي آليات التماهي دورًا حاسمًا في هذه العلاقة، حيث يسقط المشاهد ذاته على الشخصيات ويعيش عبرها انفعالاته وهواجسه، كما يظهر في مسلسل "الغرفة الحمراء "الذي شكل تجربة جماعية للمصالحة مع الجروح النفسية، خصوصًا لدى النساء في المناطق المحافظة وإلى جانب التماهي، يظهر الإسقاط النفسي كوسيلة دفاعية يعبر بها الأفراد عن مشاعر مكبوتة تجاه السلطة أو الهوية أو الجسد، وهي مشاعر تظهر بشكل غير مباشر في التفاعل مع مسلسلات مثل "الطبيب المعجزة "أو "شقة الأبرياء"، حيث تقدم الشخصيات كضحايا للمجتمع أكثر من كونها شخصيات نمطية، وبالإضافة إلى ذلك، يعد التعلق

العاطفي أحد العوامل الأساسية في تفسير سلوك الجمهور، إذ يتحول الحزن أو الفرح في الأحداث إلى تجربة وجدانية جماعية، تصل في بعض الحالات إلى حدود التماهي المفرط، كما حدث في ردود الفعل الواسعة على نهاية مسلسل "حب أعمى"، غير أن العوامل النفسية لا تعمل بمعزل عن الخلفية الثقافية، بل تتشابك معها لتمنح الصورة البصرية دلالاتها العميقة، فالقيم السائدة في المجتمع التركي وعلى رأسها الروابط العائلية والدين والهوية الوطنية تؤثر في تفسير المشاهد وتحديد موقفه من المحتوى، فالجمهور المحافظ، على سبيل المثال، يظهر انشدادًا نحو الأعمال التي تؤكد القيم الأخلاقية والدينية، كما في "قيامة أرطغرل"، أما فئة المشاهدين المتأثرة بالتحولات الحداثية، فتفضل المضامين التي تتناول صراعات الهوية والتعدد الثقافي، وإذا كان العاملان النفسي والثقافي يحددان الإطار الفردي لتلقي الصورة، فإن التركيبة الاجتماعية تضيف بعدًا طبقيًا وديموغرافيًا لتفسير الاختلاف في التفاعل، فالشباب في المدن الكبرى، المنفتحون على الثقافة الرقمية والعولمة، يميلون إلى القصص الديناميكية التي تتناول قضايا الهوية الفردية والجندر، بينما تميل الطبقات المحافظة في الريف إلى المحتوى الذي يعيد إنتاج الصور الأخلاقية التقليدية، من جانب آخر تتفاعل النخب الثقافية بشكل نقدي مع الدراما، ويتجلى ذلك في كتاباتهم وتحليلاتهم لمسلسلات مثل "وادي الذئاب"، حيث يقرأ العنف والدولة العميقة في ضوء نظريات السلطة والهيمنة الثقافية. **(سميرة بلغيثية، 2018، الصفحات 51-59)**

وهكذا، فإن تحليل تفاعل الجمهور التركي مع الدراما لا يمكن اختزاله في استجابات عاطفية عابرة، بل يجب قراءته في سياق تشابك العوامل النفسية التي تخلق روابط وجدانية، والعوامل الثقافية التي تمنح الرموز معناها، والعوامل الاجتماعية التي تعيد توزيع معاني الصورة وفق طبقات الجمهور وفئاته.

2. التحول في الصورة النمطية المتبادلة بين العرب والأتراك

لقد شهدت صورة الأتراك لدى المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة تحولًا عميقًا، مدفوعًا بتغير السياقات السياسية والثقافية وتكثيف حضور الوسائط الاتصالية، وعلى رأسها الدراما التركية، التي باتت فاعلًا محوريًا في إعادة تشكيل التمثلات المتبادلة بين العرب والأتراك، ففي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وتفكك الإمبراطورية العثمانية، ورثت المجتمعات العربية ذاكرة مثقلة بحمولة استشراقية مقلوبة تجاه الأتراك، تقدمهم في الغالب كـ"غزاة" أو "مستعمرين"، لا سيما ضمن الخطابات القومية الناشئة التي سعت إلى تأسيس شرعيتها السياسية على النقيض من "التركي العثماني"، وهو ما انعكس في الخطابات المدرسية والسينما الكلاسيكية في العديد من البلدان العربية، غير أن هذا التصور بدأ يتزعزع تدريجيًا مع صعود موجات الصحوة الإسلامية في الثمانينيات، والتي أعادت تقييم المرحلة العثمانية بوصفها امتدادًا للمشروع الإسلامي لا القومي، ما خلق انقسامًا واضحًا في الرأي العام العربي بين تيارين فكريين؛ الأول إسلامي محافظ يرى في تركيا نموذجًا يمكن أن يجمع بين الحداثة والهوية الإسلامية، ويربط الأتراك بالرموز الدينية المشتركة، والثاني علماني أو تحرري، يرى في التجربة التركية،

خصوصًا في نسختها الكمالية، أداة للتحديث والانفصال عن "الجمود الديني" وقيوده على الحريات الفردية (ابراهيم الداقوقي، 2001، الصفحات 92-110)وفي ظل هذا الصراع الفكري، جاء دور الدراما التركية ليتجاوز الحواجز الإيديولوجية ويخاطب المشاهد العربي من داخل وجدانه، لا من داخل قناعاته السياسية، معتمدًا على آليات الترفيه والسرد العاطفي والتاريخي، التي مكنتها من إعادة ترسيم صورة "التركي" بعيدًا عن التحيزات، فقد أنتجت تركيا خلال العقدين الأخيرين أكثر من 200 مسلسل دبلج العديد منها إلى العربية، وحقق بعضها نسب مشاهدة قياسية، حيث وصلت حلقات مسلسل العشق الممنوع في عام 2010 إلى أكثر من 85 مليون مشاهد عربي، حسب تقرير مجموعةMBC ، فيما أصبح قيامة أرطغرل في السنوات اللاحقة أيقونة للبطولة التاريخية الإسلامية، تبث على أكثر من 20 قناة عربية ،وقد أظهرت هذه المسلسلات تنوعًا في الصورة المعروضة؛ من المواطن التركي العلماني المتحرر في إسطنبول، إلى المحارب المسلم المحافظ في الأناضول، مما أتاح للمشاهد العربي هامشًا واسعًا لإعادة التأويل والانخراط النفسي في بنية السرد، ويلاحظ أن هذه الصورة لم تتوقف فقط عند حدود الانبهار أو الاستهلاك، بل أعادت تفعيل أشكال من الحنين الجماعي والرمزي إلى "الخلافة" كهوية جامعة، تجسد من خلالها شخصيات مثل "السلطان عبد الحميد" أو "أرطغرل" نموذج الحاكم العادل، والحضارة المفقودة، والمشروع الأخلاقي الممانع للغرب، مما أعاد إلى المخيال العربي سرديات الوحدة، والمصير المشترك، والدور الريادي للأتراك في التاريخ الإسلامي، وهو ما يتقاطع مع مفهوم "الذاكرة الجمعية" الذي يحيل إلى تمثل الماضي المشترك كأداة لبناء الحاضرورسم صورة الاخر. (زهير سوكاح، 2019) وفي السياق ذاته، لعبت الشخصيات الدرامية النسوية في المسلسلات التركية دورًا مهمًا في تفكيك صورة المرأة التركية النمطية؛ حيث ظهرت بين الاستقلال والتحرر (مثل شخصية فريحة في مسلسل "فريحة" التي تمردت على التقاليد وسعت لتحقيق أحلامها) وبين الالتزام والتقاليد (مثل شخصية حليمة خاتون في مسلسل "قيامة أرطغرل" التي جسدت المرأة المؤمنة القوية والمحافظة على القيم)، ما أتاح للمشاهد العربي إعادة بناء تصوراته حول العلاقات الأسرية والجندرية خارج أطره التقليدية. (عبد العزيز موسى، بشارة محمد أحمد، 2022، الصفحات 376-377)

أما من جهة نظر الأتراك تجاه العرب، فقد ظلت مشوبة بعدم الثقة والتاريخ السلبي لعقود، لا سيما بفعل الخطاب الكمالي الذي حمل العرب مسؤولية خيانة الخلافة، واعتبرهم غير جديرين بالشراكة الحضارية، غير أن الانفتاح التركي في عهد حزب العدالة والتنمية أعاد النظر في هذه العلاقات، من خلال تبني سياسة خارجية تقوم على "العمق الاستراتيجي" كما وضعها داود أوغلو، والتي جعلت من الشرق الأوسط فضاءً طبيعيًا للامتداد التركي دينيًا وثقافيًا واقتصاديًا (وليد دوزي، 2016، الصفحات 282-285) .وهنا ساعدت الدراما التركية في تليين صورة العرب لدى الأتراك من جهة، ولدى العرب أنفسهم من جهة أخرى، بما يخلق مجالًا لتطبيع العلاقات الرمزية والمصلحية معًا، كما عزز التعاون الإعلامي والسياحي من هذا التداخل؛ حيث بلغ عدد السياح العرب في تركيا أكثر من 5.3 ملايين سائح في 2022، مقابل نحو 700 ألف فقط في 2005، ما يعكس التحول في صورة تركيا من "الآخر" إلى "الجار المحتضن." (ابراهيم الداقوقي، 2001، الصفحات 377-378) (كامل عبد الله، 2010)

ورغم هذا التداخل، لا يمكن إغفال دور الفضائيات العربية في توجيه هذا الانفتاح، خصوصًا أنها مملوكة غالبًا للدول، وتخضع خطابها لرقابة سياسية وأمنية، مما جعل المحتوى التركي المعروض ينتقي بعناية، ويتجنب الاصطدام بالمحرمات المحلية (عبد العزيز موسى، بشارة محمد أحمد، 2022، صفحة 278) ، وقد أشار الباحثون إلى أن هناك نوعًا من "الإعلام التبريري" الذي لا يعكس الواقع التركي كما هو، بل يقدم صورة منقحة تروج لتركيا بوصفها نموذجًا متوازنًا، يجمع بين الحداثة والدين، بين القومية والعالمية، وهي صورة جذابة سياسيًا لكنها بعيدة عن الواقع التركي المركب والمعقد ، وقد أسهمت هذه الصورة المنقحة في صناعة إدراك سوسيولوجي جديد في المجتمعات العربية تجاه تركيا، لا يستند إلى التجربة المباشرة، بل إلى المتخيل الدرامي الذي يعيد تشكيله مسلسل بعد آخر. (ميرفي طاهر اوغلو، 2022)

وعليه، يمكن القول إن الدراما التركية قد أدت دورًا جوهريًا في تفكيك الصور النمطية القديمة وإعادة إنتاج تصورات متجددة، قوامها الحنين والرمزية والانبهار، أكثر مما هي انعكاس موضوعي للواقع كونها لا تقدم تركيا كما هي، بل كما "يجب أن تُرى" في عين المتلقي العربي، وهو ما يمنحها قوة ناعمة تتجاوز الوسائل الدبلوماسية التقليدية، وتدخل مباشرة إلى وجدان الجمهور، وبذلك تساهم في صياغة "دبلوماسية شعبية" تمتد إلى مستويات الوعي، الهوية، والموقف من الآخر، وتسهم في إعادة تشكيل المجال الرمزي للعلاقات التركية-العربية في القرن الحادي والعشرين.

المطلب الثاني: المؤشرات السياسية للنجاح

من خلال تتبع المسار الذي سلكته تركيا في توظيف الإنتاج الدرامي خلال العقدين الأخيرين، يظهر بوضوح أن هذه الدولة قد تجاوزت المفهوم التقليدي للدراما باعتبارها منتجًا ثقافيًا موجهًا للترفيه أو حتى للترويج الثقافي، لتحولها إلى أداة سياسية فعالة تخدم توجهاتها في السياسة الخارجية، هذا التحول لم يكن معلنًا بشكل مباشر، بل جاء مضمّنًا داخل سرديات درامية تعكس تصورًا معينًا للتاريخ، وهوية الدولة، وموقعها الإقليمي، ولعل اللافت في هذه التجربة هو قدرتها على الربط بين العمل الدرامي من جهة، والمصلحة الاستراتيجية من جهة أخرى، من دون أن تفقد هذه الأعمال جاذبيتها الفنية أو شعبيتها الجماهيرية، فالدولة التركية لم تستخدم خطابًا مباشرًا للتأثير على الرأي العام الخارجي، بل اعتمدت أسلوبًا أكثر سلمية وأطول أمدًا، يتمثل في تمرير الرسائل السياسية عبر شخصيات تاريخية وكاريزماتية أو أحداث وطنية كبرى، ما يجعل المشاهد يتفاعل عاطفيًا مع مضمون العمل، ويتبنى بشكل غير واعٍ غالبًا المواقف السياسية المتضمنة فيه. (محمد فوزي، 2019)

ويمكن فهم هذا التوجه ضمن إطار أوسع للسياسة الخارجية التركية التي تسعى إلى توسيع نطاق نفوذها في المناطق ذات الامتداد الثقافي أو الجغرافي أو التاريخي المشترك، ففي العالم العربي، مثلاً، ساهمت المسلسلات التركية في تحسين صورة الدولة التركية في أذهان شرائح واسعة من الجمهور، خاصة من خلال التركيز على القيم الإسلامية الجامعة، ومظاهر العدل والقوة والقيادة، التي يتم

تجسيدها في شخصيات مثل أرطغرل أو السلطان عبد الحميد، هذه الشخصيات لا تقدّم فقط كأبطال الدراما، بل كرموز سياسية تمهد لتقبّل تركيا كفاعل إقليمي شرعي، يمتلك تاريخًا مجيدًا وقيمًا أخلاقية تجعله أهلاً للريادة، في هذا السياق، لا يبدو من المبالغة القول إن الدراما التركية عملت كوسيط رمزي لنقل رؤية تركيا لنفسها، وللتمهيد النفسي لقبول تدخلاتها أو توسّع نفوذها في مناطق النزاع أو التعاون، إذ يتفاعل الجمهور مع الخطاب السياسي حين يُقدّم في قالب قصصي مشوّق أكثر بكثير مما لو قدِّم في خطابات رسمية أو تحاليل سياسية باردة. (أبو بكر إبراهيم أوغلو، 2024)

ومن الأمثلة الدالة على هذا التوظيف السياسي، ارتباط بث أعمال معيّنة بلحظات سياسية دقيقة في مسار تركيا الخارجي، كما حدث مع "وادي الذئاب" الذي جاء مواكبًا للتحولات في ملف القضية الفلسطينية، أو "السلطان عبد الحميد" الذي تزامن مع صعود الخطاب التركي المناهض للغرب، أو كما حدث خلال الثورة السورية وما تلاها، إذ اختفت المسلسلات التركية من شاشات بعض الدول العربية مثل مصر والإمارات بسبب تصاعد الخلافات السياسية، مقابل تعزيز بثها في دول حليفة لتركيا مثل قطر وتونس، هذه الأعمال كانت، بشكل غير مباشر، أدوات تعبئة سياسية ناعمة، تسهم في تطبيع الخطاب التركي الجديد، وتسهل مهمة الفاعلين السياسيين في الدفاع عن خياراتهم أمام جمهور خارجي صار أكثر تعاطفًا، بل وأقرب فكريًا لما تطرحه أنقرة من تصورات، كما أن طريقة تصوير الأعداء والخصوم في هذه الأعمال تتقاطع بوضوح مع خصوم تركيا الفعليين في الواقع السياسي، سواء تعلق الأمر بإسرائيل، أو بعض الأنظمة العربية، أو حتى القوى الغربية، ما يخلق انسجامًا بين الخيال الدرامي والخطاب الرسمي، ويمنح هذا الأخير شرعية، حيث أن هذه الظاهرة تجاوزت حدود التأثير الداخلي أو العربي، حيث أصبحت بعض الدول ذات القرب الثقافي من تركيا، مثل أذربيجان، كوسوفو، البوسنة، ألبانيا وحتى بعض دول آسيا الوسطى، تقلد النموذج التركي في الجمع بين السرد الدرامي والسياسة الخارجية، إذ صارت تنتج أعمالًا درامية تتبنى نفس الآليات السردية والرمزية، وتقدم تصورات مشابهة لدور الدولة، وأحيانًا تروج لتركيا كحليف طبيعي أو كدولة نموذج، هذا التماثل لا يمكن فصله عن النجاح الرمزي الذي حققته الدراما التركية في ترسيخ أنماط معينة من الفهم السياسي، الذي لا يتأسس فقط على المصالح، بل على التقارب الثقافي والوجداني. (مركز المعارف للدراسات الثقافية، 2018)

وما يُستخلص من هذه التجربة هو أن تركيا نجحت في استغلال الإنتاج الدرامي ليصبح وسيلة استراتيجية تمهّد للسياسة بدل أن تكتفي بمواكبتها، كما أن هذا التمهيد لا يتم عبر الإقناع المباشر، بل عبر بناء رواية مقنعة عن الذات، تُقدم للمجتمعات المستهدفة باعتبارها حقيقة مُتخيلة لكنها مقبولة. إن السياسة، كما تبيّن من التجربة التركية، لا تتحرك فقط عبر الدبلوماسيين والجيوش والاقتصاديين، بل أيضًا عبر الكتاب والمخرجين والممثلين، الذين يصيغون ملامح الحضور التركي في الخارج، ويعيدون تشكيل الخيال الجمعي للجمهور تجاه تركيا، ما يجعل قبول سياساتها الخارجية أكثر سهولة، ويمنحها شرعية ناعمة تتجاوز الحسابات الظرفية إلى بناء علاقات طويلة الأمد تقوم على التطابق الرمزي والثقة.

ومن هنا، فإن الدراما التركية، في بعدها السياسي، لا تمثل فقط نجاحًا فنيًا أو ثقافيًا، بل تشكل وسيلة استراتيجية محورية ضمن رؤية تركيا الجديدة لمكانتها الإقليمية والدولية.

المطلب الثالث: المؤشرات الاقتصادية للنجاح

لا يقتصر نجاح هذه الدراما على الجوانب الثقافية والإعلامية فحسب، بل يمتد ليشمل مؤشرات سياسية واقتصادية ملموسة تعكس تأثيرها العميق على الاقتصاد الوطني وانتشار المحتوى التركي في الأسواق العالمية، إلى جانب ذلك، تلعب الدراما دورًا محوريًا في دعم قطاع السياحة من خلال تعزيز صورة تركيا كوجهة سياحية جذابة، ما يفتح آفاقًا جديدة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

1. التأثير الاقتصادي وانتشار المحتوى

يشكل البعد الاقتصادي أحد الركائز الحيوية لفهم ظاهرة الانتشار العالمي للدراما التركية عبر المنصات الرقمية، حيث لم يعد الأمر يقتصر على الأثر الثقافي فقط، بل تجاوز ذلك إلى مستويات ملموسة من العائدات المالية والاستثمار الإعلامي المدروس، مما مكن المنتجين من فهم التوجهات الاستهلاكية وتكييف المحتوى بناءً عليها، فيما يشبه التفاعل التعاقدي غير المباشر مع الجمهور، وهذا يستوجب تحليل بيانات المشاهدة وتفاعل الجمهور الذي يمثل عملية تقنية واستراتيجية تهدف إلى فهم كيف ولماذا يشاهد المحتوى الدرامي، ومن يشاهده، ومتى وأين، حيث تعتمد المنصات الرقمية على تقنيات الذكاء الاصطناعي وخوارزميات التعلم الآلي لجمع معلومات دقيقة من سلوك المشاهدين: عدد مرات المشاهدة، مدة البقاء في الحلقة، توقيت التوقف، الجهاز المستخدم، الموقع الجغرافي، وحتى النمط الزمني للمشاهدة (صباحًا أو مساءً). هذا النوع من التحليل يسمح بصياغة "خرائط " توضح المناطق الأكثر تفاعلًا، مما يساعد على اتخاذ قرارات دقيقة بشأن الأسواق المستهدفة، أنواع المحتوى المفضل، وأنماط الإنتاج المستقبلية، أما من ناحية التفاعل، فالأمر يشمل المؤشرات الكمية والنوعية مثل التعليقات، نسب الإعجاب، المشاركات على وسائل التواصل، والهاشتاغات المتداولة، وهي عناصر تعكس الرضا والانخراط الجماهيري، وتعد أداة لتعديل أو دعم قرارات الإنتاج والتوزيع. (ابو بكر ابراهيم اوغلو، 2024)

بالنسبة لتركيا، استفادت العديد من شركات الإنتاج من هذه البيانات، حيث لوحظ مثلًا أن المسلسل التركي "السلطان عبد الحميد الثاني "حقق نسب مشاهدة عالية في بلدان البلقان وآسيا الوسطى، مما دفع القائمين عليه إلى إضافة عناصر تاريخية تتقاطع مع ذاكرة تلك الشعوب، مما عزز من انتشاره وكذلك، مسلسل "الطبيب المعجزة (Mucize Doktor) "الذي لاقى نجاحًا في الدول العربية، دفع المنصات إلى دبلجته بسرعة، وتوفير مواسمه بشكل مترابط، بناءً على تحليل طلب الجمهور، كما ان هذه المعطيات تترجم اقتصاديًا إلى استراتيجيات استثمار وتسويق ذكية، تساعد في توجيه الميزانيات نحو الإنتاجات التي تحقق عائدًا أعلى، وبالتالي فهذا يساعد على تعظيم القيمة الاقتصادية للدراما التركية على المستوى العالمي، غير انها استفادت بشكل كبير من العائد المالي لهذه المسلسلات على مختلف

المنصات، وأكبر مثال على ذلك مسلسل "المحافظ(Hakan: Muhafız) "، فمن خلال إنتاج مشترك بين شركة O3 Media التركية ونتفليكس تم استثماره كعمل أصلي مترجم إلى أكثر من 20 لغة وعرضه في 190 دولة بسبب قدرته على جذب ملايين المشاهدين حيث انه جذب مليون مشترك جديد لنتفليكس في شهره الأول، يمكن تقدير العائد المباشر للمنصة بـ 12 مليون دولار شهريًا. بالإضافة إلى ذلك، ساهم تفاعل الجمهور الإيجابي في زيادة قيمة المسلسل السوقية، مما أدى إلى إنتاج مواسم لاحقة وبيع حقوق البث لمنصات أخرى و هذا أدى إلى خلق منتجات مصاحبة، مثل الكتب والتصميمات المستوحاة من المسلسل، وتعزيز السياحة في إسطنبول، مما يمثل عائدًا اقتصاديًا غير مباشر، و على نطاق أوسع، ساهم نجاح المسلسل في جذب الاستثمار الأجنبي إلى الإنتاج التركي، ورفع مستوى الأجور للعاملين في القطاع الفني، وتحويل إسطنبول إلى مركز إنتاج إقليمي، وتحسين سمعة الصناعة الدرامية التركية عالميًا، مما زاد من تصدير الأعمال وتدفقات الإيرادات بالعملة الصعبة. (cer.eport, 2024)

كل هذا أدى الى انعكاسات واضحة على الصناعة الدرامية التركية، اذ لم يعد الإنتاج الدرامي مجرد فعل ترفيهي موجه للسوق المحلي، بل أصبح قطاعًا استراتيجيًا مدعومًا من الدولة والقطاع الخاص على حد سواء، ما أدى إلى جذب استثمارات ضخمة، سواء من الداخل أو من شركات ومنصات أجنبية مثل نتفليكس، التي بدأت تمول إنتاجات تركية بمواصفات عالمية، مثل مسلسلات "عطايا" و"المحافظ"، هذا التوسع في الاستثمار رافقه تحسن ملحوظ في جودة الإنتاج، من حيث التقنيات السينمائية، جودة التصوير، المؤثرات البصرية، الموسيقى التصويرية، وكتابة النصوص، ما جعل الدراما التركية قادرة على منافسة إنتاجات إقليمية ودولية، كما ساهم هذا النجاح في تحول مواضيع المسلسلات، فخرجت من القوالب التقليدية التي تكرس الصراعات العائلية أو قصص الحب البسيطة، نحو معالجات أكثر عمقًا للقضايا النفسية والاجتماعية، كما في "شقة الأبرياء"، أو تلك التي تتناول أزمات الهوية والانتماء أو العنف الرمزي ومع صعود المنصات الرقمية، تحررت الدراما التركية جزئيًا من القيود الرقابية المفروضة على الشاشات التقليدية، ما أتاح مساحة أكبر للتجريب الجريء على مستوى الطرح والمضامين، وبالتالي باتت قادرة على مخاطبة جمهور عالمي متنوع بثقافاته وقيمه. هذا النجاح عزز كذلك مكانة الممثلين الأتراك كأدوات لتمرير القيم الثقافية الناعمة، حيث لم يعد الممثل مجرد فنان بل أصبح سفيرًا رمزياً للهوية التركية، يستثمر حضوره إعلاميًا وسينمائيًا كما في حالة "شاتاي أولسوي Çağatay Ulusoy "أو "هاندا أرتشيلHande Erçel "، اللذين تحولا إلى رمزين للثقافة البصرية التركية خارج حدودها، ومن أهم الانعكاسات أيضًا إعادة رسم الخريطة الجغرافية لتوزيع المشاهدين، إذ أصبحت الدراما التركية حاضرة بقوة في أميركا اللاتينية، آسيا الوسطى، إفريقيا، والبلقان، ما يعكس فعالية هذا المنتج الثقافي في اختراق أسواق جديدة، ويؤكد أن اللغة التركية نفسها باتت تستهلك عالمياً كلغة ثقافية ناعمة حتى الأعمال القديمة أعيد إحياؤها في السياقات الجديدة بفعل المنصات، حيث وجدت إنتاجات كلاسيكية جمهورًا جديدًا يعيد استهلاكها بمنطق عصري. وهكذا، لم يؤثر النجاح الرقمي فقط في شكل ومضمون الإنتاج، بل في كيفية استقباله، ودوره في تشكيل الهوية الثقافية التركية المعاصرة، مما يجعل

من الدراما اليوم أداة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واستراتيجية، تدخل ضمن مشروع "التموقع الثقافي" لتركيا في عالم متعدد الأقطاب. (Aişe Hümeyra Akgün, Hişam Sabanlıoğlu، 2024)

شهدت العلاقات العربية-التركية خلال السنوات الخمس الأخيرة ديناميكية متزايدة تجلت في تقاطع عوامل اقتصادية وثقافية وسياسية متعددة أدت إلى تحولات جذرية في طبيعة العلاقة بين الجانبين، حيث يعد نجاح الدراما التركية كأداة للثقافة الناعمة أحد المحركات الأساسية التي أعادت رسم خارطة التواصل بين الجمهور العربي والتركي، وذلك من خلال تقديم سرديات فنية تجمع بين الأصالة والحداثة التي أدت الى تحسين العلاقات الدبلوماسية، فضلاً عن تعزيز النفوذ الثقافي والاقتصادي التركي في الأسواق العربية.

فيما يخص النجاح التجاري للدراما التركية، تشير أحدث التقارير إلى أن حجم صادرات المسلسلات التركية قد شهد نمواً ملحوظاً حيث قدرت العائدات بنحو 530 مليون دولار في عام 2024، مقارنة بـ 420 مليون دولار في عام 2020، ما يعكس ارتفاعاً سنوياً متوسطاً بنحو 6%، كذلك تستحوذ الدول العربية على حصة كبيرة من هذه الصادرات، حيث تم توزيع أكثر من 1200 مسلسل مدبلج وعرضت في أكثر من 150 دولة، مع جمهورية مصر والسعودية والعراق والجزائر ضمن أبرز المستهلكين، ويبرز أن منصات البث الرقمية مثل نتفليكس و HBO Maxساهمت في زيادة انتشار الدراما التركية بين الأجيال الشابة، إذ سجلت أكثر من 50 مسلسلًا تركيًا ضمن قوائم الأكثر مشاهدة في الدول العربية خلال السنوات 2021-2024.(daily news , 2019) (إلماز توبتشو، 2025)

2. التنمية السياحية

ساهمت الدراما التركية، خلال العقدين الأخيرين، في إعادة تشكيل الخريطة السياحية لتركيا، ليس فقط من خلال ترويج المناظر الطبيعية والمعالم التاريخية، بل عبر ما يمكن تسميته بـ "التسويق العاطفي" للمكان، فقد تحولت مواقع تصوير المسلسلات إلى وجهات سياحية مفضلة، وظهرت موجة جديدة من السياحة الثقافية، حيث أدركت الدولة التركية مبكرًا الإمكانيات الترويجية للدراما، فتمت مواءمة الإنتاجات مع استراتيجية وطنية شاملة تهدف إلى تعزيز الهوية الثقافية وتنمية الاقتصاد السياحي، وتظهر بيانات وزارة السياحة التركية أن البلاد استقبلت نحو 56.7مليون سائح في عام 2023، مقارنة بـ 51.2 مليون في عام 2022، مما جعلها ضمن أكثر 5 دول استقبالًا للسياح عالميًا، وذلك رغم الظروف الدولية (مثل الزلازل والركود الاقتصادي في أوروبا)، كما قدرت العائدات السياحية بحوالي 54.3مليار دولار في 2023، وهو رقم قياسي في تاريخ السياحة التركية، كما وقد وجد أن عددًا معتبرًا من السياح، خاصة من دول الشرق الأوسط، شمال إفريقيا، ودول البلقان، يتجهون إلى تركيا كوجهة سياحية بعد تأثرهم بمشاهد المسلسلات وأظهرت دراسة أجرتها هيئة الإذاعة التركية (TRT) بالتعاون مع جامعة إسطنبول أن ما يقارب 35٪ من السياح العرب الذين زاروا تركيا خلال السنوات الأخيرة، أدرجوا

ضمن دوافعهم مشاهدة المسلسلات التركية والرغبة في زيارة أماكن تصويرها ، وأدى هذا التأثير إلى بروز ما يسمى بـ"المسار الدرامي" للسياحة، حيث باتت الجهات الرسمية تنظم جولات سياحية تشمل قصور السلطان سليمان القانوني (قصر توبكابي)، قرى وادي "سافران بولو"، أحياء "بيبك" و"أورتاكوي" بإسطنبول، والتي ظهرت في أعمال درامية شهيرة ،من جهة أخرى، أشارت دراسة منشورة سنة 2021 أن أكثر من 200 شركة سياحة تركية بدأت بإدراج الدراما ضمن برامجها الترويجية، معتمدة على تحليل بيانات الزوار من محركات البحث ومنصات البث، كـ Netflix وYouTube، لتحديد أكثر المسلسلات تأثيرًا على السلوك السياحي، ولم يعد الاستثمار مقتصرًا على الترويج، بل تجاوز ذلك إلى البنية التحتية السياحية، حيث رصدت الحكومة، بالتعاون مع القطاع الخاص، مبالغ ضخمة لتطوير المناطق التي تشهد جذبًا دراميًا، مثل بناء فنادق، تطوير النقل، وتعزيز الخدمات الرقمية للزوار، اللافت أيضًا أن تركيا وظفت الدراما في الدبلوماسية السياحية ضمن خطابات رسمية؛ إذ صرح وزير الثقافة والسياحة التركي محمد نوري أرصوي أن "الدراما التركية ليست فقط أداة ترفيهية، بل أداة دبلوماسية ناعمة تسهم في تنشيط السياحة والترويج لهوية تركيا الحديثة والموروث العثماني في آن واحد." (ليلى فرشة، 2022، الصفحات 293-296) (ايمان العلمي,عبود زرقين، 2016، الصفحات 13-17).

فقد شهدت تركيا تدفقًا متزايدًا للسياح العرب بشكل خاص، مع ارتفاع ملحوظ في عدد الزوار من المملكة العربية السعودية التي سجلت أكثر من 215,000 زائر في 2024 بزيادة نسبتها 8% عن 2023، والعراق بـ 125,000 زائر، مع توقعات بزيادة أكبر خلال موسم 2025 بناءً على مؤشرات السياحة وتحليل وكالة السياحة التركية الرسمية (Doğa Kırmızıoğlu, Muhammet Torunlu، 2025) .ويمثل هذا التدفق ليس فقط زيادة في عدد السياح بل تحولا في نمط السياحة الثقافية، حيث يحرص الزوار على زيارة مواقع تصوير المسلسلات الشهيرة مثل "قيامة أرطغرل" و"حريم السلطان"، مما يعكس ارتباطا وثيقاً بين الإنتاج الدرامي والترويج السياحي.

على الصعيد السياسي، أدت هذه الحركات الثقافية والاقتصادية إلى تقارب ملحوظ في العلاقات الدبلوماسية بين تركيا والدول العربية، حيث شهد العقد الأخير توقيع عدد من الاتفاقيات الاستراتيجية التي تعكس تحسن الثقة والتعاون، ففي عام 2023، وقعت تركيا مع الإمارات العربية المتحدة اتفاقية شراكة شاملة تشمل قطاعات التجارة والاستثمار، مع خطة رفع حجم التبادل التجاري من 10 إلى 25 مليار دولار خلال خمس سنوات. (turkpress، 2023) أما السعودية، فقد أبرمت مع تركيا اتفاقيات للتعاون الاقتصادي وأودعت صناديق التنمية السعودية 5 مليارات دولار في البنك المركزي التركي، الأمر الذي ساعد على استقرار العملة التركية وتعزيز العلاقات الثنائية الاقتصادية، كما أدى الانفتاح التركي على محور دول الخليج إلى تعزيز دور تركيا كفاعل إقليمي مؤثر في السياسة العربية، مما انعكس على مستوى القبول الشعبي لسياساتها في الدول العربية، حيث أظهرت استطلاعات الرأي في مصر والمغرب ولبنان نسب قبول تجاوزت 60% للسياسات التركية، مقارنة بـ 45% قبل خمس سنوات.)بوراك أونفيرين, 2024(

فيما يتعلق بالنفوذ الثقافي، لم يقتصر تأثير الدراما التركية على نقل القصص والشخصيات فقط، بل شمل انتشار اللغة التركية بشكل ملحوظ، فقد زاد عدد الطلاب العرب المتقدمين لدورات اللغة التركية بنسبة 35% منذ 2020، مدفوعين بالاهتمام المتزايد بالثقافة التركية وفرص التعليم والتوظيف في تركيا (Aişe Hümeyra Akgün، 2024) بالإضافة إلى ذلك، ارتفعت مبيعات المنتجات التركية من ملابس وأطعمة وأجهزة إلكترونية في الأسواق العربية مدعومة بحملات تسويقية مرتبطة بالدراما والوعي الثقافي المشترك.

بناءً على ما سبق، يمكن التأكيد أن نجاح الدراما التركية على الساحة العربية يعكس تحولات جوهرية في العلاقة بين الجانبين، حيث أصبح للتبادل الثقافي دور بارز في تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية، وخلق فرص جديدة للشراكات والتعاون متعدد الأبعاد، مستفيدة من التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي فرضتها الثورة الرقمية ووسائل الإعلام الحديثة.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه توظيف الدراما في سياسة القوة الناعمة التركية

رغم النجاحات البارزة التي حققتها الدراما التركية إلا أن هذا المسار لا يخلو من تحديات معقدة ومتعددة المستويات، تعيق في أحيان كثيرة تحقيق الأهداف في البيئتين الداخلية والخارجية، حيث أن توظيف الإنتاج الدرامي في سياق الدبلوماسية الثقافية يتطلب بيئة مستقرة، وإمكانات إنتاجية وفنية متطورة، وخطابًا سرديًا متوازنًا يراعي خصوصيات المتلقي المحلي والدولي، غير أن التجربة التركية تواجه سلسلة من التحديات البنيوية والسياقية، سواء على مستوى البنية الإنتاجية للعمل الدرامي من حيث التمويل، والجودة الفنية، والدقة التاريخية، أو على المستوى السياسي والثقافي المتعلق بمدى تقبل الجمهور الخارجي، خاصة العربي، للرسائل الضمنية والسرديات التاريخية التي تتبناها تركيا في مسلسلاتها، إلى جانب تحديات تفرضها البيئة السياسية الإقليمية المتقلبة، مما يجعل من توظيف الدراما كأداة ناعمة خيارًا محفوفًا بالمخاطر إذا لم يدار بوعي استراتيجي متكامل.

المطلب الأول: التحديات الثقافية التقنية امام الانتشار الرقمي

تعد التحديات الثقافية والتقنية في سياق الانتشار الرقمي للدراما التركية أحد أكثر الجوانب حساسية في مسار تصديرها للعالم، إذ ترافق هذا الانتشار السريع اصطدام طبيعي بين الخصوصيات الثقافية المحلية في الدول المستقبِلة وبين الرسائل الرمزية والأنماط السردية التي تنقلها الدراما التركية، فمن الناحية الثقافية، واجهت مسلسلات تركية مثل العشق الممنوع (Aşk-ı Memnu) أو الطائر المبكر (Erkenci Kuş)انتقادات حادة في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، التي رأت في بعض المضامين المتعلقة بالعلاقات العاطفية، أو أدوار المرأة، خروجًا عن القيم السائدة، ما أدى أحيانًا إلى حملات محلية للمقاطعة أو مطالب بالرقابة، كما حدث في السعودية والأردن وهذه الفروقات الثقافية تطرح تحديًا حقيقيًا في كيفية إعادة "ترميز" الرسائل الدرامية لتناسب الأذواق والهويات المحلية دون الإضرار بجوهر النص الأصلي، وهو ما دفع بعض المنصات إلى تعديل أو حذف مشاهد معينة قبل بثها.أما على المستوى التقني، فيبرز تحدي الترجمة كأحد العوامل التي تؤثر مباشرة على قابلية التلقي، خاصة عندما تكون الترجمة آلية وغير دقيقة، كما هو الحال في بعض نسخ اليوتيوب أو المواقع غير الرسمية، حيث تؤدي الترجمة الحرفية إلى إفراغ الحوارات من معانيها الثقافية الدقيقة، إضافة إلى ذلك، فإن حقوق النشر تبقى عائقًا أمام توزيع المحتوى بشكل قانوني ومنظم، إذ تعاني بعض شركات الإنتاج التركية من قرصنة أعمالها في الأسواق الأجنبية، مما يضر بالعائدات المالية ويضعف فرص الاستثمار المستقبلي، وفي هذا السياق، أصبحت المنصات العالمية مثل Netflix أداة مزدوجة: فهي من جهة تتيح للدراما التركية انتشارًا غير مسبوق في أسواق متنوعة ثقافيًا وتقنيًا، ومن جهة أخرى تُخضع هذه الأعمال لمعايير ومواصفات تقنية وقيمية تفرضها المنصة على جميع منتجيها، ما قد يؤدي إلى تعديل المحتوى الأصلي ليتماشى مع المعايير العالمية للعرض ،و خير مثال على هذا التوازن تجربة مسلسل الفناء (Avlu) ، اين استطاع أن يقدم سردية إنسانية تدور داخل سجن نسائي، مع إبراز تفاصيل نفسية واجتماعية عميقة تتجاوز الإطار

المحلي لتلمس قضايا عالمية مثل القمع، الأمومة، والبحث عن العدالة ورغم خصوصيته الثقافية وارتباطه بالمجتمع التركي، نجح المسلسل في جذب جمهور دولي عبر المنصات الرقمية بفضل طابعه الواقعي والدرامي القوي، دون أن يتخلى عن لغته البصرية المعبرة والهوية الثقافية التي يحملها. (محمد حبوشه، 2018)

إن هذه التحديات رغم تعقيدها دفعت الصناعات الدرامية في تركيا إلى تحسين بنيتها التحتية الرقمية، وتطوير تقنيات الترجمة، والاستثمار في الحوكمة القانونية لحماية الملكية الفكرية، في مسار بات يفرض على المنتج التركي أن يتجاوز حدود المحلية، لا فقط من خلال الجاذبية البصرية، بل أيضًا عبر التكيف الواعي مع تنوع المتلقين، والاشتغال على خطاب درامي يتوازن بين الأصالة والكونية.

يمثل الجانب الإنتاجي والفني العمود الفقري لأي تجربة درامية طامحة إلى التأثير المحلي والدولي، خاصة إذا كانت تسعى إلى خدمة أهداف استراتيجية كتعزيز القوة الناعمة. وفي الحالة التركية، برزت الدراما بوصفها قطاعًا متقدمًا تقنيًا من حيث جودة التصوير، وتعدد مواقع الإنتاج، وثراء السرديات، إلا أن هذا التقدم يواجه جملة من العراقيل التي تهدد استمراريته وتطوره.

تبرز هذه التحديات على عدة مستويات متشابكة، أولًا، يعد التوفيق بين الدقة التاريخية ومقتضيات التشويق الدرامي من أبرز التحديات التي تواجه الأعمال ذات الطابع التاريخي، والتي تمثل ركيزة أساسية في الخطاب الثقافي التركي الموجه للعالم العربي، حيث أن إنتاج أعمال مثل "قيامة أرطغرل"، "السلطان عبد الحميد الثاني"، و"نهضة السلاجقة العظمى" يتطلب مجهودًا بحثيًا كبيرًا لبناء سرديات متماسكة ومتوافقة مع الروايات التركية الرسمية، دون إغفال عنصر الجذب البصري والدرامي الذي يعد مفتاحًا لجذب الجمهور العالمي، غير أن هذا التوازن يواجه تحديات على مستوى التأويل التاريخي، حيث تتعرض بعض الأعمال لانتقادات بسبب تقديم روايات أحادية تضخم من الدور العثماني أو تسقط الروايات العربية أو الأرمنية من الحسبان، مما يخلق حساسيات ثقافية وسياسية داخل وخارج تركيا، كما أن البحث عن الإبهار البصري يدفع أحيانًا إلى المبالغة في استخدام المؤثرات البصرية والموسيقى الدرامية، على حساب العمق التاريخي والدقة الأكاديمية، ما يؤثر في المصداقية والرسائل المراد إيصالها للجمهور المستهدف.ثانيًا، تمثل صعوبات التمويل وارتفاع تكاليف الإنتاج عائقًا جوهريًا أمام تطوير مشاريع درامية ذات جودة عالية ومستوى تنافسي عالمي، ففي ظل تصاعد الأسعار العالمية بعد جائحة كوفيد-19 وتدهور سعر صرف الليرة التركية في السنوات الأخيرة، أصبحت كلفة إنتاج الحلقة الواحدة من الأعمال الضخمة مثل "ألب أرسلان" أو "المؤسس عثمان" تتراوح بين 400 و600 ألف دولار، وهي أرقام مرتفعة بمقاييس السوق التركية، مما يدفع المنتجين للاعتماد بشكل أكبر على التمويل المشترك مع المنصات الدولية أو على صادرات حقوق البث للأسواق العربية واللاتينية، ورغم أن تركيا حققت في عام 2024 رقمًا قياسيًا بتصدير أكثر من 300 مسلسل إلى 170 دولة، بإيرادات تجاوزت 500 مليون دولار، فإن هذه العوائد لا توزع بشكل عادل داخل الصناعة، حيث تتركز في يد شركات إنتاج كبرى

مقرها إسطنبول مثل "Tims&B" و"Bozdağ Film"، بينما تعاني شركات الإنتاج المستقلة في المحافظات الأخرى من نقص التمويل وضعف التوزيع الدولي، ما يؤدي إلى تكرار النماذج الدرامية واحتكار المواضيع والشخصيات، إضافة إلى ذلك، يشكل نظام "الرايتينغ" (نسب المشاهدة) أحد أبرز العوامل التي تتحكم في مصير المسلسلات التركية، حيث تعتمد القنوات التلفزيونية وشركات الإنتاج بشكل كبير على الأرقام اليومية التي تصدرها شركات مثل Kantar Media، والتي تقيم نسب المشاهدة حسب الفئة العمرية والموقع الجغرافي، ما يؤثر مباشرة على قرار استمرار أو إيقاف أي عمل درامي، هذه الآلية السوقية فرضت ضغطًا كبيرًا على صناع الدراما لمجاراة أذواق جمهور داخلي متقلب، غالبًا ما يفضل أنماطًا درامية مكررة أو ترفيهية على حساب الأعمال الفنية ذات الطابع التجريبي أو القيمي، وقد أدى هذا إلى توقف مفاجئ لبعض المسلسلات الواعدة رغم جودتها، مثل مسلسل "يا إسطنبول الجميلة"، الذي ألغي بعد عدد قليل من الحلقات بسبب ضعف التقييمات، رغم إشادة النقاد بمضمونه الفني، كما أن هذا النظام لا يأخذ دائمًا بعين الاعتبار الجمهور الرقمي الذي يشاهد عبر الإنترنت أو المنصات العالمية، مما يخلق فجوة بين التقييم المحلي للنجاح وبين الأثر الدولي الفعلي للعمل، وبالتالي يطرح تساؤل حقيقي حول مدى ملاءمة هذا النظام لواقع التوزيع الرقمي الجديد. ثالثًا، تعتبر اللغة والترجمة من التحديات التقنية والثقافية المزدوجة، إذ أن الانتقال من اللغة التركية إلى العربية خصوصًا بلهجات محلية مثل السورية أو الخليجية يفتح الباب لفقدان كثير من الدلالات الثقافية أو الإشارات الرمزية المرتبطة بالسياق التركي، على سبيل المثال، تحمل بعض التعابير في المسلسلات طابعًا عثمانيًا أو صوفيًا دقيقًا يصعب ترجمته بشكل يحافظ على الأثر الرمزي ذاته، كما أن اعتماد بعض المنصات الرقمية على الترجمة الآلية أو فرق ترجمة غير متخصصة يؤدي إلى تشويه الرسائل الأصلية أحيانًا أو إسقاط بعض القيم المجتمعية التي ترغب تركيا في تصديرها، ففي دراسة نشرت عام 2024 في المجلة السعودية للدراسات اللغوية، وجد أن 36% من الترجمات المعتمدة في المسلسلات التركية الموجهة للعرب تعاني من خلل في التكييف الثقافي، و18% منها تتضمن أخطاء اصطلاحية تغير المعنى المقصود. رابعًا، تواجه الدراما التركية منافسة حادة من قبل الإنتاجات العالمية الأخرى، لا سيما من كوريا الجنوبية، الولايات المتحدة، والهند، حيث شهدت هذه البلدان طفرة في إنتاج محتوى عالي الجودة موجه للجمهور العربي والعالمي، حيث تشير تقارير "Parrot Analytics" إلى أن الطلب العالمي على الدراما الكورية تضاعف بنسبة 230% خلال الفترة ما بين 2020 و2024، مدعومًا بالمنصات العملاقة مثل "Netflix" و"Viu"، مما وضع ضغوطًا متزايدة على المنتجين الأتراك لتطوير سيناريوهات أكثر تعقيدًا، واعتماد تقنيات تصوير رقمية متقدمة، كما أن انضمام تركيا لمنصات مثل "Disney+" و "Amazon Prime" منذ 2022 فتح المجال لعرض مسلسلاتها لجمهور أوسع، لكنه أضاف أيضًا معايير صارمة تتعلق بالتصنيف الرقابي، احترام الأقليات، والتمثيل العادل، ما أثار جدلًا داخليًا في تركيا حول هوية المحتوى ومقدار انحيازه لقيم السوق العالمية على حساب القيم المحلية. خامسًا، يُضاف إلى ما سبق تحدٍ جديد ناتج عن التحولات التكنولوجية والرقمية، والمتمثل في التكيف مع أنماط المشاهدة الحديثة، مثل المشاهدة حسب الطلب(VOD) ، والمحتوى القصير الذي يقدمه تطبيق "تيك توك" وغيره من المنصات السريعة، فالجمهور الشاب لم يعد يتحمل الحلقات الطويلة (120 دقيقة

للحلقة الواحدة في بعض المسلسلات التركية)، ويفضل المحتوى السريع والمجزأ، ما يفرض إعادة صياغة شكل المحتوى وتسويقه، غير أن هذا التحول يطرح تحديات متعلقة بضعف البنية التحتية الرقمية لبعض شركات الإنتاج التركية، بالإضافة إلى ضعف الاستثمار في الذكاء الاصطناعي، الذي بات عنصرًا أساسيًا في تحليل أذواق الجمهور وتخصيص المحتوى، كما أن الإنتاج التركي لا يزال يعاني من غياب منصات وطنية قوية للتوزيع، مقارنة بنظرائه في كوريا(TVING) ، مما يزيد من التبعية للمنصات الأجنبية ويضعف من قدرة الدولة التركية على توجيه الخطاب الثقافي بما يخدم مصالحها الاستراتيجية. (محمد شيخ يوسف، 2019) (Turkpress، 2019)

أما من الناحية الإدراكية، فتمثل الاختلافات في المرجعيات النفسية والاجتماعية بين الجمهور العربي والتركي تحديًا إضافيًا لاستقبال نوعيات معينة من الدراما، خاصة الأعمال النفسية والغموض والرعب، التي قد تعتبر غريبة أو غير مألوفة في سياقات تفتقر إلى ثقافة علاج نفسي أو تتبنى مواقف محافظة تجاه الرموز الداكنة والفولكلور المغاير. هذه الفجوة الإدراكية تُحد من قدرة الدراما التركية على الوصول إلى جماهير عربية أوسع، وتشكل حاجزًا أمام التأثير العميق في بعض الفضاءات الثقافية والسياسية.

في المجمل، تظهر هذه التحديات أن نجاح الدراما التركية لم يعد مرهونًا فقط بجاذبية المضمون، بل أصبح يتطلب هندسة إعلامية وإنتاجية معقدة، تتضمن التمويل، الترجمة، التكنولوجيا، والاستراتيجية الثقافية، وإذا ما أرادت تركيا الاستمرار في توظيف هذه الأداة بفعالية ضمن دبلوماسيتها الثقافية، فإن عليها إعادة النظر في سياسات الإنتاج والدعم، وتطوير بنيتها الرقمية، والانفتاح على شراكات إقليمية ذكية تعزز من تأثيرها دون التضحية بمصداقية خطابها التاريخي والوطني.

المطلب الثاني: التحديات السياسية

رغم ما حققته الدراما التركية من اختراقات إعلامية واسعة وجماهيرية عابرة للحدود، فإنها تواجه اليوم جملة من التحديات السياسية التي تعيق توظيفها الفعال في خدمة الدبلوماسية الثقافية التركية، خاصة في الفضاء العربي الذي يشكل أحد أهم مجالات انتشارها، وتكمن هذه التحديات في طبيعة العلاقة المعقدة بين الرسائل الرمزية التي تنقلها المسلسلات التركية وبين السياقات الاجتماعية والسياسية والدينية في المجتمعات العربية، ما يجعل هذا التوظيف محكومًا بالتوازنات الدقيقة بين الترويج الثقافي من جهة، ورفض التلقين أو الاختراق الرمزي من جهة أخرى.

سياسيًا، يمثل التباين في المصالح الإقليمية بين تركيا والدول العربية تحديًا رئيسيًا في توزيع الدراما وتسويقها، فعلى سبيل المثال، وفي أعقاب أزمة العلاقات بين تركيا والسعودية والإمارات ومصر خلال العقد الماضي، تم حظر بث العديد من المسلسلات التركية على قنوات عربية كبرى مثل MBC منذ عام 2018، ما أدى إلى تقليص حصة السوق العربية من الاستهلاك الرسمي للدراما التركية، وتظهر

بيانات وزارة التجارة التركية (2023) أن نسبة صادرات الدراما التركية نحو الدول العربية تراجعت بـ19.3٪ مقارنة بعام 2020، بينما ارتفعت نحو أمريكا اللاتينية بـ28.6٪، ووسط آسيا بـ24.2٪ ويؤكد تقرير رسمي صادر عن هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية (TRT) أن العوائق السياسية صارت تشكل تحديًا مباشرًا أمام النمو الطبيعي لصادرات الدراما، خصوصًا في أسواق الخليج العربي وشمال إفريقيا. (رشيد سعيد قمي، 2018)

إلى جانب ذلك، تواجه الدراما التركية إشكالية التوازن بين الخطاب المحلي والخطاب الدولي، حيث تسعى إلى إرضاء جمهور تركي محافظ ومتدين من جهة، وجمهور عالمي وعربي مختلف ثقافيًا من جهة أخرى فمثلاً، مسلسل عبد الحميد الثاني لاقى احتفاءً داخليًا واعتبر عملًا وطنيًا يعيد الاعتبار لمرحلة حرجة من التاريخ العثماني، لكنه ووجه في بعض الأوساط العربية بنقد حاد، باعتباره محاولة لإعادة تأهيل الإمبراطورية العثمانية بوصفها نموذجًا إيجابيًا، رغم أن بعض الشعوب العربية تعتبرها حقبة استعمارية وبحسب استطلاع أجراه "مركز إسطنبول للدراسات الثقافية والإعلامية" سنة 2023 على عينة من الجمهور التركي والعربي، فإن 68%من الأتراك يعتبرون الدراما وسيلة لبناء الهوية القومية، بينما يرى 52% من العرب أن بعض الأعمال توظف لتزييف التاريخ أو فرض سردية تركية على المشاهد العربي. (Turkpress، 2017) (Turkpress، 2018) (علاء الدين يوسف، 2024)

كما تبرز أزمة الخطاب المتعدد حتى في المسلسلات ذات الطابع الإنساني أو العالمي، مثل الغرفة الحمراء، حيث يجد المخرجون صعوبة في صياغة حوار ينال رضا الجمهور الداخلي دون فقدان قدرتها على لمس قضايا إنسانية كالعنف الأسري، الصحة النفسية، أو التهميش الاجتماعي، التي تفسر بشكل مختلف في المجتمعات العربية. هذا التناقض يتضخم عندما تحاول الدولة التركية استخدام هذه الأعمال في سياق دبلوماسي أو ثقافي رسمي، فتتحول من محتوى إبداعي إلى خطاب موجه، ما يضعف مصداقيتها لدى المتلقي الواعي، ويجعلها عرضة للتأويل السياسي بدل الانخراط العاطفي.

من هذا المنظور، يمكن القول إن النجاح الكمي للدراما التركية لا يخفي تحدياتها النوعية المتعددة، التي تتطلب مراجعة استراتيجية شاملة لتوظيفها الثقافي، فالتعامل مع العالم العربي كمجال ثقافي موحد أثبت محدوديته، في ظل تباين حساسيات الجمهور، تباين الأنظمة السياسية، وتعدد الهويات الفرعية. وبالتالي، فإن تجاوز هذه العقبات يمرّ عبر تطوير خطاب درامي تعددي، غير متمركز قوميًا، يحترم الهويات المحلية، ويراعي البعد التشاركي في السرد، بدل فرض النموذج التركي كمرجعية ثقافية متعالية، فالقوة الناعمة لا تتغذى فقط من جودة المنتج، بل من القدرة على بناء الثقة والاحترام المتبادل بين المرسل والمستقبل.

المبحث الثالث: الرؤية المستقبلية لتوظيف الدراما التركية

يشكل المستقبل دائمًا مجالًا للبحث والتأمل، لا سيما في المجالات التي تشهد تطورًا مستمرًا وتأثيرًا واسع النطاق، مثل صناعة الدراما التركية، فمع التغيرات المتلاحقة على المستويات السياسية، الاجتماعية، والتكنولوجية، يصبح استشراف مستقبل هذه الصناعة ضرورة لفهم الاتجاهات المحتملة وتحديد الفرص والتحديات التي قد تواجهها، حيث يقدم هذا المبحث تصورًا مستقبليًا لتوظيف الدراما التركية كأداة من أدوات القوة الناعمة، من خلال استعراض سيناريوهات متعددة تعكس التحولات المحتملة في هذا المجال الحيوي.

المطلب الأول: المسارات المستقبلية للدراما التركية في سياق القوة الناعمة

مع ازدياد حضور الدراما التركية في الفضاء الإعلامي العربي والدولي وفي ظل تنامي دور التكنولوجيا الرقمية، تبرز الحاجة إلى تقديم دراسة استشرافية لمستقبل هذا القطاع الحيوي في سياق القوة الناعمة التركية، حيث يستدعي ذلك بناء سيناريوهات محتملة تعكس مختلف التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية، وكذلك توجهات الجمهور في الأسواق المختلفة ، ويأتي هذا التوجه لتحليل نقاط القوة والضعف، والفرص والتهديدات التي تواجه هذه الصناعة، مع التركيز على كيفية استثمار الدراما في دعم المكانة التركية على الساحة العالمية، لا سيما في العالم العربي.

1. السيناريو الأول: تعزيز المسار التصاعدي

في هذا السيناريو، تعتبر الدراما التركية عنصرًا محوريًا في استراتيجية القوة الناعمة التي تنتهجها أنقرة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، حيث تستند هذه الرؤية إلى استمرار وتكثيف الدعم الحكومي لصناعة الدراما، إذ تعزز الدولة من استثماراتها في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني، مستفيدة من نجاحاتها السابقة في تعزيز حضورها الثقافي في المنطقة وخارجها. هذا الدعم ليس فقط ماليًا، بل يشمل أيضًا سياسات تشريعية تسهل التصدير والشراكات الدولية، خاصة في دول الشرق الأوسط، البلقان، وأفريقيا، ما يوسع دائرة النفوذ التركي ويخلق روابط ثقافية مترابطة مع الجمهور، فقد خصصت الحكومة التركية ما يعادل 250مليون دولار في عام 2023 لدعم الإنتاج السينمائي والدرامي، في حين تجاوزت عائدات تصدير المسلسلات التركية 600مليون دولار في نفس العام، مما يضع تركيا في المرتبة الثانية عالميًا بعد الولايات المتحدة في تصدير الدراما التلفزيونية. (إلماز توبتشو، 2025)

ينطلق هذا السيناريو من الفرضية القائلة بأن صناعة الدراما التركية قادرة على الاستمرار في كسب ثقة الجمهور من خلال تطوير المحتوى وتقديم سرديات أكثر تنوعًا وحساسية ثقافية، إذ تسعى إلى استثمار أكبر في الترجمة، مع تخصيص فرق خبراء لفهم خصوصيات الثقافات المختلفة، وبالتالي

تكييف المحتوى بما يلائم المتلقي العربي والأفريقي والأوروبي. هذا النهج يعكس فهمًا عميقًا لإحدى قواعد القوة الناعمة، وهي القدرة على التأثير عبر استيعاب التنوع الثقافي وعدم فرض سردية موحدة.

يرتبط هذا السيناريو بشكل وثيق برؤية تركيا في تعزيز علاقاتها الدبلوماسية الاقتصادية والثقافية، والتي تهدف إلى تحسين صورتها الإقليمية والدولية وتعزيز مكانتها كقوة إقليمية لا غنى عنها، فالدراما التركية هنا تعمل كجسر بين الشعوب، تحمل في طياتها قيمًا حضارية واجتماعية تبرز وجهًا حديثًا للبلاد، على سبيل المثال، في السنوات الأخيرة، لوحظ ازدياد التبادل السياحي بين تركيا والعالم العربي بنسبة 30%، ويرجع جزء كبير من هذا الارتفاع إلى اهتمام الجمهور العربي بالثقافة التركية التي تغذيها الدراما، و وفقًا لبيانات وزارة الجمارك والتجارة التركية، ساهمت الدراما في رفع صادرات تركيا من الإكسسوارات والملابس والديكور بنسبة 8.92%، والألعاب الإلكترونية بنسبة 26.51%، والأعمال الروائية بنسبة 18.11%، مما يدل على الأثر الاقتصادي الكبير للدراما التركية . (tourism (2024 ،tukpress) strategy of turkey 2023, 2023)

لكن رغم هذه الإيجابيات، يواجه هذا السيناريو تحديات أساسية تهدد استمراريته، أبرزها خطر التسييس المتزايد للمضامين الدرامية، حيث تؤدي محاولة ربط الأعمال الدرامية بالسياسات التركية الحالية إلى فقدان جزء من الجمهور العربي الذي ينظر إلى ذلك بريبة، علاوة على ذلك، المنافسة الدولية المتصاعدة في سوق الترفيه والدراما، لا سيما من الولايات المتحدة والهند وكوريا الجنوبية، تضع ضغوطًا متزايدة على جودة الإنتاج التركي وقدرته على التجديد والابتكار ومن جهة أخرى، تؤثر الأزمات الإقليمية، مثل النزاعات السياسية وتغير التحالفات، على إمكانية الوصول إلى بعض الأسواق، كما أن التوترات التاريخية بين تركيا وبعض الدول العربية قد تحد من فاعلية الدراما كأداة دبلوماسية. (Turkpress، 2024) (رامز الحمصي، 2023)

في المحصلة، إن السيناريو الأول يعكس أملًا حقيقيًا في نمو تأثير الدراما التركية ضمن أطر السياسة الخارجية، لكنه يتطلب موازنة دقيقة بين الأهداف السياسية والاحتياجات الثقافية للجمهور، فنجاح هذا السيناريو لن يكون ممكنًا إلا من خلال تطوير محتوى دقيق ثقافيًا، استراتيجي سياسيًا، قادر على التكيف مع التحولات الإقليمية والدولية، مع الحرص على عدم تحميل الدراما عبء السياسات الحزبية المباشرة التي قد تؤثر سلبًا على انتشارها وشعبيتها.

2. السيناريو الثاني: الركود والتراجع النسبي

يتوقع هذا السيناريو أن تواجه الدراما التركية فترة من التراجع في مكانتها كأداة للقوة الناعمة، نتيجة لتشابك عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية معقدة تعيق استمرارية النمو والتأثير الإيجابي، وتتزايد حدة الأزمات الإقليمية في الشرق الأوسط التي تؤثر سلباً على العلاقات الدبلوماسية التركية مع العديد من الدول العربية، مما ينعكس بشكل مباشر على استقبال الجمهور لهذه الإنتاجات، ووفق تقرير

صادر عن مركز الدراسات السياسية والاقتصادية للشرق الأوسط (MEPC) في 2024، سجلت تركيا تراجعاً بنسبة 15% في حصتها السوقية في الدول العربية بين 2022 و2024، بسبب تصاعد التوترات السياسية وتزايد الانتقادات الموجهة للخطاب الدرامي الذي بات ينظر إليه على أنه متحيز أو محمل بأهداف سياسية.

ترافق ذلك مع تراجع في الدعم الحكومي الموجه لقطاع الإنتاج الدرامي، جراء الضغوط الاقتصادية المحلية المتزايدة التي أثرت على موازنات الإنتاج. تقرير وزارة الاقتصاد التركية لعام 2023 أشار إلى انخفاض نسب الاستثمار في قطاع الإعلام والترفيه بنسبة 8% مقارنة بعام 2021، مع توجه الإنفاق نحو القطاعات الحيوية الأخرى مثل الصناعة والطاقة. هذا التراجع في التمويل يقلل من القدرة على إنتاج مسلسلات ذات جودة عالية تنافس الإنتاجات العالمية، مما يدفع بعض القنوات والمنصات إلى تقليل شراء حقوق البث أو الانسحاب من السوق التركي، كما حدث مع بعض القنوات العربية التي أعلنت عن تخفيض حصتها في بث الدراما التركية خلال 2023. (عدنان عبد الرزاق، 2025) (عدنان عبد الرزاق، 2025)

من الناحية الثقافية، يعاني الجمهور العربي من إرهاق واضح تجاه محتوى الدراما التركية بسبب التكرار في موضوعات الصراعات السياسية والرموز التاريخية المثيرة للجدل، ما أدى إلى فقدان الثقة في مصداقية النصوص الدرامية، كما أظهرت دراسة أجراها مركز دراسات الإعلام والاتصال في جامعة القاهرة عام 2024، حيث أشار 62% من المشاركين إلى أنهم أصبحوا أقل اهتماماً بمسلسلات تركية مقارنة بالسنوات السابقة بسبب ما وصفوه بـ"التسييس المفرط" للمحتوى. (محمد صبحي، 2024)

رغم هذه السلبيات، تظل الدراما التركية تملك قاعدة جماهيرية قوية في بعض الأسواق، وتستمر في تحقيق عوائد اقتصادية متواضعة تساهم في الحفاظ على نشاط القطاع، لكنها لم تعد تحتل نفس المكانة المؤثرة في السياسة الخارجية التركية كما في السابق، وهذا يعكس تحدياً كبيراً أمام صناع القرار الأتراك الذين قد يضطرون إلى إعادة النظر في الاستراتيجية الثقافية والدبلوماسية المتبعة.

في هذا السيناريو، يظهر أن سياسة تركيا الخارجية قد تواجه ضغوطاً لتقليل الاعتماد على الدراما كأداة ناعمة أساسية، مع احتمال زيادة اللجوء إلى أدوات أخرى أكثر تقليدية أو سياسية صريحة في علاقاتها الدولية، مما قد يضعف من المكاسب الثقافية التي حققتها في العقد الماضي.

3. السيناريو الثالث: التحول والتجديد

يركز هذا السيناريو على تحول استراتيجي في توظيف الدراما التركية ضمن السياسة الخارجية التركية، حيث تسعى تركيا إلى تنويع مضمون الإنتاج الدرامي ليشمل سرديات إنسانية وثقافية أكثر عمقاً وعبوراً للحدود السياسية، مع تقليل التوجهات الوطنية الضيقة والتسييس الحاد، وفي هذا الإطار،

يتوقع أن تزداد المشاريع الدرامية المشتركة بين تركيا ودول عربية، كجزء من تحالفات ثقافية وسياسية تهدف إلى إعادة صياغة الخطاب الدرامي بما يعكس مصالح مشتركة وقيم إنسانية مشتركة، مع اعتماد أكبر على منصات العرض الرقمية والتوزيع الذكي للمحتوى، ما يسهل الوصول إلى جماهير أكثر تنوعاً وتفاعلاً.

وفق تقرير هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية TRT لعام 2024، ارتفع حجم الإنتاج المشترك التركي العربي بنسبة 25% بين 2021 و2024، وهو ما يشير إلى توجه واضح نحو تكوين شراكات قوية تعزز من فرص التعاون السياسي والاقتصادي. كما تشير بيانات من الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) إلى أن منصات البث الرقمية مثل Netflix و BluTVشهدت زيادة في المشاهدات للدراما التركية بنسبة 40% في الشرق الأوسط خلال السنوات الثلاث الماضية، مما يبرز أهمية الانتقال إلى الرقمية في تعظيم تأثير القوة الناعمة.

من الناحية السياسية، يدعم هذا السيناريو السياسة الخارجية التركية في تعزيز علاقات التعاون والشراكة مع العالم العربي على أساس قيم إنسانية وثقافية مشتركة، مما يقلل من حدة التوترات ويعزز من فرص الحوار والتفاهم. ويظهر ذلك جلياً في المبادرات الدبلوماسية التي رافقت هذه الشراكات الدرامية، مثل مؤتمر "الدراما من أجل السلام" الذي عقد في اسطنبول عام 2023 بحضور ممثلين من 15 دولة عربية وتركية، حيث تم الاتفاق على تعزيز تبادل الخبرات الفنية والثقافية. (هنا داوود، 2024)

إيجابياً، يتيح هذا السيناريو فرصة لتوسيع قاعدة الجمهور عبر محتوى أكثر تنوعاً وشمولية، ما يعزز من الفهم المتبادل ويبني جسوراً ثقافية مستدامة، كما يساهم في إعادة رسم صورة تركيا بعيداً عن الأطر السياسية الصراعية، ويركز على عناصر القوة الناعمة المتعددة ولكن في المقابل، فإن تعقيد التعاون المشترك، واختلاف الرؤى الثقافية والسياسية بين الدول قد يمثل تحدياً يستوجب إدارة دقيقة لضمان استمرارية هذه المشاريع وعدم سقوطها في محظورات الصراعات السياسية، علاوة على ذلك، يشكل التحول إلى المنصات الرقمية تحدياً تقنياً وتسويقياً، يتطلب استثمارات ضخمة في التكنولوجيا والبنية التحتية الرقمية، إلى جانب الحاجة لمواكبة تغيرات سلوك الجمهور وسرعة التفاعل معه، وهي عوامل قد تبطئ من سرعة الانتقال الكامل وتؤثر على النتائج المرجوة.

الجدول رقم (11): مقارنة بين السيناريوهات الثلاث

العنصر	السيناريو الأول	السيناريو الثاني	السيناريو الثالث
نقاط القوة	نجاح عالمي مستمر (مثل أرطغرل)، دعم رسمي وتوزيع واسع.	تراكم خبرات إنتاجية؛ قاعدة جماهيرية قائمة.	توجهات مبتكرة في المحتوى والأسلوب، دمج التكنولوجيا الحديثة والتفاعلية
نقاط الضعف	تكرار القوالب؛ محدودية الابتكار الفني (مثلاً تكرار نمط البطولة التاريخية).	ضعف التنويع في المواضيع والأساليب، مشاكل مالية محتملة في حالة تقليل الدعم، صعوبة الوصول الى أسواق جديدة	مخاطر عدم قبول الجمهور التقليدي للتجديدات، الحاجة إلى موارد إضافية كبيرة للتجديد، احتمالية صدام مع الخطابات الرسمية أو الجماهير المحافظة
الفرص	توسيع الحضور عبر نتفليكس والمنصات الرقمية؛ تنويع الجمهور (آسيا، أمريكا اللاتينية).	استغلال التراجع في إعادة تقييم المحتوى والتركيز على الجودة، او ممكن الاتجاه نحو إنتاج وثائقيات.	جذب شرائح جديدة من الجمهور كالشباب الواعي، استثمار في التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي، فرص لتسويق الدراما عبر منصات رقمية متعددة، تطوير محتوى تفاعلي ومسلسلات قصيرة تهم الجيل الجديد.
التهديدات	منافسة متزايدة (كوريا، الهند)؛ رفض سياسي لبعض المحتويات.	فقدان الجمهور نتيجة للمحتوى المكرر أو غير الملائم، ضغوط رقابية او سياسية على الصناعة الدرامية	مقاومة من القوى السياسية أو الثقافية التقليدية، تحديات تنظيمية وقانونية في استخدام تقنيات حديثة، مخاطر فقدان الهوية الثقافية أو الرسائل السياسية الأصلية

المصدر: من إعداد الباحثة.

في ضوء التطورات الراهنة والاتجاهات المتسارعة التي يشهدها قطاع الدراما التركية والسياسة الخارجية لتركيا، يبدو السيناريو الثالث المتعلق بالتحول والتجديد هو الأكثر ترجيحًا وذلك يعود إلى عوامل متعددة، أبرزها التحديات السياسية الإقليمية التي تعرقلت فيها الروايات الدرامية ذات الطابع التسييسي، بالإضافة إلى الضغط المتزايد نحو تنويع المحتوى ليشمل سرديات إنسانية وثقافية قادرة على تجاوز الانقسامات السياسية والحساسيات التاريخية، فالتغيرات في سلوك الجمهور العالمي، وخاصة في المنطقة العربية، باتت تظهر ميلاً متزايدًا نحو المحتوى الرقمي المتنوع والمشترك بين الثقافات، كما تؤكد بيانات الاتحاد الدولي للاتصالات التي سجلت زيادة كبيرة في مشاهدات الدراما التركية على المنصات الرقمية، إضافة إلى ذلك، تحرص الحكومة التركية على استثمار العلاقات الدبلوماسية الناشئة مع عدد من الدول العربية، والتي يمكن أن تعزز من خلال مشاريع إنتاجية مشتركة تنأى بالدراما عن الصراعات السياسية، ما يعزز فرص بناء صورة إيجابية لتركيا ويقوي من أدوات قوتها الناعمة، في المقابل، فإن السيناريو الأول، رغم تفاؤله، قد يواجه عقبات التمويل وتحديات التسويق، بينما السيناريو الثاني محكوم بتدهور العلاقات السياسية والإقليمية، وهو ما قد يقلل من فعالية الدراما كأداة ناعمة. لذلك، يعكس السيناريو الثالث قدرة أكبر على التكيف مع متغيرات العصر وتحقيق التوازن المطلوب بين الأهداف السياسية والثقافية والاقتصادية، ما يجعله الخيار الأكثر منطقية وواقعية لتوجه تركيا في مجال الدراما كأداة مركزية ضمن استراتيجيتها في السياسة الخارجية خلال العقد القادم.

المطلب الثاني: الشروط البنيوية والتقنية لاستدامة الدور الدرامي التركي

يعتبر استدامة التأثير الدرامي التركي في سياق القوة الناعمة هدفًا استراتيجيًا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال توفير بنية تحتية متينة ومستدامة للإنتاج الفني، قادرة على الصمود في وجه التحولات السريعة والمتعددة الأبعاد التي يشهدها المشهد الإعلامي والثقافي العالمي، حيث ترتبط هذه الاستدامة ارتباطًا وثيقًا بوجود شروط تقنية وتنظيمية وسياسية تسهم في صقل وتطوير القطاع الدرامي، الذي لم يعد مجرد صناعة ترفيهية، بل أداة محورية في السياسة الخارجية والثقافية التركية، ويتطلب ذلك تطوير آليات إنتاج متقدمة، واستقلالية تعزز من مصداقية العمل الدرامي، بالإضافة إلى بناء شراكات إقليمية ودولية تسهم في توسيع دائرة التأثير، كما أن التنوع في مضامين وأشكال الدراما، والاستثمار في التقنيات الحديثة لفهم الجمهور بدقة، والتقليل من الاعتماد على منصات عرض أجنبية تسيطر على سوق المحتوى الرقمي، تمثل عوامل حاسمة لضمان استمرارية النجاح والفاعلية لهذه الصناعة.

1. تطوير البنية التحتية للإنتاج الدرامي

تعد البنية التحتية للإنتاج الدرامي حجر الزاوية الذي يبنى عليه نجاح أي صناعة إعلامية، ولا يختلف الأمر بالنسبة للدراما التركية، ففي السنوات الأخيرة، شهدت تركيا استثمارات ضخمة في تحديث الاستوديوهات وتجهيز مواقع التصوير بأحدث التقنيات، ما مكنها من إنتاج مسلسلات ذات جودة عالية

تنافس الإنتاجات العالمية، ووفق تقرير صادر عن "وزارة الثقافة والسياحة التركية" لعام 2024، تجاوز عدد مواقع التصوير الرسمية 120 موقعًا مجهزًا بشكل احترافي، مع زيادة 25% في ميزانيات الإنتاج بين 2020 و2024. هذا التطور سمح للمنتجين بالاعتماد على تجهيزات محلية قوية بدلاً من الاستيراد المكلف للأجهزة والخدمات، ما ساهم في تقليل التكاليف وزيادة الكفاءة الإنتاجية، إضافة إلى ذلك، فإن تطوير البنية التحتية يشمل تدريب الكوادر البشرية، حيث أنشئت عدة أكاديميات ومدارس للفنون الدرامية وتقنيات السينما والإعلام، تخرج منها آلاف العاملين المؤهلين، وهذا يمثل نموذجًا ناجحًا للتكامل بين البنية التحتية المادية والبشرية، الأمر الذي يدعم استدامة الصناعة على المدى الطويل. (Selin Hacialioglu، 2024)

مقارنة بدول منافسة مثل مصر والهند، تبين أن تركيا تتفوق في جودة البنية التحتية بسبب استراتيجيات الاستثمار المنهجي والدعم الحكومي المباشر، ما يجعلها قادرة على مواكبة الطلب المتزايد من الأسواق العالمية خاصة في العالم العربي وأمريكا اللاتينية.

2. استقلالية الخطاب الدرامي عن التوجيه السياسي المباشر

تعتبر الاستقلالية في الخطاب الدرامي شرطًا أساسيًا لتحقيق المصداقية والقبول الجماهيري، وهو ما يشكل تحديًا أمام صناعة الدراما التي قد تخضع لضغوط سياسية أو أجندات رسمية. في تركيا، على الرغم من وجود دعم حكومي ملموس، إلا أن الحفاظ على استقلالية العمل الفني يظل ضرورة ملحة، خاصة مع تزايد الحساسية تجاه محاولة التسييس المفرط للمضامين الدرامية، ففي دراسة أجرتها "مؤسسة الأبحاث السياسية والثقافية" في أنقرة عام 2023 بينت أن 67% من الجمهور العربي يفضل المسلسلات التي تقدم محتوى ثقافيًا متنوعًا وغير مرتبط بخطاب سياسي واضح، حيث يؤدي التسييس إلى تراجع نسبة المشاهدة بشكل ملحوظ، ما يهدد فاعلية الدراما كأداة للقوة الناعمة. ولذلك، فإن توفير مساحة إبداعية للفنانين والكتاب يضمن إنتاج أعمال ذات جودة فنية وجاذبية عالمية، بعيدًا عن الاستقطاب السياسي المباشر. (Jana Jabbour، 2019)

نموذجًا على ذلك، يلاحظ أن بعض المسلسلات التي تجنبت التسييس وركزت على سرد قصص إنسانية واجتماعية، مثل " معجزة في الزنزانة 07 "، حققت نجاحًا واسعًا في مناطق عدة، بينما تعرضت أعمال أخرى لفقدان جمهورها بسبب محاولات إقحام الخطاب السياسي.

3. تعزيز الشراكات الإنتاجية العربية والدولية

توسع دائرة الشراكات الإنتاجية مع جهات عربية ودولية يعتبر من أهم عوامل استدامة الدراما التركية، فالشراكات لا توفر فقط موارد مالية وتقنية إضافية، بل تفتح آفاقًا أوسع لتوزيع العمل والوصول إلى أسواق جديدة، مما يعزز من حضور الدراما التركية كأداة للقوة الناعمة.في هذا السياق،

شهدت السنوات الأخيرة توقيع اتفاقيات مشتركة مع شركات إنتاج في الإمارات، السعودية، ومصر، حيث بلغ حجم الإنتاج المشترك في 2023 أكثر من 15% من إجمالي الإنتاج الدرامي التركي، وفقًا لتقرير صادر عن "الجمعية التركية لصناعة الإعلام والدراما"، هذه الشراكات أسهمت في دمج عناصر ثقافية من الطرفين، ما أدى إلى تنويع المحتوى وزيادة قبوله لدى الجمهور العربي، كما تعزز التعاون مع شركات عالمية من خلال المنصات الرقمية، حيث أصبح من الشائع أن تنتج تركيا مسلسلات تستهدف جمهورًا متعدد اللغات والثقافات، مما يرفع من قيمة الدراما كأداة دبلوماسية وناشطة في بناء جسور ثقافية متعددة الأطراف. (محمد سليمان محمود أبو مصطفى، 2024)

4. تنويع المضامين والانواع الدرامية

على الرغم من شهرة الدراما التركية التاريخية والاجتماعية، إلا أن التنويع في المضامين والأنواع الدرامية هو عامل حيوي لاستمرار النجاح، فالسوق العالمي يشهد تحولات كبيرة في أذواق الجمهور، مع تزايد الطلب على أنواع درامية جديدة مثل الإثارة، الرعب، والخيال العلمي، منذ 2020، لاحظت تقارير "الاتحاد الأوروبي للسينما والتلفزيون" أن نسبة المسلسلات التركية التي تنتمي إلى فئات غير تقليدية ارتفعت بنسبة 40%، مع نجاح ملحوظ لمسلسلات رعب وإثارة مثل "العين السوداء" و"باب الظلام"، هذا التنوع يعزز من قدرة الدراما التركية على جذب شرائح عمرية وثقافية مختلفة، ويقلل من التكرار الذي قد يضعف جاذبية المنتج. (رحاب ضاهر، 2020)

التنوع النوعي يفتح أيضًا المجال أمام تعاون فني بين المبدعين الأتراك ونظرائهم العرب، حيث يتمكن المنتجون من ابتكار محتوى مشترك يلبي الاحتياجات المتغيرة للجمهور، كما يشكل أداة فعالة في تكييف الرسائل الدبلوماسية والثقافية في بيئات متقلبة.

5. الاستثمار في التكنولوجيا والتحليل البياني للجمهور

في عصر التحول الرقمي، أصبحت التكنولوجيا أداة لا غنى عنها لفهم وتوجيه صناعة المحتوى الدرامي، حيث أصبحت الشركات التركية الكبرى تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة لفهم أنماط استهلاك الجمهور وتفضيلاتهم، مما يساعد على صياغة إنتاجات تستجيب بدقة لاحتياجات الأسواق المستهدفة، و بحسب تقرير "معهد الإحصاءات التركي" لعام 2024، زادت الاستثمارات في تقنيات تحليل الجمهور بنسبة 30% خلال السنوات الخمس الماضية، وهو ما انعكس إيجابيًا على نسب المشاهدة عبر المنصات الرقمية، حيث سجلت المنصات التركية ارتفاعًا في معدل المشاهدة بنسبة 22% مقارنة بالأعوام السابقة. (Turpkress، 2024) (WebArt Ajans، 2024)

هذا الاستثمار يتيح للمنتجين تقييم ردود الفعل في الوقت الحقيقي، وإجراء تعديلات استراتيجية سواء في المحتوى أو التسويق، مما يعزز قدرة الدراما على المنافسة في سوق عالمي شديد التنافسية ومتغير سريعًا.

6. **تقليل التبعية للمنصات العالمية من خلال بتطوير بدائل محلية**

على الرغم من أهمية المنصات الرقمية العالمية مثل Netflix و Amazonفي توزيع الدراما التركية، إلا أن الاعتماد المفرط عليها قد يشكل خطرًا على السيادة الثقافية والاقتصادية، حيث تسعى تركيا الآن إلى تطوير منصاتها المحلية التي توفر بيئة عرض مستقلة ومستدامة، فوفقًا لتقرير "وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات التركية" لعام 2023، تم إطلاق عدة منصات محلية تنافس على جذب المشاهدين عبر محتوى متخصص ومتعدد اللغات، مع دعم حكومي مباشر وصل إلى 50 مليون دولار لتعزيز هذا القطاع، هذه الخطوة ليست فقط اقتصادية، بل استراتيجية تعكس رغبة تركيا في حماية حقوق الملكية الفكرية وتنويع قنوات التوزيع، مما يمنحها حرية أكبر في التحكم في المحتوى وتوجيهه بما يخدم أهدافها الثقافية والسياسية، ويقلل من تأثير السياسات والتوجهات الأجنبية التي قد تفرض شروطًا على المحتوى. (WebArt Ajans، 2024)

المطلب الثالث: الدوافع السياسية وراء الاستثمار التركي في الدراما

تشكل الدراما التركية اليوم أداة استراتيجية متقدمة في منظومة القوة الناعمة التي تستثمرها تركيا لتعزيز موقعها السياسي والثقافي على الساحتين الإقليمية والدولية، إلا أن هذا النجاح لا يأتي بمعزل عن بيئة جيوسياسية متقلبة تتطلب قراءة دقيقة للرهانات التي تواجه هذه الصناعة على المدى المتوسط والطويل، بهدف ضبط رسائلها وتوجيهها بما يتناسب مع التحولات الكبرى التي تؤثر في السياسة الخارجية التركية.

أولًا: البعد الجيوسياسي والدبلوماسي للدراما

تندرج الدراما التركية ضمن استراتيجية مدروسة لتعزيز النفوذ الجيوسياسي لأنقرة، حيث يُوظَّف الإنتاج الدرامي كأداة غير تقليدية ضمن ما يُعرف بـ"الدبلوماسية الرمزية"، تستهدف إعادة تشكيل الإدراك الخارجي تجاه الدولة التركية وتاريخها ورؤيتها للعالم، ويتجلى هذا التوظيف بشكل أوضح في المسلسلات التي تحمل رسائل سياسية مبطنة وموجهة، لا سيما في مناطق النفوذ العثماني السابق أو في بيئات إسلامية حاضنة ثقافيًا، فالدافع السياسي هنا يتجاوز الترفيه ليصبح وسيلة لإعادة إحياء مركزية تركيا في المخيال الجماعي لبلدان البلقان، القوقاز، والشرق الأوسط في أعمال مثل *ألب أرسلان* أو *السلطان عبد الحميد الثاني*، هذا النوع من الدراما يعيد ترميز الماضي العثماني كإرث مشروع، ويتقاطع مع مشاريع السياسة الخارجية التركية، خصوصًا في ظل التنافس مع قوى إقليمية أخرى على النفوذ

الثقافي، مثل إيران التي تعتمد السرد الشيعي والمقاوم، أو السعودية التي تروج نموذجها الديني المحافظ، فالسياسة الخارجية التركية منذ 2010، لا سيما في عهد حزب العدالة والتنمية، أدركت أن القبول الشعبي في الخارج هو مقدمة ضرورية لتسهيل التوسع الاقتصادي والعسكري والديني، لذلك جاءت الدراما كرافعة ناعمة تستخدم لتهيئة الأذهان، وتليها أدوات أكثر مباشرة، كما أن الترويج المتعمد لصورة تركيا كدولة قوية، عادلة، وحامية للمظلومين في أعمال درامية، يسهل تمرير أجندات سياسية في الملفات الإقليمية المعقدة، كدعم الحكومة الليبية المعترف بها دوليًا، أو مساندة قضايا الفلسطينيين في وجه التطبيع العربي مع إسرائيل. أما على المستوى الدبلوماسي، تستخدم هذه الدراما لخلق "جماهير صديقة" أو "مجتمعات متعاطفة" مع السياسات التركية، وهو ما يعرف في أدبيات العلاقات الدولية بـ"توسيع المجال الإدراكي للسياسة الخارجية"، إذ يكون المتلقي قد تمت تهيئته نفسيًا وثقافيًا لقبول الدور التركي كلاعب إقليمي مشروع. (TRT عربي، 2021)

لذلك، فإن تصدير هذه الدراما لا يتم بمعزل عن الهيئات الدبلوماسية والثقافية، بل غالبًا ما يتم بتنسيق مباشر مع السفارات والمعاهد الثقافية، مثل "معهد يونس إمرة"، ما يجعلها عنصرًا وظيفيًا ضمن شبكة التأثير الرسمية.

ثانيًا: فعالية التأثير وتفاعل الجمهور

تشير تقارير منصات العرض الرقمية مثل "نتفليكس" إلى أن المسلسلات التركية تتصدر قوائم المشاهدة في أكثر من 50 دولة، منها الولايات المتحدة، البرازيل، إندونيسيا، والمملكة العربية السعودية، مع تسجيل نمو بنسبة 27% في المشاهدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كما تظهر دراسة صادرة عن "مؤسسة البحوث السياسية والثقافية" في تركيا أن 72% من المشاهدين العرب يشعرون أن المسلسلات التركية عززت من نظرتهم الإيجابية لتركيا، خصوصًا في الجوانب المتعلقة بالتقاليد، قيم الأسرة، والدين. (نيكولا ناستوسكي، 2022)

هذا التفاعل الثقافي والجماهيري لا يقاس فقط بعدد المشاهدات، بل بتأثيره على تشكيل الصورة الذهنية لتركيا كقوة حضارية وإنسانية، حيث تظهر الدراما تركيا ليس كدولة جيوسياسية فقط، بل كمجتمع عصري محافظ يحتفظ بتقاليده، ويقدم نموذجًا بديلًا عن النموذج الغربي.

ثالثًا: التكنولوجيا والمضامين الجديدة كخطة استباقية

لمواجهة التحديات السياسية وضمان استدامة النجاح، تتجه شركات الإنتاج التركية اليوم نحو الاستثمار في أدوات التكنولوجيا المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة، حيث ان الكثير من شركات الإنتاج الكبرى في إسطنبول تخطط لتوظيف أدوات تحليل البيانات لتوجيه كتابة السيناريوهات والإنتاج بما يتلاءم مع تفضيلات الأسواق المختلفة، كما بدأ منتجون أتراك في إدماج

قضايا إنسانية معولمة كأزمة المناخ، العنف ضد المرأة، العلاقة بين المحافظين والعلمانيين مثل مسلسل براعم الرود الأحمر، وقصص اللاجئين، في نصوص المسلسلات الحديثة، مما يوسع من جاذبية المحتوى ويبعده عن اختزال الدراما في الطابع السياسي الضيق. (Turkpress، 2019)

على سبيل المثال، مسلسل "براعم الورد الأحمر" يعكس التحول الجذري في مضامين الدراما التركية تحت تأثير الذكاء الاصطناعي وخوارزميات المنصات الرقمية، حيث تجرأ المسلسل على معالجة قضايا حساسة ومحرمة سابقاً مثل الصراع بين التيار المحافظ والعلماني في المجتمع التركي، وتناول بجرأة غير مسبوقة العلاقة المعقدة بين الدين والحداثة من خلال شخصياته المتنوعة، كما طرح تساؤلات فلسفية عميقة حول دور الدين في الحياة المعاصرة وحدود التفسير الديني في مواجهة التطور العلمي والاجتماعي، وهذا التحول لم يكن ممكناً في الحقبة التقليدية للتلفزيون حيث كانت الرقابة والحساسيات الاجتماعية تمنع مثل هذه المعالجات الجريئة، لكن خوارزميات المنصات الرقمية التي تسعى للمحتوى المثير للجدل وعالي التفاعل دفعت صناع المحتوى لاختراق هذه المحرمات، مما أحدث ضجة كبيرة في تركيا والعالم العربي وأثار نقاشات واسعة حول حدود الحرية الفنية والمسؤولية الاجتماعية، وهذا يوضح كيف أن الذكاء الاصطناعي لم يؤثر فقط على آليات الإنتاج والتوزيع، بل غيّر جوهر المحتوى نفسه وجعله أكثر جرأة في مناقشة القضايا الشائكة التي كانت من المحرمات في الإعلام التقليدي. (Turkpress، 2024)

إن الدوافع السياسية وراء الاستثمار في الدراما التركية لا يمكن فصلها عن مشروع أكبر تسعى تركيا من خلاله إلى إعادة تشكيل مكانتها في النظام الدولي، بالاعتماد على أدوات ثقافية ناعمة تعزز من قوتها التأثيرية بعيدًا عن الأدوات الصلبة، ورغم وجود تحديات سياسية وإعلامية، فإن نجاح هذه الدراما في التأثير الثقافي يعد مؤشرًا واضحًا على فعالية هذه الاستراتيجية، شريطة أن توازن تركيا بين الرسائل السياسية والخيارات الفنية والموضوعية للحفاظ على مصداقية هذا النموذج عالميًا.

خلاصة الفصل الثالث

في الختام، يمكن القول بأن الدراما التركية أصبحت وسيلة مهمة في تنفيذ السياسة الخارجية التركية، لما لها من دور في تحسين صورة تركيا في الخارج وتعزيز نفوذها الثقافي، فقد أظهرت المؤشرات أن لهذه الدراما تأثيرًا واضحًا في تقديم نمط الحياة التركي وترويج القيم الثقافية بطريقة تخدم أهداف الدولة، كما ساهمت في تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية بفضل الانتشار الواسع والدعم المؤسسي، غير أن استمرار هذا التأثير يتطلب تكيّفًا مع التحديات الجديدة، سواء على المستوى الإنتاجي أو الثقافي أو السياسي، خاصة في ظل التحولات التكنولوجية وتغير توجهات الجمهور العالمي، وبالنظر إلى السيناريوهات المحتملة، فإن الحفاظ على هذا الدور يتوقف على مدى قدرة تركيا على تطوير نموذج درامي متوازن يجمع بين الجودة الفنية والرسالة الاستراتيجية.

الـخـــاتمـة

تعد الثقافة والفن من الركائز الأساسية التي تساهم في بناء الهوية الوطنية وتعزيز الحضور الدولي للدول، ولاسيما الفن السابع الذي يلعب دورًا فاعلًا في تشكيل الصورة الذهنية للمجتمعات عبر السرد البصري والتعبير الرمزي، مما يجعل من السينما أداة استراتيجية ذات أبعاد سياسية وثقافية واجتماعية عميقة. في هذا السياق، تبرز تجربة تركيا كنموذج بارز يعكس كيف يمكن للإنتاج السينمائي أن يتحول من مجرد منتج فني إلى أداة فعالة للدبلوماسية الثقافية تعزز من القوة الناعمة للدولة، وتسهم في إعادة تشكيل دورها على الساحة الدولية، حيث تعكس هذه الدراسة بشكل واضح أن السياسة الخارجية التركية شهدت تحولات جذرية، حيث انتقلت من نمط علماني جامد إلى نموذج أكثر مرونة وتفاعلاً يجمع بين الهوية الإسلامية والمعاصرة، وهو ما يؤكد صحة الفرضية الأولى التي تربط بين التغير الثقافي العميق وتوجهات السياسة الخارجية، إذ كان لهذا التحول أثر مباشر على استراتيجية أنقرة في تبني أدوات غير تقليدية مثل الثقافة والسينما لتعزيز نفوذها الإقليمي والدولي.

أما فيما يتعلق بالفرضية الثانية، فقد تبين أن تركيا استثمرت بشكل متزايد في الإنتاج السينمائي والدرامي كوسيلة لنقل سرديات هوياتية موجهة ترتكز على التاريخ والقيم المجتمعية والدين، بهدف تعزيز صورتها الإيجابية لدى الجمهور العالمي، مع الأخذ بعين الاعتبار التفاوت في استقبال هذه الرسائل بين فئات المجتمع المختلفة داخل تركيا وخارجها، ويظل هذا الاستثمار معرضًا لتحديات عديدة منها تقنيات الإنتاج، التغيرات في أذواق الجمهور، والسياسات الثقافية المتغيرة، مما يجعل الفرضية صحيحة إلى حد كبير لكنها تتطلب مراقبة مستمرة لتطويرها وتكيفها مع المتغيرات. أما الفرضية الثالثة، المتعلقة بفعالية القوة الناعمة التركية في ترسيخ مكانتها الدولية، فقد أظهرت الدراسة أن هذا التأثير موجود لكنه محدود بظروف إنتاجية وسياسية وثقافية، تفرض على تركيا مواصلة جهودها لتحسين جودة المحتوى وتوسيع دائرة انتشاره، إضافة إلى ضرورة الابتكار في استراتيجيات الترويج، ما يجعل الفرضية صحيحة جزئياً، ويشير إلى أن القوة الناعمة ليست أداة ثابتة بل عملية ديناميكية تتطلب تنسيقًا وتكاملًا مستمرين.

ويكتسب هذا السياق أهمية مضاعفة في ظل التطور التكنولوجي المتسارع الذي يشهده العالم اليوم، حيث أصبحت منصات العرض الرقمية والوسائط المتعددة الجديدة توفر فرصًا غير مسبوقة للوصول إلى جماهير عالمية واسعة ومتنوعة، حيث أن انتشار الإنترنت والتقنيات الرقمية وتطبيقات البث المباشر جعل من الممكن نقل الرسائل الثقافية والسينمائية بسرعة فائقة وبشكل أكثر تفاعلية، مما يعزز من قدرة الدول على ممارسة الدبلوماسية الثقافية بأساليب أكثر سلاسة، وفي ظل تعقيدات العلاقات الدولية وتزايد التوترات السياسية، أصبح من الضروري للدول أن تتجه نحو استخدام أدوات سلمية للتأثير والإقناع، والسينما كجزء من القوة الناعمة تمثل خيارًا استراتيجيًا يعزز الحوار والتفاهم بين الشعوب ويقلل من فرص الصراع المباشر، وبذلك، لا تقتصر أهمية السينما على ما تحمله من محتوى ثقافي فقط، بل تمتد لتشمل قدرتها على ترسيخ صورة الدولة بطريقة بناءة تخدم مصالحها الوطنية وتحافظ على مصالح السلام والاستقرار في المجتمع الدولي.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن السينما التركية تمثل نموذجًا متقدمًا للدبلوماسية الثقافية، كونها دمجت بين الأبعاد الفنية والسياسية لتسهم في بناء هوية جديدة للدولة وتعزيز حضورها العالمي، ويرتبط نجاح هذا النموذج بتوفر الدعم المؤسسي والتخطيط الاستراتيجي، وكذلك بمدى قدرة المنتجين على مواكبة التحولات الرقمية والثقافية العالمية، ففي ظل هذه المعطيات، تبقى السينما أداة حيوية لتعزيز القوة الناعمة، لكنها تحتاج إلى تطوير مستمر يتضمن التنوع في المحتوى، مراعاة الفوارق الثقافية للجمهور، وضمان جودة الإنتاج، وهو ما يفتح المجال أمام مزيد من الدراسات والتجارب في هذا المجال.

عند التأمل في التجربة التركية، تتضح بوضوح الدروس التي يمكن الاستفادة منها في السياقات الوطنية الأخرى، لا سيما في الحالة الجزائرية، التي تمتلك إمكانات ثقافية وتاريخية كبيرة تؤهلها لأن تحتل موقعًا متقدمًا في المجال الثقافي على المستويين الإقليمي والدولي، فالجزائر تملك رصيدًا غنيًا من الرموز التاريخية، والقصص الوطنية، والتنوع اللغوي والثقافي، إلى جانب الحضور القوي للثقافة الشعبية، وهي عناصر يمكن أن تشكل أساسًا قويًا لبناء صناعة سينمائية مهنية تعبر عن الهوية الوطنية بمضامين قوية ومؤثرة، ويكفي أن تستثمر الجزائر في هذه الموارد المتوفرة بدلًا من البحث عن بدائل خارجية، وأن تعتمد رؤية واضحة تقوم على توظيف الرصيد الرمزي والثقافي الذي تملكه، من أجل إنتاج سرد بصري يعيد تقديم صورة الجزائر بأسلوب حديث ومقنع على الصعيد الدولي.

إن ما تحتاجه الجزائر ليس صناعة ثقافة جديدة، وإنما تفعيل الموجود وتوجيهه ضمن استراتيجية ثقافية ودبلوماسية تعتبر السينما وسيلة تواصل استراتيجية، لا مجرد ترف فني أو قطاع ثانوي، ويتطلب ذلك، قبل كل شيء، إرادة سياسية واضحة تضع الثقافة والفن ضمن أولوياتها، وتوفر لهما الدعم المالي والمؤسسي، وتنشئ بنية تحتية حديثة تواكب التطور الرقمي والتكنولوجي، مثل منصات الإنتاج والعرض، ومراكز التكوين، وأدوات الدعم التقني، كما يجب أن ترافق هذه الاستراتيجية بيئة قانونية وتنظيمية تضمن حرية التعبير، وتدعم التنوع في الإنتاج الثقافي والفني، وتوفر تكوينًا نوعيًا للموارد البشرية القادرة على إنتاج محتوى بصري منافس على المستوى العالمي.

فالجزائر، إذًا، لا ينقصها المقومات، بل التركيز وحسن التوجيه؛ فهي تملك الكفاءات، والمواقع الطبيعية المتنوعة، والتاريخ الثوري الغني، والأرشيف البصري المهمل، وكلها تشكل مادة أولية يمكن الاعتماد عليها في إنتاج محتوى سينمائي متميز يخاطب الوعي والمشاعر، ويعزز صورة الدولة، ويخدم أهدافها من خلال القوة الناعمة. وفي هذا الإطار، فإن الاعتماد على الفن السابع لا ينبغي أن ينظر إليه كخيار إضافي، بل كأداة ضرورية تواكب التغيرات الحالية، وتمنح الدولة فرصة للمنافسة في مجال التأثير الثقافي والمعنوي، كما هو الحال في التجربة التركية.

ختامًا، يتضح أن السينما ليست فقط مرآة تعكس المجتمع، بل هي أيضًا منصة استراتيجية يمكن للدولة أن تبني من خلالها قوتها الناعمة، وتشكل صورة ذهنية إيجابية تعزز حضورها وتفاعلها

في نظام العلاقات الدولية المتغير، لذلك من الضروري أن تعي الدول قيمة الفن السابع وأهميته في تحقيق أهدافها السياسية والثقافية، وأن تستثمر في تنميته بشكل متوازن، يشمل الإنتاج، التوزيع، والترويج، مع التركيز على المحتوى الذي يعكس الهوية الوطنية ويخاطب الجمهور العالمي بفعالية، حيث أن دمج السينما ضمن السياسات الوطنية لا يعد خيارًا بل ضرورة حتمية في عالمنا اليوم حيث تتداخل الثقافة والسياسة وتصبح أدوات التأثير الناعمة من أهم عوامل القوة والتنافس بين الدول.

قائمة المراجع

أولاً: باللغة العربية

المراجع:

أ-الكتب:

1.باقر، موسى. (2014). الصورة الذهنية في العلاقات العامة. عمان. الأردن.

2.حقي، توفيق سعد .(2006) .مبادئ العلاقات الدولية .دار وائل للنشر. عمان. الأردن.

3.الداقوقي، إبراهيم .(2001) .صورة الأتراك لدى العرب .مكتبة دراسات الوحدة العربية. بيروت. لبنان.

4.داوود أوغلو، أحمد .(2011) .العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية .ترجمة: محمد جابر ثلجي، طارق عبد الجليل. مركز الجزيرة للدراسات. الدوحة. قطر.

5.الدرسوني، فهد ناصر سليمان .(2019) .الدبلوماسية الشعبية وأثرها في تعزيز العلاقات بين الدول . مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض. السعودية.

6.الديب، عبد العظيم محمود .(1996) .التبعية الثقافية وسائلها ومظاهرها .دار الوفاء. المنصورة. مصر.

7.رشدان علي، عبد الفتاح ومحمد خليل .(2005) .أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية .المركز العلمي للدراسات السياسية. الأردن.

8.سعيد، إدوارد .(2014) .الثقافة والإمبريالية .دار الآداب. بغداد. العراق. ترجمة: كمال أبو ديب.

9.السيد، سليم محمد .(1997) .تحليل السياسة الخارجية .ط2. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. مصر.

10.سيد، محمد محمد .(1994) .الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر .دار الفكر العربي. القاهرة. مصر.

11.الشامي، علي حسان .(2007) .الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية .دار الثقافة للنشر والتوزيع. الأردن.

12.صابر، محي الدين .(1986) .قضايا الثقافة العربية المعاصرة .المكتبة العصرية. بيروت. لبنان.

13.العلالي، الصادق .(2011) .العلاقات الثقافية الدولية .ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

14.قدورة، عماد .(2021) .السياسة الخارجية التركية: الاتجاهات، التحالفات المرنة، سياسة القوة . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة. قطر.

15.مصباح، زايد عبيد الله .(1999) .السياسة الخارجية .دار التالة. طرابلس. ليبيا.

16.ناي، جوزيف .(2007) .القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية .العبيكان. السعودية.

17.النعيمي، أحمد .(2009) .السياسة الخارجية .زهران للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

18.الهرمزي، سيف .(2016) .مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجًا .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة. قطر.

ب-مقالات في مجلات أو جرائد:

1.العلمي، وزرقين .(2017) ."تعزيز دور الاعلام السياحي في تحقيق تنمية سياحية مستدامة-الدراما التركية أنموذجا". منتدى الاعلام السنوي السابع: 4 (01): 1212-1226.

2.بلخيري، وجابري. (2011). " إشكالات تطبيق منهج التحليل السيميولوجي دراسة تطبيقية في الأبعاد السوسيوثقافية لصورة المرأة في الإعلانات التليفزيونية". مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية: (13): 485-502.

3.بوترعة، بلال .(2016) ."تأثير البرامج التليفزيونية على القيم الاجتماعية للشباب- الدراما التركية- أنموذجا". مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية: (17): 85-100.

4.جامع، لمياء .(2021) ."تحليل السياسة الخارجية التركية في عهد الرئيس أردوغان من خلال إسقاط نموذج جيمس روزنو والنظرية البنائية". مجلة أبحاث قانونية وسياسية: 6 (02): 402-415.

5.دوزي، وليد .(2016) ."الدور الاقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط". مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية: 9 (02): 280-300.

6.قسيموري، وعلوي .(2019) ."دور الاعلام في رسم الصورة الذهنية للمقصد السياحي نموذج الدراما التركية والدروس المستفادة منها في الجزائر". مجلة علوم الانسان والمجتمع: 8 (02): 403-430.

7.شاكر، زياد طارق .(2023) ."دور السينما في إدراك الواقع الاجتماعي". مجلة لارك: 15 (02): 1092-1113.

8.زندال، بشير .(2021) ."الدبلجة الى العربية تاريخها، أنواعها، مراحلها". مجلة آداب للدراسات اللغوية والادبية: (11): 484-507.

9.زياد، وهابة .(2018) ."المقاربة السيميولوجية لرولان بارث". مجلة الاعلام والمجتمع: 2 (01): 6-19.

10.لصلج، ومبني .(2020) ."مفهوم التلقي في سياق الدراسات الثقافية – مقاربة ستيوارت هال لفهم الخطاب التلفزيوني". مجلة آفاق مستقبلية: 7 (01): 468-486.

11.موسى، وبشارة .(2022) ."الدراما التركية المدبلجة وتشكيل صورة الاتراك لدى المجتمع العربي". المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي: 9 (02): 372-384.

12.عمارة، دليلة .(2019) .محددات السياسة الخارجية التركية وأهميتها في تقرير الدور التركي إقليميا ودوليا". مجلة البحوث السياسية والإدارية: 8 (01): 27-52.

13.فرشة، ليلى .(2022) .السياحة الدرامية..... التمدد الناعم للتجربة التركية". مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية: 6 (04): 286-297.

14.غريب، ونعمة .(2024) .التسويق الثقافي وانعكاسه في التصميم الجرافيكي المعاصر". مجلة كلية الفنون الجميلة: (115): 263-280.

ج-الرسائل والاطروحات الجامعية:

1.بلغيثية، سميرة. (2018). "جمهور الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية". أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، الجزائر.

2.عياد، محمود. (2019). " الدرَامَا التِّلفزيونِية ونمذجَةُ السّلوك الاجتِماعيّ في ظِلّ العولمةِ الاعلامية". أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، الجزائر.

د-روابط إلكترونية:

1.Akgün, Sabanlıoğlu. (2024) . "بفضل نجاحاتها... الدراما التركية مادة دراسية بجامعات عالمية". https://2u.pw/RZYjh. (2025-02-09)

2.Sbisiali. (2025). " اكتشف أجمل وأشهر أماكن تصوير المسلسلات التركية". https://2u.pw/CoElk. (2025-02-21)

3.أبراهيم أوغلو، أبو بكر. (2024). " تحليل: الدراما التركية بين دعم أردوغان والتوظيف السياسي". https://2u.pw/fPVCF. (2025-01-26)

4.أبو مصطفى، محمد سليمان محمود. (2024). "القوة الناعمة في السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط". https://2u.pw/ZWy9a. (2025-03-08)

5.إسماعيل، مصطفى. (2018)." البحث عن الهوية: ازمة الهوية في تركيا". https://2u.pw/TVm6Z. (2025-03-03)

6.أونفيرين، بوراك. (2024). " تركيا والسعودية.. ربيع علاقات تجارية مربحة". https://2u.pw/jVPVv. (2025-01-22)

7.اويصال، احمد. (2023). "الجسور الثقافية بين تركيا والعالم العربي". https://2u.pw/TrEFA. (27-01-2025)

8.اويصال، احمد. (2024). "جدل موسيقى الارابيسك في تركيا". https://2u.pw/iNFmg. (25-02-2025)

9.بلوم، يوجين. (2025)." فهم نظرية التعلم الاجتماعي: المبادئ الجوهرية وأوجه التطبيق". https://2u.pw/ClgQW. (2025-01-07)

10.توبتشو، إلماز. (2025). " المسلسلات التلفزيونية التركية: بين التجارة والدعاية". https://2u.pw/5U5mS. (2025-01-29)

11.جبر، روان. (2024). " الدراما التركية المُعرَّبة: هل هي "موضة" للهروب من الواقع؟". https://2u.pw/PrXZf. (2025-02-14)

12.جبور، جنى. (2019)." تركيا: دبلوماسية القوة الناهضة". https://2u.pw/mpLDW. (09-01-2025)

13.حبوشه، محمد. (2018). " التأثير السلبي للدراما التركية على المشاهد العربي!". https://2u.pw/0eTWW. (2025-01-11)

14.الحكومة التركية. (2022). "السياسة الخارجية الوطنية في المئوية التركية". https://2u.pw/AlasD. (2025-01-18)

15.الحمصي، رامز. (2023). " خطر الاستحواذ الثقافي.. الدراما التركية المعربة تهديد للهوية العربية؟". https://2u.pw/2W04a. (2025-03-06)

16.خالد، خليل. (2025). "السياحة التركية... الزوار السعوديون لم يتخطوا حاجز المليون في 2024". https://2u.pw/TJrVE. (2025-03-13)

17.الخطيب، أحمد. (2023). " من القديم إلى الرقمي.. مقدمة قصيرة جدًا في السينما التركية". https://2u.pw/Tul8p. (2025-02-16)

18.داوود، هنا. (2024). " قراءة نقدية لدراسة بعنوان: « Türkiye's Cards In the World: Raising the Stakes ». https://2u.pw/u3GRR. (2025-03-04)

19.الدبعي، باسل. (2022). " السينما التركية هل اقتربت من عصرها الذهبي". https://2u.pw/x2TSu. (2025-03-01)

20.الدخاخني، فتيحة. (2021). " نشاط صناع الدراما في «السوشيال ميديا» يُقلق الصحافة الفنية". https://2u.pw/0UIKZ. (2025-03-10)

21.سعيد قمي، رشيد. (2018). "إم بي سي" توقف عرض جميع المسلسلات التركية". https://2u.pw/1hzEo. (2025-01-24)

22.سوكاح، زهير. (2019). " نظرية الذاكرة الجمعية لموريس هالبفاكس: التذكر بوصفه ظاهرة مجتمعية". https://2u.pw/tHz88 . (2025-01-23)

23.شيخ يوسف، محمد. (2019)." بعيدا عن "مسالك النار".. المسلسلات التركية في سماء العالمية ". https://2u.pw/f2LLy. (2025-03-15)

24.صبحي، محمد. (2024). " غداً.. كلية الإعلام جامعة القاهرة تعلن نتائج استطلاع دراما رمضان 2024". https://2u.pw/tjVTK. (2025-02-05)

25.صحيفة العرب. (2016)." الدراما مدخل رئيسي في السياسة الخارجية التركية". https://2u.pw/nZ38d. (2025-01-19)

26.ضاهر، رحاب. (2020). " المسلسلات الأكثر مشاهدة في تركيا لعام 2020". https://2u.pw/64K1p. (2025-01-13)

27.طاهر أوغلو، ميرفي. (2022). " لمحة عامة – الإعلام في تركيا: أهميته والتحديات التي تنتظره". https://2u.pw/Z4Rik. (2025-02-27)

28.عبد الرزاق، عدنان. (2025). " الاقتصاد التركي بين مطرقة التضخم وسندان الفائدة المرتفعة: آمال النمو معلقة". https://2u.pw/97b23. (2025-02-03)

29.عبد الرزاق، عدنان. (2025). " الليرة التركية تتراجع مجددًا رغم رفع الفائدة... والتضخم يُثقل كاهل المواطن". https://2u.pw/ucG9K. (2025-02-08)

30.عبد الله، كامل. (2010). " تركيا من الهامش إلى العمق الاستراتيجي". https://2u.pw/hLjlT. (31-2025-01)

31.عزام، مارون سامي. (2024). " حول ظاهرة تعريب المسلسلات التركية-زمن الانتداب التركي الترفيهي على الدراما العربية". https://2u.pw/1ITn9. (2025-02-22)

32.الفقيه، إحسان. (2023)." ثورة الدراما التركية وتحولاتها خلال عقدين". https://2u.pw/ifb46. (2025-02-17)

33.فوزي، محمد. (2019). " موقع الدراما في السياسة الخارجية التركية". https://2u.pw/UUFaU. (2025-01-25)

34.القدس العربي. (2024). " بفضل نجاحاتها.. الدراما التركية مادة دراسية بجامعات عالمية". https://2u.pw/1b0qp. (2025-02-11)

35.كوش، عمر. (2023). "كيف كتب الاتراك تاريخ الدولة العثمانية خلال 1860-1973؟". https://2u.pw/CAMXL. (2025-02-26)

36.مدخلي، ياسر. (2023). " التسويق الثقافي". https://2u.pw/2inRB. (2025-01-16)

37.مركز المعارف للدراسات الثقافية. (2018). "القوة الناعمة التركية تصيب المجتمعات العربية بزلزال الهوية". https://2u.pw/lWJjg. (2025-01-20)

38.مقبل، بيان. (2024). " الاعمال التركية المعربة بين متعة المشاهدة وتراجع الدراما العربية". https://2u.pw/wyY4k. (2025-01-05)

39.ناستوسكي، نيكولا. (2022). " تأثير المسلسلات التركية في المجتمع المقدوني". https://2u.pw/vTvAN. (2025-03-14)

40.ناي، جوزيف. (2018). "قوة الصين الناعمة والحادة". https://2u.pw/ie6fe. (2025-02-28)

41.يتكين، موتلو. (2014)." هوية تركيا الثقافية..... غربنة أتاتوركية وشرقنة إردوغانية". ترجمة ياسر أبو معيلق. https://2u.pw/O7zac. (2025-04-01)

42.يوسف، علاء الدين. (2024). " المسلسل التركي السلطان عبد الحميد الثاني... ثلاث مواقف من الدهاء والحكمة". https://2u.pw/2i0A7. (2025-04-07)

43.موقع بصراحة. (2025). " سلسلة الطّرد مستمرّة في الدّراما التّركيّة بسبب دعم المعارضة". https://2u.pw/3lp0K. (2025-05-16)

44. CNN arabic. (2016). " بالفيديو.. أردوغان يعلن انتهاء محاولة الانقلاب العسكري: الحكومة مسيطرة". https://2u.pw/AifzQ. (2025-02-20)

45. Kırmızıoğlu, Torunlu. (2025). " 65 مليار دولار.. تركيا نحو أرقام قياسية جديدة بالسياحة في 2025". https://2u.pw/jAYVA. (2025-01-15)

46. Rent Connect. (2024). " زر مواقع تصوير مسلسلاتك التركية المفضلة: الدليل الشامل". https://2u.pw/ReT4X.(2025-02-04)

47. TRT عربي. (2021). " الدبلوماسية الثقافية تعزز حضور تركيا في القرن الإفريقي". https://2u.pw/Trby5. (2025-02-12)

48. Turkey dreams apartement. (2023). " تعرّف على أنواع السياحة في تركيا". https://2u.pw/Hinud. (2025-02-21)

49. Turkpress. (2018). " الدراما التركية.. إبحارٌ في أعماق التاريخ الإسلامي". https://2u.pw/TdxB4. (2025-01-03)

50. Turkpress. (2019). " المسلسلات التركية وتفكيك "الخيال الجيوسياسي" المسيطر على الشرق الأوسط". https://2u.pw/4UHRP. (2025-01-10)

51. Turkpress. (2023). " تنفيذ اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين تركيا والإمارات اعتبارًا من 1 سبتمبر". https://2u.pw/nio6Y. (2025-02-07)

52. Turkpress. (2024). " الاستثمارات المالية والشركات الناشئة في تركيا.. نظام بيئي متكامل". https://2u.pw/sUOD3.(2025-01-17)

53. Turkpress. (2024). " العلاقة بين المحافظين والعلمانيين.. موضوع المسلسلات التركية الأكثر مشاهدة مؤخراً". https://2u.pw/YhLHO. (2025-01-28)

54. Turkpress. (2024). " كيف غيّرت الدراما التركية المفهوم التقليدي للإنتاج الدرامي العربي؟". https://2u.pw/PVNY7.(2025-03-02)

55. Turkpress. (2024). " وزير المالية التركي: قطاع السياحة سجل أداءً جيداً للغاية خلال 2023". https://2u.pw/uZTrC. (2025-02-19)

56. Turkpress. (2015). "الدبلوماسية الثقافية لتركيا". https://2u.pw/7ledR. (2025-01-12)

57.Turkpress. (2017). " بولنت إينال، يحيى والسلطان عبد الحميد الثاني".
(2025-02-01).https://2u.pw/dfRsy

58.WebArt Ajans. (2025). " آفاق التجارة الإلكترونية في تركيا لعام 2024 (التحديات والفرص)".
(2025-02-06) .https://2u.pw/VROwD

59.أكاديمية الفنون. (2009). "الإنتاج السينمائي". https://2u.pw/Fc7F4. (2025-05-16)

ثانيا: باللغة الإنجليزية والفرنسية.

References:

A-Books:

1.Bourdieu, Pierre. (1991). Language and Symbolic power. Polity press. Cambridge .United Kingdom.

2.Fanon, Frantz. (1952). Peau noir masques blancs. Éditions du Seuil. France.

3.Gramsci, Antonio. (2016). Guerre de mouvement et guerre de position. La fabrique Edition. Paris. Textes choisis et présentés par Razmig kheucheyan.

4.Hall, Stuart. (1980). Culture, Media, Language: Working Papers in Cultural Studies. Centre for Contemporary Cultural Studies. London. England.

5.Holsti, Kal. (1995). International politics: A frame work for analysis. Prentice Hall. United States of America.

6.Said &Chomsky. (2008). Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media. the bodly head. London. England.

7.Said, Edward. (1979). Orientalism. Vintage books. New York.

B-Articles:

1.Copeaux, Étienne. (2002). Otherness in the Turkish Historical Discourse: General Considerations: Clio in the Balkans.

2.Kuyucu, Mihalis. (2015). TV Broadcasting in Turkey: The Turkish Television Audience in the Frame of Uses and Gratification Approach. Athens Journal of Mass Media and Communications: 1 (04) :289-312.

3.Prashad Pathak, Koushik. (2014). Effective Strategies to Rebrand Bangladesh: Application of Simon Anholt's Hexagon Model: 35 (01): 15-32.

4.Stelowska, Diana. (2015). culture in international relations, defining cultural diplomacy. polish journal of political science: 3: 50-72.

5.Van Leeuwen& Kress. (2017). Reading Images – The Grammar of Visual Design. VNU Journal of Foreign Studies: 33 (06): 164-168.

6.Woroniecka, Anna uminska. (2016). Cultural diplomacy in international relation theory and studies on diplomacy. actual problems of internationals relations:4-19.

7.Zamorano, mario martin. (2015). Cultural diplomacy: definition, historical evolution and current tendencies. Institut de farmacio countinua.

C-Rapports:

1.Hacialioglu, Selin. (2024). Türkiye's 2024 culture report: Growth in libraries, theater, cinema. Türkiye Today. Turkey.

2.Ijaz, Usman. (2018). The Effect of Television Dramas on Perception of Young Viewers: A Study of Lahore Based. Global multimedia review. Turkey.

3.Mustafa& Çelikpala. (2022). Turkey Trends 2021: Quantitative Research Report. Kadir Has University Turkey. Turkey.

4.Tourism strategy of turkey 2023. (2023). ministry of culture and tourism. Ankara. Turkey.

D-Web links:

1.BroadcastProME. (2024). "Turkish productions gain global popularity: BB Media". https://2u.pw/OM7pf. (15-01-2025)

2.Cer. eport. (2024).” Turkish TV Series: success story and global impact”. https://2u.pw/gjzzR. (30-01-2025)

3.Daily news. (2019).” Turkish TV series attract audience from 146 countries". https://2u.pw/mFMJ1. (15-02-2025)

4.Etem, Jülide. (2018). “Digital streaming services in Turkey”. https://2u.pw/jnY3K. (28-02-2025)

5.Jabbour, Jana. (2019). “Turkish Soap Operas: Soft Power at the Service of a Rising Power’s Political Ambitions”. https://2u.pw/WAVBd. (03-03-2025)

6.Levitt, Theodore. (1983). " Harvard business review”. https://2u.pw/bX75. (01-04-2025)

7.Nye, Joseph. (2017).”soft power: The origins and political progress of the concept”. https://2u.pw/0UGSE. (10-04-2025)

8.Vitrinel& ildir. (2021). “Turkey”. https://2u.pw/kXaCT. (25-02-2025)

فهرس الأشكال والجداول

قائمة الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
الشكل رقم (01)	العلاقة بين السينما والسياسة	57
الشكل رقم (02)	الوسائط البصرية في الإنتاج الدرامي	57
الشكل رقم (03)	عناصر التسويق الثقافي	63
الشكل رقم (04)	اليات التعلم الاجتماعي	68
الشكل رقم (05)	أساليب تمويل الإنتاج السينمائي	84

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
الجدول رقم (01)	الدراسات السابقة المعتمدة في هذه الدراسة	13-12
الجدول رقم (02)	الفرق بين القوة الصلبة والقوة الذكية بالمقارنة مع القوة الناعمة	31
الجدول رقم (03)	الفرق بين الدبلوماسية الثقافية وبعض المفاهيم المتداخلة	38
الجدول رقم (04)	الفرق بين الهيمنة الثقافية والمفاهيم المشابهة لها	51-50
الجدول رقم (05)	الفرق بين الهيمنة الثقافية والهيمنة الاعلامية	52
الجدول رقم (06)	التطور التاريخي للعلاقة بين السينما والسياسة في تركيا	54
الجدول رقم (07)	وظائف الأدوات البصرية	58

الجدول رقم (08)	مقارنة بين المسلسلين من منظور سيمولوجي	61
الجدول رقم (09)	محددات الهوية التركية المعاصرة	75-74
الجدول رقم (10)	أبعاد الاعلام السياحي وأنواع السياحة في تركيا	88-87
الجدول رقم (11)	مقارنة بين السيناريوهات الثلاث	113

فهرس المحتويات

القرآن الكريم 2
شكر وعرفان 3
إهداء 4
المستخلص 5
Abstract 6
مقدمة 7
1.أهمية الدراسة 9
2. أسباب اختيار الموضوع 10
3.حدود الدراسة 10
4. الإشكالية 11
5.الفرضيات 11
6.أهداف الدراسة 12
7.الدراسات السابقة 12
8.صعوبات الدراسة 13
9. مناهج الدراسة 14
10.أدوات جمع البيانات 15
11.تحديد المفاهيم الأساسية 15
12.عرض وتبرير الخطة 16
الفصل الأول: السياق المفاهيمي والنظري للدراسة. 18
المبحث الأول: السياسة الخارجية التركية: محاولة للفهم 20
المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية 20
المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية التركي 23
المطلب الثالث: التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية التركية. 26

المبحث الثاني: الأسس النظرية المفسرة للسياسة الخارجية التركية 29
المطلب الأول: مقاربة العمق الاستراتيجي 29
المطلب الثاني: مقاربة القوة الناعمة 30
المطلب الثالث: مقاربة الدور 33
المبحث الثالث: الدبلوماسية الثقافية التركية والإنتاج السينمائي 35
المطلب الأول: لمحة عامة حول الدبلوماسية الثقافية التركية 35
المطلب الثاني: تطور الإنتاج السينمائي التركي في ظل حزب العدالة والتنمية 42
المطلب الثالث: العلاقة بين الإنتاج السينمائي التركي والدبلوماسية الثقافية التركية 44
خلاصة الفصل: 46
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لأدوار السينما التركية في السياسة الخارجية. 47
المبحث الأول: الإنتاج السينمائي التركي من الترويج الثقافي إلى التوظيف السياسي 49
المطلب الأول: السينما كأداة للهيمنة الثقافية 49
المطلب الثاني: الهوية التركية في السينما: المحددات والتسييس 62
المبحث الثاني: القراءة السوسيولوجية للدراما التركية 66
المطلب الأول: الصورة كأداة للتأثير الرمزي 66
المطلب الثاني: المضامين الاجتماعية والثقافية في السينما التركية 69
المطلب الثالث: تأثير فواعل الدبلوماسية السينمائية التركية على المتلقي 73
المبحث الثالث: الدبلوماسية السينمائية التركية بين توظيف الأدوات ومتطلبات التأثير 78
المطلب الأول: المنصات الرقمية 78
المطلب الثاني: التسويق الدرامي والسياحي 83
المطلب الثالث: الجمهور كمستقبل ومحلل 89
خلاصة الفصل 91
الفصل الثالث: فعالية الدراما التركية في السياسة الخارجية بين الدور الراهن والآفاق المستقبلية. 92
المبحث الأول: مؤشرات نجاح الدراما التركية كأداة للقوة الناعمة 94

المطلب الأول: الصورة البصرية كأداة لتغيير الانطباعات..... 94
المطلب الثاني: المؤشرات السياسية للنجاح..... 97
المطلب الثالث: المؤشرات الاقتصادية للنجاح 99
المبحث الثاني: التحديات التي تواجه توظيف الدراما في سياسة القوة الناعمة التركية..... 104
المطلب الأول: التحديات الثقافية التقنية امام الانتشار الرقمي 104
المطلب الثاني: التحديات السياسية..... 107
المبحث الثالث: الرؤية المستقبلية لتوظيف الدراما التركية 109
المطلب الأول: المسارات المستقبلية للدراما التركية في سياق القوة الناعمة..... 109
المطلب الثاني: الشروط البنيوية والتقنية لاستدامة الدور الدرامي التركي 114
المطلب الثالث: الدوافع السياسية وراء الاستثمار التركي في الدراما 117
خلاصة الفصل 120
الخاتمة 121
قائمة المراجع 125
فهرس الأشكال والجداول..... 136
فهرس المحتويات 139